جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

الفتنة في التصور القرآني
(دراسة موضوعية)

إِعداد الطالب
مفلح الشهراني

بإشراف
الأستاذ الدكتور محمد الزغول

رسالة مقدَّمة إِلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في كليــة الشــــريعة / أصـــــول الـــدين

جامعة مؤتة، 2014

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب مفلح الشهراني الموسومة بـــ:

الفتنة في التصوير القرآني دراسه موضوعيه

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **أصول الدين.**

القسم: اصول الدين.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. محمد علي الزغول		٢٠١٤/٨/١٤	مشرفاً ورئيسا
أ.د. امين محمد البطوش		٢٠١٤/٨/١٤	عضواً
د. طالب محمد الصرايره		٢٠١٤/٨/١٤	عضواً
د. عماد عبدالكريم الخصاونه		٢٠١٤/٨/١٤	عضواً

/عميد الدراسات العلــيا

K. Banan

د. علي الضـــــمور

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي: ٦١٧١٠
تلفون: ٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

لا شك أن الإنسان حين يمنّ الله تعالى عليه بالفضل والعطاء، ويشعر أنه قد نال ما تصبو اليه نفسه لا يسعه إلا أن يشارك أحبته ومن تربطه بهم علاقة حميمة وثيقة بذلك الإنجاز، وتلك المرتبة العليا التي وصل إليها؛ لذا فلا بد لي من أن أهدي هذا العمل لمن يستحقون مني كل مودّة وحب.

أهدي عملي هذا لأبي وأمي وأبنائي وإخواني وأخواتي وأصدقائي جميعاً، فلولا فضلهم ووقوفهم إلى جانبي ما كنت لأبلغ هذا المكان...

كما أهدي هذا العمل إلى تلك الروح الكامنة في أعماق نفسي... تدفعني نحو التقدم والإبداع...

مفلح الشهراني

الشكر والتقدير

يفترض بالباحث العلمي والناظر في كتب العلوم المختلفة أن يكون على قدر كبير من الموضوعية، الأمر الذي يدفعه إلى شكر من يستحق الشكر، وتقديم العرفان الجميل لكل من سانده في هذا العمل العلمي، فالشكر أولاً وأخيراً، وظاهراً وباطناً لله رب العالمين، الذي منحني الصبر والجلد على هذا البحث، وأعطاني من لدنه الفهم والتمحيص؛ إذ لولاه ما كنت لأكون، فله الحمد على ما أعطى، وله الشكر على ما أوفى.

وأقدم شكري الجزيل، وثنائي الجميل تالياً لأستاذي الجليل، وشيخي الفاضل، الذي به بعد الله تعالى نستعين إذا زلت بنا القدم، الأستاذ الدكتور محمد الزغول الفاضل، الذي لم يدخر جهداً ولا وقتاً في المتابعة والتدقيق، والنصح والتوجيه، فهو مستحق للشكر وأكثر.

كما أقدم الشكر الجزيل للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة، فلقد تحملوا عناء قراءة هذه الرسالة، وأيدوها بأفكارهم العلمية الرصينة، فعلى خطاهم نسير.

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الشريعة في جامعة مؤتة، الذين نهلنا من علمهم على مدار سنوات طوال مضت، وأخذنا بتوجيهاتهم في أعوام انصرمت، فلهم منا جزيل الشكر والثناء.

مفلح الشهراني

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

الفتنة في التصور القرآني (دراسة موضوعية)

مفلح الشهراني

جامعة مؤتة، 2014

تتناول هذه الدراسة الحديث عن أشكال الفتن التي تعرّض لها القرآن الكريم، وذلك من خلال التصوير القرآني لتلك الفتن، كما تتحدث عن منهجية القرآن الكريم في حديثه عن تلك الفتن، وبيان خطرها العظيم على الأمة، وهذا كله بإتباع خطى المنهج الموضوعي في تفسير القرآن الكريم.

ولا شك أن الحديث عن الفتن في زماننا هذا مهم جداً لما نراه من تزاحم الفتن المتعددة على كيان أمتنا الإسلامية، ولما لهذه الفتن من خطر كبير على حياة المسلم فرداً وجماعة، ومن هنا فقد تناولت الدراسة الفتنة بين المفهوم والدلالة الشمولية وعلاقتها بالابتلاء في القرآن الكريم، ودورها في كتاب الله تعالى.

كما عرضت أسباب الفتنة وأنواعها في التصور القرآني، وكيفية العلاج من الفتن والوقاية منها أيضاً كما يصورها القرآن الكريم، من اللجوء إلى الله تعالى في كل الأحوال. وطرق أبواب الرزق والغنى الواردة في القرآن الكريم. والالتزام بالأخلاق والمعاملات الإسلامية. والإيمان بالقدر خيره وشره. والصبر والتحمل. والإكثار من الأعمال الصالحة. والهجرة من مكان وقوع الفتنة. والتوسط في الإنفاق. والتوجيهات النبوية للوقاية من الفتن الدنيوية والأخروية.

وتوصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم قد عالج أمر الفتنة علاجاً ناجعا، حذّر من خطرها والوقوع فيها بكل صورها وأشكالها، وقدّم حلولاً مناسبة بكل ما يمكن أن يعرض للفرد أو الجماعة من فتن تعكر صفو الحياة الدنيا ولا نجاة من عواقبها في الآخرة ما ظهر منها وما بطن والله نسأل في الختام أن يقينا الفتن.

Abstract

Discord in the Quranic conception (objective study)

Mofleh Shahrani
University of Mutah 0.2014

This study deals with the modern forms of strife suffered by the Koran, and through the imaging Quranic to those temptations, as you talk about methodology Koran in his speech from those temptations, and the statement of the danger great nation, and all this by following the footsteps of objective approach in the interpretation of the Koran.

There is no doubt that the talk about dissension in our time, this is very important to what we're seeing from contention strife multi-entity of our Islamic nation, and because of this strife of great danger to the life of a Muslim individual and group, and here it has dealt with the study of sedition between the concept and the significance of totalitarianism and its relationship Balaptla in the Qur'an, and its role in the book of God.

It also offered reasons for sedition and types in the Quranic conception, and how treatment of sedition and Prevention (CDC) also are depicted in the Koran, have recourse to God in all circumstances. The knock on the doors of livelihood and riches contained in the Koran. And a commitment to morality and Islamic transactions. The extent of faith in good and evil. The patience and endurance. And a lot of good deeds. The migration from the scene of strife. And mediate in spending. The Prophet's guidance for the prevention of worldly temptations and otherness.

The study concluded that the Quran has addressed is sedition panacea, warned of the danger and falling where all its forms, and offered solutions suitable everything possible to expose an individual or a group of mesmerized disturb the life of the world does not escape the consequences in the Hereafter, both obvious and hidden We ask God and the certainty of closing strife

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد:

فإن الحياة المادية التي يعيشها الناس في هذه الأيام دفعت بهم إلى الوقوع في مزالق الفتن، وأدت بهم إلى الانحراف عن أساس الإسلام، وعن العقيدة الشرعية الإسلامية السمحة، وهو ما يسترعي انتباه الباحثين، ويجعلهم في اهتمام دائم بهذه الأحوال التي آل إليها الناس.

ونجد أن بعض أبناء الأمة الإسلامية قد وقعوا في مثل هذه المزالق، فآل بهم الحال إلى الابتعاد عن أسس الدين القويم، والوقوع في أشكال الفتن المتعددة، تلك الفتن التي طالما حذّر القرآن الكريم منها، وبيّن سبحانه وتعالى في نصوص الآيات الكريمة كيفية الخلاص من هذه الفتن.

ومن هنا فإن هذه الدراسة ستسلط الضوء على منهجية القرآن الكريم في الحديث عن أشكال الفتن المتعددة وأنواعها المختلفة، وذلك ضمن التصّور القرآني الكريم، اعتماداً على خطى المنهج الموضوعي في التفسير.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في أنه يتحدث عن الفتنة في ضوء القرآن الكريم من حيث معناها وأسبابها وميادينها ووسائل الوقاية منها ونماذجها ومصادرها، فهو موضوع جدير بالبحث والدراسة خاصة في ظل هذه الظروف التي تعصف فيها الفتن أنحاء العالم الإسلامي بسبب البعد عن تعاليم الله ــ **سبحانه** ــ وعدم تطبيق شرعه، وحرص أعداء الإسلام على تصدير كل ما يثير الفتنة إلى قلب العالم الإسلامي بل وإلى داخل كل بيت مسلم عن طريق شبكة الاتصالات الحديثة كالإنترنت وعبر المواقع الهابطة، ومحطات البث التلفزيوني التي تبث سموم الكفر والإلحاد عبر شاشات التلفاز الفضائية إلى قلب العالم الإسلامي.

فالتحذير من كل هذه الفتن وغيرها جعلت من الأهمية بمكان الحديث حول هذا الموضوع وذلك كله ضمن التصور القرآني.

أسباب اختيار الموضوع:

دعاني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها:

1- حاجة العصر الملحة إلى الحلول القرآنية لعلاج قضايا الإنسانية المختلفة.

2- استكمال جهود العلماء السابقين، وإثراء الموضوع بكل ما هو جديد.

3- التحذير من الوقوع في الفتن والتنبيه على الوسائل القرآنية للوقاية منها.

4- ما وجدته من تشجيع من قبل أساتذتي الأفاضل الذين اعتبروا الموضوع جديراً بالبحث والعناية وعلى رأسهم أستاذي الفاضل الدكتور طالب الصرايره .

مشكلة الدراسة:

تظهر مشكلة الدراسة في أنها تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1 . ما هو مفهوم الفتنة في ضوء القرآن الكريم؟

2 . ما هي أهم السبل للوقاية من تلك الفتن؟

3 . كيف ظهرت صورة تلك الفتن في النص القرآني الكريم؟

4 . كيف عالج الإسلام الفتن عند وقوعها وفق نصوص القرآن الكريم؟

أهداف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1- ابتغاء مرضاة الله ــ **سبحانه** ــ هو أعظم هدف وأسمى غاية أرجوها من هذا البحث.

2- المساهمة في النهوض بالتفسير الموضوعي وإثراء المكتبة الإسلامية بموضوعات القرآن الكريمة المختلفة.

3- إبراز دور القرآن الكريم في علاج مشكلات العصر وقضايا المسلمين الحاضرة والمستقبلية.

4- بيان دور القرآن الكريم في علاج الفتن وطرق الوقاية منها قبل وقوعها وذلك من وحي القرآن الكريم.

5- بيان أن الحلول القرآنية والتشريعات الربانية المعجزة هي الخلاص الوحيد للعالم من مشاكله وهمومه، وأن الإسلام هو الحلُّ الأمثل لجميع القضايا والمشاكل الإنسانية.

صعوبات الدراسة:

لا بد لكل دراسة من صعوبات تقف في وجه الباحث، وإن أهم وأبرز تلك الصعوبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة تتمثل بأن الباحث لم يصل إلى دراسة تشتمل على حيثيات موضوع الفتنة ككل، كما أن من أبرز تلك المشكلات التي واجهت الباحث تتمثل بوجود مجموعة من الفتن التي لم يتناولها القرآن الكريم، ولكن لم يكن بداً من الإشارة إليها، كفتنة القبر مثلاً.

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات السابقة فلم يلق هذا الموضوع دراسة متخصصة من قبل علمائنا الأفاضل في الماضي، حيث اقتصر حديثهم عن الفتن على مجرد إشارات متفرقة في بطون الكتب، وأمَّا في العصر الحديث فقد كانت الكتابة في هذا الموضوع في إطار الدراسات الإسلامية أو الدراسات القرآنية غير المتخصصة وبعيداً عن مناهج البحث في التفسير الموضوعي.

كما أغفلت هذه الدراسات موضوعات رئيسة وزوايا مهمة في هذا الموضوع كأنواع الفتن ونماذجها وميادينها ووسائل الوقاية منها، وكل ذلك من وحي القرآن الكريم، كما افتقرت الدراسات السابقة إلى موضوعات مهمة تربط البحث بالواقع وتتصل به اتصالاً وثيقاً كالحديث عن ظهور الفتن وتدرجها في المجتمعات الإسلامية والتنبيه إلى مصادر الفتنة في العصر الحديث لتحذير المسلمين من أخطارها ولفت أنظارهم إلى منابعها والتي أدت إلى تحول الأمَّة من ماضيها المجيد إلى حاضرها الأليم، فهذه الموضوعات والجوانب الهامة التي غفلت عنها الدراسات السابقة ستكون بمشيئة الله ــ **تعالى** ــ في صميم بحثي وصلبه وذلك في إطار دراسة قرآنية تفسيرية متخصصة ووفق مناهج البحث في التفسير الموضوعي.

وإن أكثر الدراسات التي تناولت موضوع الفتن كانت تركز على جانب ما دون آخر، كالوقاية من الفتن، أو بيانها، وما شاكل ذلك، ومن أهم تلك الدراسات ما يلي:

1. كتاب: النهاية في الفتن والملاحم، من تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن كثير، وهو كتاب تحدث في عمومه عن فتن نهاية الزمان، والحديث عن الدار الآخرة،

وأشراط الساعة، وتتميز هذه الدراسة بأنها تبحث في فتن الحياة الدنيا عموماً، ولا تركز حديثها فقط على جوانب فتن نهاية الزمان وأشراط الساعة.

2 . دراسة بعنوان: بصائر في الفتن، قام بها: محمد بن أحمد بن إسماعيل بن مقدم، ولقد تناولت هذه الدراسة الحديث عن الفتن عموماً، وبيان خطورتها، وبيان أهم ما يمكن أن يتحرز به الإنسان كي لا يقع فيها، وتتميز دراستي عن هذه الدراسة بأن دراستي تتناول موضوع الفتن وفق تصوير قرآني، كما تبين أهم أسباب الفتن ومسبباتها.

3 . دراسة بعنوان: سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال، من تأليف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، وتتناول هذه الدراسة الحديث عن كيفية تعامل المؤمن مع الفتن، وما هي أبرز السمات التي يجب أن يتسم بها في حال وقوع الفتنة، وتمتاز دراستي عنها بأن دراستي تأخذ موضوع الفتنة بشكل أشمل من هذه الدراسة.

منهجية الدراسة:

ستقوم الدراسة وفق المنهج الآتي:

1 . اعتماد الاستقراء في الوصول إلى الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت الحديث عن موضوع الفتنة في القرآن الكريم.

2 . تحليل تلك الآيات القرآنية الكريمة تحليلاً موضوعياً، اعتماداً على خطوات المنهج الوصفي التحليلي.

3 . محاولة الوصول إلى النتائج التي يشير إليها الاستقراء، وهذه النتائج هي ثمرة تلك الدراسة.

4 . ربط عناصر هذه الدراسة بالواقع الذي تعيشه الأمة ما أمكن ذلك، فإن الدراسة تؤتي أكلها إذا تعرّضت لقضايا الأمة اليومية التي من شأنها أن تحقق لها الاستقرار النفسي والاجتماعي.

ومن هنا فقد قسمت الدراسة إلى ما يلي:

المقدمة: وتشتمل على الحديث عن أهمية الدراسة، ومشكلتها، وأهدافها، ومنهجها، والدراسات السابقة.

الفصل الأول: الفتنة بين المفهوم والدلالة الشمولية وعلاقتها بالابتلاء في القرآن الكريم، ويشتمل على الحديث عن المباحث الآتية:

المبحث الأول: تعريف الفتنة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: مواضع ورود الفتنة في كتاب الله تعالى.

الفصل الثاني: أسباب الفتنة وأنواعها في التصور القرآني، ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: أسباب الفتنة ودوافعها وكيفية معالجتها في التصور القرآني.

المبحث الثاني: أنواع الفتن كما يصورها القرآن الكريم.

الفصل الثالث: العلاج من الفتن والوقاية منها كما يصورها القرآن الكريم، ويتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: اللجوء إلى الله تعالى في كل الأحوال.

المبحث الثاني: اللجوء إلى أبواب الرزق والغنى الواردة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الالتزام بالأخلاق والمعاملات الإسلامية.

المبحث الرابع: الإيمان بالقدر خيره وشره.

المبحث الخامس: الصبر والتحمل.

المبحث السادس: الإكثار من الأعمال الصالحة.

المبحث السابع: الهجرة من مكان وقوع الفتنة.

المبحث الثامن: التوسط في الإنفاق.

المبحث التاسع: التوجيهات النبوية للوقاية من الفتن الدنيوية والأخروية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم وأبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة.

وأخيراً فإني أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب في هذه الدراسة الخير والنفع والبركة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، فما كان من صواب في هذه الدراسة فمن الله سبحانه وتعالى وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

الفتنة بين المفهوم والدلالة الشمولية وعلاقتها بالابتلاء في القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم من لدن الله رب العالمين، وكان نوراً يهتدي به الناس، وهو منهج حياة صالح لكل زمان ومكان، ومن هنا فإن القرآن الكريم لم يدع شيئاً فيه صلاح الأمة الإسلامية خاصة، وصلاح البشرية عامة إلا تحدث عنه، وبيّنه للناس، كما أن هذا الكتاب العزيز لا يوجد شيء في الكون فيه ضرر على الناس، أو يحول دون تحقيق مصلحة البشر إلا حذّر منه، ودعا إلى التخلص منه، كل هذا يمكننا أن نتبيّنه من خلال قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام:38].

يبين لنا نص الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى لم يدع شيئاً إلا ذكره في هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن هنا فإن كتاب الله سبحانه وتعالى كتاب شامل عام لجميع الأحوال التي يمر بها الناس، ومن بين تلك الأحوال التي يناقشها هذا الكتاب العزيز ما يتعلق بأمور الفتنة وعلاقتها بقضايا الابتلاء في كتاب الله سبحانه وتعالى، ويتناول هذا الفصل الحديث عن ذلك كله بشكل مفصل حسب ما تقتضيه الدراسة، والله المستعان.

1.1 تعريف الفتنة لغة واصطلاحاً

إن ما يجدر بالباحث فعله قبل الشروع بالحديث عن قضية من القضايا أن يتناولها من أساسها، ويبين مصطلحاتها ومفرداتها الرئيسة، وهذا ما سيبينه الباحث فيما يلي:

1.1.1 الفتنة لغة:

1 . الفتنة مشتقة من الجذر اللغوي: "فَتَنَ[1]"، وهو الأساس الذي تنطلق منه كافة المشتقات اللغوية الأخرى التي يجمعها هذا الجذر، والفاء والتاء والنون أصل لغوي صحيح يدل على الاختبار والابتلاء، ومن هذا الجذر اشتُقت الفتنة، فيقـال: فتنـت الذهب بالنار، إذا امتحنته، وهو مفتون وفتين، والفتّان الشيطان[2].

2 . ويدل مفهوم الفتنة على معنى الإحراق بالنـار، ومنـه الـورق الفتـين، أي: المحروق[3].

3 . ويشير ابن منظور إلى معانٍ كثيرة متعلقة بالفتنة، فالفتنـة الاختبـار، والفتنـة المال، والفتنة الأولاد، والفتنة المحنة، والفتنة الكفر، والفتنة أيـضاً اخـتلاف الناس في آرائهم، وقيل أيضاً إن معنى الفتنة الظلم[4].

ومن خلال ما سبق يمكن للباحث أن يستنتج ما يلي:

أولاً: للفتنة في أصل اللغة معانٍ كثيرة، قد تظهر في بعض الأحيان متباعـدة فـي مظهرها الخارجي، غير أنها تتقارب في طبيعـة الرابطـة بينهـا، فالنـار، والابتلاء، والمحنة، والمال، والأولاد، والظلم، واختلاف الآراء كلهـا أمـور تحتاج إلى التمحيص والثبات والصبر على المبدأ، والخلوص إلى استقامة فـي العمل.

---

[1]) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت ــ لبنان، ج: 8، ص: 127.

[2]) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1399هـ، 1979م، ج: 4، ص: 472.

[3]) الأزهري، أبو منصور أحمد بن محمد بن. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 2001م، ج: 14، ص: 211.

[4]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي. لسان العرب، دار صادر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ، ج: 13، ص: 317.

ثانياً: ولكي يستطيع الإنسان فهم معنى الفتنة التي ترد في آية قرآنية معينة فإن عليه قبل كل شيء أن يربط هذه الآية الكريمة بسياقها، إذ إن تعدد معاني الفتنة يقود إلى تشتت الباحث الناظر في آيات القرآن، ومن هنا فليس أدل على المعنى من سياق الآيات الكريمة، الذي يستطيع الباحث من خلاله أن يتبين المعنى المقصود في الآية الكريمة.

ثالثاً: إن أغلب المعاني اللغوية التي ترد الفتنة بها، قد جاءت في آيات الكتاب الحكيم، غير أن هذه الألفاظ كما أشرنا من قبل لا يمكن الحكم عليها إلا من خلال سياقها، وهذا ما ستبينه الدراسة في الصفحات المقبلة.

رابعاً: يشير مصطلح الفتنة في معناه اللغوي إلى حالة من الاختبار أو التمحيص التي تُوقع على شيء ما لاكتشاف وفهم قدرته في ذلك الميدان، ففتنة الذهب اختباره إن كان صحيحاً أم مزيّفاً، وفتنة الإنسان اختباره إن كان قادراً على الصبر أو التحمل، وهذا كله نابع من طبيعة تلك الحالة الاختبارية التي يشير إليها المعنى اللغوي للفتنة.

2.1.1 مفهوم الفتنة اصطلاحاً

إن المعنى الاصطلاحي للفتنة لا يبعد كثيراً عن المعنى اللغوي، إذ المعنى اللغوي بمثابة الجذر الذي يرجع إليه للوقوف على المعنى الاصطلاحي ، وهذا ما نلحظه في تعريف الجرجاني، وأورد تعريف مختصر للفتنة فقال: "ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر، يقال: فتنت الذهب بالنار، إذا أحرقته بها؛ لتعلم أنه خالص أو مشوب، ومنه: الفتانة، وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة"[(1)].

[1]) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف. التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ، 1983م، ص: 165.

ونجد بعض أصحاب معاجم المصطلحات يقصر معنى الفتنة على معنى واحد من معانيها اللغوية، فهذا مثلاً السنيكي يقصر معنى الفتنة في الاصطلاح علـــى معنـــى الابتلاء، فقال: الفتنة الابتلاء"[1].

ويعرف المناوي الفتنة قائلاً: "الفتنة هي: البلية، وهي معاملـــة تظهـــر الأمـــور الباطنة"[2].

ويسهب صاحب الكليات في بيان معنى الفتنة متجاوزاً تعريف الجرجاني قـــائلاً: "الْفِتْنَة: هِيَ مَا يتَبَيَّن بهَا حَال الْإِنْسَان من الْخَيْر وَالشَّر يُقَال: فتنت الذَّهَب بالنَّار: إِذا جربته بهَا لتعلم أَنه خَالص أَو مشوب، وَمِنْه الفتانة: وَهِي الْحجر الَّذِي يجـــرب بِـــهِ الذَّهَب وَالْفِضَّة والفتنة أَيْـــضا: الـــشّرك... والإضـــلال... والقتـــل... والـــصد... والضلالة.... والقضاء... والإثم... والمرض... والعبرة... والعفو... والاختيار... والعذاب... والإحراق... والجنون"[3].

والفتنة بهذا ما هي إلا لفظ مجرد عن بعض المعاني، ولكـــن المتتبـــع للتطـــور الدلالي لهذا اللفظ يجد أن في تراثنا الإسلامي واللغوي ما يضاف إلى أصـــل لفـــظ الفتنة فيزيدها تخصيصاً، ويزيدها معنى إلى معناها، وذلك مثل ما نجده في قولنـــا: فتنة المحيا والممات، فأصل الفتنة الاختبار، ثم انتقلت إلى معانٍ أخرى، من بينهـــا

---

[1]) السنيكي، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1411هــ، ص: 77.

[2]) المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى، 1410هــ، 1990م، ص: 256.

[3]) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ص: 692.

معنى الكفر والعذاب، فالمقصود بفتنة المحيا والممات ما يقع فيهما من ابتلاء للمؤمن قد يؤدي إلى انحرافه عن عقيدته، وقد يؤدي إلى هلاكه[1].

ومن هنا فقد ظهر لنا كيف أن إضافة لفظ "المحيا والممات" إلى لفظ الفتنة يؤدي إلى تغير في المعنى، وازدياد في الدلالات، لأن لفظ الفتنة قد اكتسب بعض المعاني الجديدة التي تتعلق بالمحيا والممات.

الفتنة عند المفسرين:

أما مفهوم الفتنة عند أهل التفسير فلا يختلف كثيراً عنه عند أهل المصطلحات، إذ يبين لنا الماتريدي أن مفهوم الفتنة في الأصل يدل على معنى المحنـــة، والابـــتلاء، ولكنه أوضح أن هذه المحنة، وذلك الابتلاء يكون موجها إلى وجوه مختلفة، وربمـــا قصد الماتريدي بهذه الوجوه أشكال تلـــك الفـــتن، كالمـــال والبنـــون، والمـــرض، وغيرها[2].

ونجد بعض المفسرين[3] يقصر مفهوم الفتنة على شكل من أشكالها كما هو الحال عند أهل المصطلحات فيما سبق رؤيته، فقد بيّن عبد الكريم يونس الخطيب أن مفهوم الفتنة يرتبط بقتل المؤمنين، وذلك في تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة،193]،

---

[1]) انظر: البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل. المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى، 1423هـ، 2003م، ص: 104.

[2]) انظر: الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود. تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ، 2005م، ج: 3، ص: 536.

[3]) انظر من بينهم مثلاً: الخطيب، عبد الكريم يونس. التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة ـــ مصر، الطبعة الأولى، د.ت، ج: 1، ص: 213.

إذ جعل الفتنة في هذه الآية قتل المؤمنين، فما دام هناك مشركون ما دامت الفتنة قائمة، والفتنة هي قتل المسلمين والمؤمنين [1].

أما الشيخ الشعراوي فقد ذكر أن الفتنة هي الامتحان والاختبار، وهو المعنى العام للفتنة كما رأينا سابقاً، وذلك في غير موضع من تفسيره[2].

لا يختلف مفهوم الفتنة عند أهل التفسير عن مفهومه عند أهل المصطلحات أو حتى عند أهل اللغة، فإن الجميع يشير إلى المفهوم العام للفتنة وهو الامتحان، أو الابتلاء، أو الاختبار، والجميع إذا مر به مفهوم الفتنة في أحد المواضع التي تأخذ شكلاً من أشكال هذه الفتنة يشير إلى الشكل دون الإشارة إلى مفهوم الفتنة نفسه، فيقول مثلاً: والفتنة القتل، أو الإحراق بالنار، أو البلاء، وغيرها من أشكال الفتنة التي صارت دليلاً على مفهومها.

ومن خلال ما سبق من الحديث عن معنى الفتنة في الاصطلاح يمكن ملاحظة ما يلي:

1 . يربط العلماء كثيراً بين المعاني اللغوية للفتنة وبين المعنى الاصطلاحي، وهذا ما رأيناه مثلاً عند الكفوي الذي جعل من معاني الفتنة المختلفة في اللغة سبيلاً لتعريفها اصطلاحاً.

2 . هناك من العلماء من يكتفي بمعنى واحد من معاني الفتنة، ويجعل من هذا المعنى أساساً يعتمد عليه في بيان معناها في الاصطلاح، كما حصل عند السنيكي الذي قصر مفهوم الفتنة بالابتلاء فحسب.

3 . يخلو المعنى اللغوي من غموض في ذاته، ولا يمكن الحكم على اللفظ بمعنى من المعاني إلا من خلال السياق الذي يرد فيه، وكذا المعنى الاصطلاحي أيضاً يحكمه السياق، فتعدد المعنى الاصطلاحي لهذا اللفظ يحتم على القارئ التوقف أمامه محاولاً فهم المعنى من خلال السياق الذي يرد فيه.

---

[1]) الخطيب. التفسير القرآني للقرآن، ج: 1، ص: 213.

[2]) الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة ــ مصر، 1997م، ج: 1، ص: 492، وج: 3، ص: 1786، وج: 6، ص: 3651.

4 . وفق كثير من العلماء في وضع تعريف يربط المعاني اللغوية للفتنة ويضع تصوراً واضحاً لها وهذا ما نراه مثلاً عند الجرجاني، والمناوي، والكفوي، فهم جعلوا مفهوم الفتنة معنى مجرداً يدخل تحته كافة المعاني اللغوية الأخرى.

5 . يرى الباحث أن الأصل في مصطلح الفتنة أنه يدل على معنى الابتلاء والاختبار، وهو الأساس الذي يمكن أن ينطلق منه المرء في نظرته إلى الفتنة، غير أن هذا المعنى الاصطلاحي الواسع قد ضُيّق ببعض المضافات إليه مثل: فتنة المال، وفتنة المحيا، وفتنة الممات، وغيرها، هذا من ناحية، كما أن الأنماط والأشكال التي تأتي من خلالها الفتنة صارت معنى لها، فإن من أشكال الفتن المال والبنون، ومن أشكال الفتنة أيضاً العذاب، ومنها المرض، ومنها البلاء بأشكاله، وهكذا، فإن هذه الأمور تمثل أشكالاً للفتنة، ولا تختص بالفتنة اختصاصاً مباشراً، غير أن بعض العلماء أشار إلى أن هذه المصطلحات هي معنى الفتنة نفسها، والباحث هاهنا يقول إن مصطلح الفتنة انتقل من الدلالة على معنى الابتلاء والاختبار إلى أشكال الفتن المتعددة.

2.1 مواضع ورود الفتنة في كتاب الله تعالى

وكما أشار الباحث من قبل في حديثه السابق عن معنى الفتنة في اللغة والاصطلاح، فهناك معانٍ كثيرة للفتنة، يرد أكثرها في كتاب الله تعالى، ومن هنا فإن هذا المبحث سيسلط الضوء على أهم هذه المواضع في كتاب الله سبحانه وتعالى، إذ ارتبطت تلك المواضع بمجموعة من المعاني، مثل: معنى الاختبار والابتلاء والامتحان، ومعنى القتل، ومعنى الكفر والشرك، ومعنى العذاب، ومعنى الفساد، وغيرها من المعاني.

وهذه المواضع هي:

معنى الابتلاء والاختبار والامتحان من الله تعالى:

وأكثر الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت موضوع الفتنة جاءت من قبيل الابتلاء والاختبار والامتحان، ومن وهذه الآيات هي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ

السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾[البقرة:102].

والمقصود بالفتنة في هذه الآية الكريمة الابتلاء والاختبار، وهو قول من الملكين - هاروت وماروت - كي يردعا من يريد تعلم السحر عن ذلك[1].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة، 49].

ولفظة هاهنا أيضاً مشتقة من الفتنة، وهو الفعل المضارع "يفتنوك" والمقصود هنا بالفتنة الميل عن طريق العدل والصواب[2].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة 71].

ولفظ الفتنة في الآية الكريمة يدل على معنى البلاء والعذاب في الدنيا، وهذا ما كان بنو إسرائيل قد حسبوه، مما أدى بهم إلى العمى والصمم عن الحق[3].

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَـؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام، 53].

ورد في الآية الفعل الماضي "فتنا" وهو مشتق من الفتنة، يقول الماوردي: " وفي إفتان الله تعالى لهم قولان: أحدهما: أنه ابتلاؤهم واختبارهم ليختبر به شكر الأغنياء

---

[1]) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م، ج: 1، ص: 248.

[2]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 2، ص: 58.

[3]) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة، 1407هـ، ج: 1، ص: 663.

وصبر الفقراء. والثاني: تكليف ما يشق على النفس مع قدرتها عليه"[1].

ويقول الله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال 28].

والمقصود بالفتنة هاهنا الامتحان والاختبار بهذه الأموال والأولاد؛ لأنها تشغل عن طاعة الله تعالى[2].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [التوبة، 126].

والكلمة المشتقة من الفتنة في هذه الآية الكريمة هي قوله: "يفتنون"، والمقصود بها يُختبرون بالسنة والجوع، أو الأمر بالجهاد[3].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: "﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء، 60].

والمقصود بالفتنة هاهنا الاختبار، لأن المقصود بالرؤيا في قول بعض المفسرين أنها رؤيا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأنه سيدخل مكة حقاً، فلما لم يدخلها عام الحديبية كان ذلك فتنة للناس واختباراً لهم[4].

---

1) الماوردي. النكت والعيون، ج: 2، ص: 118.

2) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثانية، 1384هـ، 1964م، ج: 7، ص: 396.

3) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي. البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ، ج: 5، ص: 530.

4) الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم. لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ، ج: 3، ص: 135.

ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ [طه، 40].

ورد في هذه الآية الكريمة موضعان للفتنة، وهما: فتناك، وفتوناً، والمقصود بها الابتلاء، ووقوع موسى ــ عليه السلام ــ في محنة بعد محنة[1]، فهذا المقصود بالفتنة، أي البلاء.

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [طه، 85].

ومعنى الفتنة في هذه الآية الكريمة الابتلاء، إذ المقصود أن الله سبحانه وتعالى قد ابتلى بني إسرائيل بعبادة العجل بعد أن ذهب موسى ــ عليه السلام ــ ليناجي ربه[2].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه، 90].

والمقصود من الفتنة هاهنا أيضاً الابتلاء، والمعنى إنما ابتُليتم بهذا العجل[3].

ويقول سبحانه وتعال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء، 35].

بيّن الرازي أن لفظ "فتنة" في الآية الكريمة مصدر مؤكد لـــ "نبلوهم" من غير لفظه، فمعنى الفتنة هاهنا الابتلاء[4].

---

[1]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 262.

[2]) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـــ، ج: 4، ص: 35.

[3]) الجوزي. زاد المسير، ج: 3، ص: 172.

[4]) الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 22، ص: 143.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ [الأنبياء، 111].

والمقصود بالفتنة في هذه الآية الكريمة الاختبار[1].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج، 11].

والفتنة في الآية الكريمة بمعنى الاختبار والامتحان، ويتساوى فيها الخير والشر، فكما أن الشر اختبار، فإن الخير اختبار أيضاً[2].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [الحج، 53].

إن وسوسة الشيطان للناس تعد فتنة وابتلاءً، فالفتنة هنا بمعنى الابتلاء والاختبار[3].

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي لْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان، 20].

والمقصود من الفتنة هاهنا أيضاً الابتلاء والاختبار والامتحان[4].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل، 47].

---

[1]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 255.

[2]) ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي. اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1419هــ، 1998م، ج: 14، ص: 31.

[3]) الزمخشري. الكشاف، ج: 3، ص: 166.

[4]) ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 205.

ومعنى "تُفتنون" أي: تُمتحنون، وقيل: تُعذبون بذنوبكم التي تذنبونها[1].

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ {2﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت، 2، 3].

وأنزل سبحانه وتعالى هذه الآية الكريمة تسلية لنفوس المؤمنين الذين كانوا يعذبون في مكة، فبيّن سبحانه أن هذه سنته في عباده الصالحين، يسلط عليهم الكفار ليمحصهم، ويختبرهم في ثباتهم على الإيمان، فمعنى الفتنة هاهنا أيضاً الاختبار والابتلاء[2].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴾ [الصافات، 63].

ويبين الإيجي أن المقصود بالفتنة هاهنا الابتلاء في الحياة الدنيا لهؤلاء الكفار والمشركين[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾" [ص، 24].

والكلمة المشتقة في هذه الآية الكريمة هي قوله سبحانه "فتناه" فعلاً ماضياً، ومعنى فتناه أي: اختبرناه[4].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص، 34].

---

[1]) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 13، ص: 214.

[2]) ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ، ج: 2، ص: 122.

[3]) الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله. جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ، 2004م، ج: 3، ص: 446.

[4]) الجوزي. زاد المسير، ج: 3، ص: 567.

والكلمة المشتقة في هذه الآية هي أيضاً فعل، وهو قوله: "فتنا"، والمقصود به الاختبار، إذ إن الله سبحانه وتعالى قد اختبر سليمان بأن ألقى على كرسيه جسداً، وهذا هو فحوى الاختبار الذي ذكره المفسرون[1].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر، 49].

وردت الفتنة هاهنا في وصف النعمة، أو قيل في وصف الكلمة التي قالها الإنسان، والمقصود بها الامتحان والاستدراج، غير أن هذا الإنسان لا يعلم أن هذه النعمة استدراج وامتحان[2].

وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ [الدخان، 17].

ومعنى الفتنة في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد أمهلهم ووسّع عليهم في الرزق، وقيل أنه ابتلاهم وامتحنهم بإرسال موسى ــ عليه السلام ــ إليهم[3].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّه عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن، 15].

والفتنة هاهنا بمعنى الاختبار نتيجة ما يقع من الإنسان من اهتمام بهذه الأموال والأولاد، ثم إن ذلك يشغله عن طاعة ربه[4].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن، 17].

والقصد من هذه الفتنة ما يكون من الاختبار والابتلاء في الرزق والخير المتحصل من المطر الكثير والرزق الوفير[5].

---

[1]) القشيري. لطائف الإشارات، ج: 3، ص: 255.

[2]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 4، ص: 93.

[3]) الزمخشري. الكشاف، ج: 4، ص: 274.

[4]) ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 5، ص: 320.

[5]) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 19، ص: 19.

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر، 31].

والقصد من هذه الفتنة ما وقع في قلوب المشركين حين علموا أن عدة ملائكة جهنم تسعة عشر، فافتتنوا بهذا العدد، وادعوا أنهم قادرين على البطش بهم، فأنزل الله هذه الآية[1].

معنى المحنة والشدة:

وترد الفتنة في كتاب الله تعالى بمعنى المحنة، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة،191].

ولفظ الفتنة الذي ورد في هذه الآية الكريمة يدل على معنى المحنة التي ترد على النفوس[2]، ويشير الباحث هنا إلى أن التصوير القرآني في هذه الآية شدد في موضوع الفتنة، فقد صورها سبحانه وتعالى بالقتل، ثم إنه زادها شدة على القتل، فقال: والفتنة أشد من القتل، فيمكننا أن نتصور المقدار الكبير والشدة العظيمة للقتل، فإن الفتنة أشد من ذلك؛ لأن نتائجها أعم من نتائج القتل نفسه.

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة، 49].

---

[1]) البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 5، ص: 262.

[2]) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثالثة، د.ت، ج: 1، ص: 160.

يبين البغوي أن هذه الآية الكريمة نزلت في الجد بن قيس[1] حين أمره النبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالخروج إلى تبوك، فقال: إنه رجل يحب النساء، ويخشى إن رأى نساء الروم افتتن بهن، فأذن له الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالبقاء، فنزلت فيه هذه الآية الكريمة، ومعنى "تفتني"، أي لا توقعني في الإثم، ومعنى "الفتنة"، أي: الشدة والإثم[2].

وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ [القمر، 27].

والمقصود بالفتنة هاهنا المحنة والشدة، إذ إن قوم صالح هم من سأل هذه المعجزة، ومن هنا كانت عليهم محنة واختباراً[3].

معنى الكفر والشرك:

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة،193].

ذكر الماوردي أن الفتنة في هذه الآية الكريمة والتي قبلها بمعنى الكفر، وبيّن أن هذا قول الجمهور[4].

ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيِهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ

---

[1]) هو الجد بن قيس بن صخر بن خنساء السلمي الأنصاري، أبو عبد الله، غمص عليه بالنفاق، انظر: النمري. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج: 1، ص: 266.

[2]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 2، ص: 356، وانظر: النحاس، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل (1409هــ). **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى، ج: 3، ص: 216.

[3]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 4، ص: 211.

[4]) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب. النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، د.ت، ج: 1، ص: 251 ــ 252.

أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـــئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء، 91].

ومعنى الفتنة في هذه الآية الكريمة قريب من المعنى السابق، إذ يشير البغوي أن المقصود من الفتنة هاهنا الشرك(1).

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال، 39].

والمقصود بالفتنة في هذه الآية الكريمة الشرك، وهو الأرجح عند المفسرين(2).

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة،47].

والمقصود بالفتنة في هذه الآية الكريمة قولان، الأول: الكفر، والثاني: اختلاف كلمة المسلمين بما يفعله المنافقون خلالهم(3).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب، 14].

والمقصود بالفتنة في هذه الآية الكريمة الشرك في قول جمهور المفسرين(4).

وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [الحديد، 14].

---

1) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1420هــ، ج: 1، ص: 674.

2) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 4، ص: 356.

3) الماوردي. النكت والعيون، ج: 2، ص: 369.

4) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 462.

ومعنى الفتنة في هذه الآية الكريمة الكفر والعصيان، إذ إن المنافقين كفروا وعصوا ربهم، فدخلوا بذلك النار[1].

معنى القتل:

ويأتي هذا المعنى في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [النساء، 101].

والكلمة المشتقة في هذه الآية هي الفعل المضارع "يفتنكم"، ونشير هنا إلى أن المقصود من الفتنة هنا القتل[2].

معنى العذاب:

وترد مجموعة من الآيات القرآنية التي وردت فيها الفتنة بمعنى العذاب، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال، 25].

يبين الزمخشري المقصود بالفتنة في هذه الآية الكريمة، إذ قيل بأن المقصود بالفتنة ذنب، وقيل إقرار المنكر بين أظهرهم، وقيل افتراق كلمتهم، وقيل عذاب[3].

ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس، 83].

والكلمة المشتقة من الفتنة في هذه الآية هي قوله: "يفتنهم"، وتعني: يعذبهم، فالفتنة في الآية الكريمة بمعنى العذاب[4].

---

[1]) الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 29، ص: 459.

[2]) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد المقصود وزملاؤه، قدمه وقرضه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1415هــ، 1994م، ج: 2، ص: 108.

[3]) الزمخشري. الكشاف، ج: 2، ص: 211.

[4]) الزمخشري. الكشاف، ج: 2، ص: 363.

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس، 85].

والمقصود بالفتنة هاهنا في الآية الكريمة إما العذاب، أي: يعذبوننا، أو الابتلاء والشدة والمحنة[1].

ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل،110].

والكلمة المشتقة في هذه الآية هي قوله: "فُتِنوا"، والمقصود بها ما لقيه المسلمين في مكة من العذاب، فالفتنة هاهنا بمعنى العذاب[2].

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر أيضاً: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه، 131].

ويأخذ معنى "لنفتنهم" وجهين: الأول: لنعذبهم، والثاني: لنميلهم عن مصالحهم[3].

ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور، 63].

ورد في بيان معنى هذه الفتنة أقوال، منها: أنه القتل، أو العذاب، أو الزلازل والمحن، أو سلطان جائر يُسلط عليهم[4].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾[العنكبوت، 10].

---

[1]) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمد. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م، ج: 2، ص: 37.

[2]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 87.

[3]) الماوردي. النكت والعيون، ج: 3، ص: 433.

[4]) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 7، ص: 121.

والمقصود بفتنة الناس في هذه الآية الكريمة ما يحصل للمؤمن من أذى من الكافرين، فيجعل أذية الكافرين كعذاب الله تعالى[1].

وفي قوله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ {13}﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [الذاريات، 13، 14].

والفتنة في هذه الآية الكريمة بمعنى الإحراق في النار، لذا فإنه سبحانه وتعالى قال: هذا الذي، ولم يقل: هذه التي، لأن الفتنة هاهنا بمعنى العذاب، ومن هنا كان الوصف بالتذكير دون التأنيث[2].

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الممتحنة، 5].

ومعنى الفتنة هاهنا أي: ربنا لا تجعل الكافرين ظاهرين علينا فيظنوا أنهم على حق، وقيل أي: ربنا لا تعذبنا بهم[3].

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ [القلم، 6].

بيّن الماوردي أن المقصود بالمفتون في الآية الكريمة أربعة أوجه، الأول: المجنون، والثاني: الضال، والثالث: الشيطان، والرابع: المعذب، وهو من قول العرب: فتنت الذهب بالنار إذا ميزت به السليم من الخبيث[4].

وفي موضع آخر ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ [البروج، 10].

والمقصود بالفتنة هاهنا الحرق بالنار، وهذا ما حصل مع أصحاب الأخدود[5].

---

[1]) البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 4، ص: 189.

[2]) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 9، ص: 111.

[3]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 5، ص: 71.

[4]) الماوردي. النكت والعيون، ج: 6، ص: 62.

[5]) السمعاني. تفسير القرآن، ج: 6، ص: 199.

معنى المعذرة:

ويأتي هذا المعنى في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام، 23].

ومعنى الفتنة في هذه الآية المعذرة والكلام الصادر من الذين كفروا حين يُعرضون على النار[1].

معنى الضلال والخداع والفساد:

وترد هذه المعاني في بعض الآيات القرآنية الكريمة، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف، 27].

والكلمة المشتقة من "الفتنة" في الآية الكريمة هي "يفتننكم" والمقصود بها الخداع والضلال الذي يقع من الشيطان على بني آدم[2].

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف، 155].

وهذه الكلمة وردت على لسان موسى ــ عليه السلام ــ وقصد بها أن الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء[3].

---

[1]) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار. تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ــ السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ، 1997م، ج: 2، ص: 94.

[2]) الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، ج: 2، ص: 111.

[3]) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ، ج: 2، ص: 460.

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال، 73].

ومعنى هذه الآية الكريمة أن المسلمين إذا لم يفعلوا ما أمرهم به الله تعالى في الآيات السابقة فستكون فتنة في الأرض، ومعنى ذلك فساد في الأرض، فجاءت الفتنة هاهنا بمعنى الفساد[1].

معنى الصرف:

وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ﴾ [الإسراء، 73].

والكلمة المشتقة من لفظ الفتنة هي "ليفتنونك"، والمقصود بها ليصرفونك، فقد هم المشركون أن يصرفوا النبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ كي يلمَّ بآلهتهم فأنزل سبحانه وتعالى هذه الآية الكريمة[2].

إن ما ذكره الباحث أعلاه يمثل مجموعة الآيات القرآنية الكريمة التــي اشــتملت على لفظ الفتنة أو أحد مشتقاتها، كالأفعال مثلاً، وهي كما رأينا في كتاب الله تعالى قد بلغت حوالي اثنين وستين موضعاً، توزعت في سور الكتاب الكــريم، ويــسجل الباحث الملحوظات الآتية على هذه الآيات الكريمة:

1. توزعت الآيات الكريمة التي تشتمل على لفظ الفتنة على أكثر سور القــرآن الكريم، فلم نجدها في المكي أكثر من المدني، ولا العكس، بل كان الحــديث عن الفتنة في السور المكية كالحديث عنها في السور المدنية، ومــن ناحيــة ثانية فإننا قد وجدنا هذه الألفاظ المشتقة من مصطلح الفتنة متوزعة على أكثر سور الكتاب العزيز، فقد وردت في البقرة، وآل عمران، والمائدة، والنــساء، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، ويونس، والنحل، والإسراء، وطــه،

---

[1]) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة، 1420هــ، ج: 15، ص: 518.

[2]) السمعاني. تفسير القرآن، ج: 3، ص: 264.

والأنبياء، والحج، والنور، والفرقان، والزمر، والعنكبوت، وص، والـــدخان، والذاريات، وغيرها من السور القرآنية الكريمة.

2. لم تقتصر معاني الفتنة على المعنى الشائع الأعم لها، وهو معنـــى الابـــتلاء والاختبار والامتحان، بل نجد المعاني الأخرى جنباً إلـــى جنـــب مـــع هـــذه المعاني، كمعنى المحنة، والشدة، والكفر، والشرك، والعذاب، والحرق بالنار، والابتلاء، وغيرها من المعاني المتقاربة في الدلالة.

3. وبالرغم من ورود أكثر المعاني اللغوية للفتنة في كتـــاب الله تعـــالى، إلا أن الأكثر وروداً منها ذلك المعنى المتعلق بالابتلاء والاختبار والامتحان، إذ إن أكثر الآيات القرآنية الكريمة جاءت وفق هذا المعنـــى، ويـــرى الباحـــث أن المعنى الأساسي للفتنة يتمثل بهذا المعنى، وأما المعاني الأخرى فهـــي ذات صلة بالمعنى الأساسي، وتحمل دلالة أخرى زائـــدة علـــى دلالـــة المعنـــى الأساسي.

4. لا ترد المشتقات اللغوية للفظ الفتنة كثيراً في كتاب الله تعالى، كاسم الفاعـــل واسم المفعول، والأفعال الماضية والمضارعة والأمر، بـــل إن أكثـــر هـــذه وروداً المصدر الصريح نفسه، ألا وهو "الفتنة".

5. صرّح القرآن الكريم في غير موضع بأشكال الفتن وأنواعها، وذلـــك تنبيهـــاً عليها، كقوله سبحانه وتعالى مثلاً: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال، 28]، فصرح القرآن الكريم تصريحاً واضحاً بشكل الفتنة تأكيداً من الله سبحانه وتعالى على اجتناب بعض أنـــواع الفـــتن وأشكالها كما ورد، في حين أن أكثر الآيات الكريمة جاءت بلفظ الفتنة عموماً للدلالة على الابتلاء والاختبار.

الفصل الثاني

أسباب الفتنة وأنواعها في التصور القرآني

اشتمل الفصل السابق على حديث عن مفهوم الفتنة في التصور القرآني، كما اشتمل على بيان لأبرز معانيها اللغوية والاصطلاحية، وذلك وفق ما نقلته لنا معاجم اللغة، ومعاجم المصطلحات، وهذا الفصل سيتناول الحديث عن أسباب الفتنة، وأنواع تلك الفتنة من خلال ما وصلنا من نصوص القرآن الكريم، لذا فإن هذا الفصل سيكشف لنا عن مجموعة مهمة من أسباب الفتنة، كما سيبين أهم أنواع تلك الفتن في المنظور القرآني.

1.2 أسباب الفتنة ودوافعها وكيفية معالجتها في التصور القرآني

لا شك أن هذه الفتن التي يراها الناس رأي العين، ويلمسونها في حياتهم اليومية، لا شك أنها قد أتت بسبب مجموعة من المسببات التي دفعت هذه الفتن إلى الظهور إلى العيان، ومن بين هذه الأسباب ما كان مدفوعاً من الله سبحانه وتعالى لغاية من الغايات، ومن هنا فإن هذا المبحث سيعالج المطالب الآتية:

1ـ دوافع الفتنة.

2ـ أسباب الفتنة.

3ـ كيفية الوقاية من الفتن.

1.1.2 دوافع الفتن

بيّن سبحانه وتعالى في نصوص كتابه العزيز أن المسلم لا يبقى على حاله إذا لم يُبتلَ ولم يتعرض للفتن حتى يظهر ما لديه من جلد على الإسلام، واصطبار على الحق، ومن هنا يمحص الله سبحانه وتعالى الناس، وفي هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة، 214].

بيّنت الآية الكريمة ما كان من سنة الله سبحانه وتعالى في عباده الصالحين منذ أول الدهر، إذ إن الجنة محفوفة بالشدائد والابتلاءات، في حين أن النار محفوفة بالشهوات، فمن هنا فإن المرء حين يريد سلعة الله تعالى ـ وهي الجنة ـ فإن عليه أن يصطبر على شدائد الله سبحانه، ولا يتزعزع إيمانه بما يأتيه من ابتلاءات من الله سبحانه وتعالى، لأنه سبحانه إنما يأتي بهذه الابتلاءات من أجل تمحيص عباده الصالحين، وما نصر الله سبحانه وتعالى لهم إلا قريب منهم، غير أن عليهم الصبر [1].

وجاءت الآية الكريمة مستفتحة بـ "أم" وهي هنا للإضراب، والمقصود "أحسبتم أن تدخلوا الجنة...."، ثم بيّن سبحانه ما كان من أمر الذين سلفوا من المؤمنين، فقد مستهم البأساء في أموالهم، والضراء في أبدانهم، حتى يبلغ الأمر فيهم منتهاه، فيقول الذين آمنوا: متى نصر الله؟ فيرد عليهم رسولهم: ألا إن نصر الله قريب، وقيل إن هذه الآية نزلت في المؤمنين يوم الأحزاب تسرية لهم عما وقع في قلوبهم من الخوف والجزع، وهذا قول الأكثرين، وقيل إنها نزلت في المهاجرين بعد أن أخذ المشركون أموالهم وفتنوهم في دينهم[2].

وأتت هذه الآية الكريمة موضحة للحال الذي كانت عليه الأمم السالفة في كيفية تعاملهم مع رسولهم، وبينت الآية الكريمة أن ما يحصل من اختلاف المشركين على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما هو إلا مثال آخر لاختلاف أهل الباطل على الحق حين يأتيهم من لدن الله سبحانه وتعالى، وفي هذا المثل الذي ضربه سبحانه وتعالى تشجيع للمؤمنين على الصبر والثبات في سبيل الحق، ومن أجل الوصول إلى الجنة[3].

ومن هنا دلّت الآية بشكل واضح وصريح إلى أن الابتلاء يكون من الله سبحانه وتعالى من أجل تمحيص المؤمنين واختبارهم في دينهم وصبرهم وثباتهم على

---

[1]) القشيري. لطائف الإشارات، ج: 1، ص: 174.

[2]) ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 1، ص: 287 ـ 288.

[3]) النسفي. مدارك التنزيل، ج: 1، ص: 178.

الحق، وإلا فكيف يمكن لهؤلاء المؤمنين أن يدخلوا الجنة لولا هـذا الابـتلاء منـه سبحانه وتعالى، فالدافع من الفتن والابتلاءات كما يتضح من نص الآيـة الكريمـة يتمثل في تمحيص المؤمنين واختبارهم في صبرهم وثباتهم على الحق[1].

وإن هذه الابتلاءات والفتن والتمحيصات سنة من سنن الله سبحانه وتعـالى فـي عباده، فقد مس السابقين مثل هذه الابتلاءات في حياتهم الدنيا كي يتبين أهل الإيمان الحق الذين لا تهزهم فتنة، ولا يعجزهم صبر على ابتلاءات الحياة الدنيا، بل إنهـم بلغوا لشدة ابتلائهم أن رأوا نصر الله سبحانه وتعالى بعيداً عنهم، فأتت طمأنينـة الله سبحانه وتعالى لهم على ألسنة أنبيائهم بأن نصر الله قريب، فهذه الآية تبين أن مـا يجري للمسلمين من بلاء وفتنة ما هو إلا سنة من سنن الله سبحانه وتعالى في عباده الصالحين السابقين واللاحقين.

وتؤكد نصوص القرآن الكريم على هذا المعنى في موضع آخر، يقول سبحانه: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الـصَّابِرِينَ ﴾[آل عمران، 142].

إذ يتمثل المعنى في أنه لا يحسب المؤمن بأنه سـيدخل الجنـة دون اختبـار أو ابتلاء، سواء أكان هذا الابتلاء في بدنه، أو في ماله، أو في أي شيء مما يفتتن به، والسبب في هذا الابتلاء والفتن ماثل في خاتمة الآية الكريمة، إذ إنه سبحانه وتعالى يرسل هذا البلاء على المؤمنين من أجل تمحيصهم ومعرفة مقدار جهادهم، ومقـدار صبرهم على البلاء والشدائد[2].

وليس المقصود بالعلم هنا العلم المعرفي، بل إن القصد به العلم المتحـصل مـن الحال، فالمعنى: جاهدوا حتى يعلم الله فيكم جهاداً، وذلك مثل قول الرجل للرجـل: فلان لا يعلم الله فيه خيراً، أي: ليس فيه خير فيعلمه الله سبحانه وتعـالى، فالجهـاد

---

[1]) انظر: القشيري. لطائف الإشارات، ج: 1، ص: 174.

[2]) انظر: البغوي. معالم التنزيل، ج: 1، ص: 515.

والصبر عليه أمران من الأمور التي يُبتلى بها المؤمن، فإن ثبت على الحــق كــان جزاؤه الجنة[1].

فهذه الآية الكريمة بمنزلة نفي دخول الجنة عن المؤمنين ما لم يظهر مــنهم الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، ويظهر منهم الصبر على ابتلاءاتــه ســبحانه، فالظاهر من هذه الآية الكريمة أنها نزلت قبل الأمــر بالجهــاد، ولــيس المقــصود بالجاهاد دائماً الجهاد بالسيف، فإن للجهاد أنواع أخرى، منها جهاد الــنفس مــثلاً، وجهاد الشيطان وهكذا، فليس القصد من الجهاد دائماً الجهاد بالسيف، فإن المعنى: لا تدخلوا الجنة حتى يرى الله سبحانه وتعالى منكم الجهاد، فالجهاد لما يقع بعد من أهل الإيمان، وقرن سبحانه وتعالى بين الجهاد والصبر لأنهما متلازمان، فلــيس هنــاك ابتلاء إلا ومعه صبر عليه، وجهاد على تجاوزه، فالصبر والجهاد ركنان مهمان في استقبال الابتلاءات الإلهية[2].

فكما هو ظاهر لنا من خلال الآية الكريمة أنها تؤكد على معنى الغايــة مــن وجود الفتن والابتلاء في الناس، وهذه الغاية متمثلة في اختبار المؤمنين في ديــنهم وصبرهم وعقيدتهم، فإن صبروا وثبتوا على مبدأ الحق الذي يمشون فيــه، كانــت عاقبتهم الجنة، لأن هذا الابتلاء ما هو إلا تمحيص لهؤلاء المؤمنين.

وصرحت نصوص الكتاب العزيز بهذه الغاية التي تــرتبط ارتباطــاً وثيقــاً بالبلاء والابتلاء وهي التمحيص وتبيّن الصابرين والمجاهدين، وذلــك فــي قولــه سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾[محمد، 31] .

لقد كانت الآية الكريمة صريحة اللفظ بالنسبة للغاية التي أوجد سبحانه وتعالى من أجلها الابتلاء للصالحين، ألا وهي معرفة المجاهدين منهم، ومعرفة الــصابرين، والصبر المقصود هاهنا يقال إنه الصبر على الجهاد، ويقال إنه الصبر عن ملــذات

---

[1]) الزمخشري. الكشاف، ج: 1، ص: 421.

[2]) انظر: النسفي. مدارك التنزيل، ج: 1، ص: 296.

الدنيا، والصبر على الطاعات، فهذه الابتلاءات ما هي إلا من أجل الوصـــول إلـــى تمحيص المؤمنين واختبارهم في سرهم وعلانيتهم، وفي أحوالهم جميعها[1].

إذن فإن هذه الابتلاءات التي يجريها الله سبحانه وتعالى على عباده ما هي إلا اختبارات وشدائد يتبين من خلالها الصابر من غير الصابر، والمجاهد من الجاحـــد، ويتبين فيها ثبات المؤمنين على دينهم وهو الحق من ربهم[2].

يعني ذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يوجد تلك الفتن من أجل غايـــة تحـــرف المؤمنين عن إيمانهم، بل هي غاية عظيمة تتمثل في تبيّن حال هؤلاء المؤمنين من ثبات واستمرار على طاعة الله سبحانه وتعالى، فهم يصبرون على ابتلاء الله سبحانه وتعالى لهم، لعلمهم أنه سبحانه يرفعهم بهذا الابتلاء الـــدرجات العليـــا، ويمـــنحهم الحسنات، ويمحو عنهم السيئات، ومن ثم يدخلهم الجنة بعد أن يتبـــين مـــنهم ذلـــك الصبر، وذلك الجهاد في سبيل تخطي تلك الفتن والبلايا، فإن الحـــسنات تتحـــصل بالصبر والجهاد، فعن عائشة أم المؤمنين ــ رضي الله عنها ــ قالت: قـــال النبـــي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفّر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها"[3].

فهذا كلام صريح من الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن فضل الـــصبر في وجه المصائب والفتن والابتلاءات التي تقع على المسلم في حياته الـــدنيا، فـــإن صبره هذا يزيد من حسناته، ويكفر عنه سيئاته.

وفي موضع آخر يبين سبحانه وتعالى بعض أحوال تلك الفتن والابـــتلاءات التي قد تقع على عباده كي يمحصهم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ

---

[1]) الماوردي. النكت والعيون، ج: 5، ص: 305.

[2]) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن. فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا ــ بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1412هــ، 1992م، ج: 13، ص: 75.

[3]) البخاري. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، حديث رقم: 5640، ج: 7، ص: 114.

الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ {155} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ {156}أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة، 155-157].

تبين الآية الكريمة بعضاً من الابتلاءات التي قد تقع على المؤمن، وهذا الابتلاء هو الخوف من الله سبحانه وتعالى، والجوع، وهو ما يتحصل من الصيام، ونقص من الأموال بالصدقات والزكاة، والأنفس بالموت، والثمرات، قيل هي أولاد المؤمن، ثم عقب سبحانه بالبشارة للصابرين الذين يسترجعون عند حلول المصيبة، ثم إنه سبحانه وتعالى سيجزل لهم الثواب بالصلاة والرحمة والمغفرة[1].

وقوله "ولنبلونكم" أي: ولنمتحننكم حتى يعلم الله الصابرين من غيرهم من أجل إجزال الثواب لهم، وإيقاع الجزاء عليهم، وأصل البلاء الشدة والمحنة والفتنة، وهو في الخير كما هو في الشر، فقد يُبتلى المرء بأمور في ظاهرها خير، غير أنها في باطنها امتحان وابتلاء، وقد يرى المرء في بعض الأشياء ظاهراً أنها شر، وفي باطنها خير له[2].

اشتملت الآيتان الكريمتان السابقتان على أمرين هما:

أ . بعض ألوان تلك الفتن والابتلاءات التي يبتلي بها الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين كي يرى منهم الصبر والجهاد والإيمان، وذلك كي ترتفع درجاتهم عنده، وتُكفر عنهم سيئاتهم.

ب . موقف أهل الإيمان والصلاح والصبر والجهاد الواثقين بأمر الله تعالى، والعارفين بجزيل ثوابه للصابرين والمجاهدين، فهم لم يزيدوا على قولهم: إنا لله وإنا إليه راجعون، على معنى أن كل شيء بيد الله يستنقذه من عباده في أي وقت شاء، وبأي حال شاء.

ومن خلال ما سبق كله من آيات القرآن الكريم يمكن للباحث أن يشير إلى ما يلي:

---

[1]) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 2، ص: 23.

[2]) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 2، ص: 173.

أولاً: تتمثل الغاية الأساسية من إيجاد الفتن والابتلاءات في الحياة الــدنيا تمحــيص الذين آمنوا وتبيّن من فيهم من الصابرين والمجاهدين، وهذه هي الغايــة التــي وضّحها سبحانه وتعالى في آياته الكريمة.

ثانياً: إن هذا التمحيص لا يكون إلا من خلال الفتن والمحن والشدائد والابــتلاءات، لذا فإنه سبحانه وتعالى بيّن أن هذا الشيء من سنته في خلقه الذين مضوا، وهذه السنة باقية في عباده الصالحين من هذه الأمة أيضاً.

ثالثاً: لم تكن الفتن والابتلاءات محددة عنده سبحانه وتعالى بشيء واحد، أو بناحيــة واحدة، بل إنه سبحانه وتعالى بيّن أن المؤمن قد يُبتلى بماله، وقد يُبتلى بأولاده، وقد يُبتلى بجسده، والعبرة من هذه الابتلاءات جميعها الصبر عليها حتى يتحصل أجر المؤمن بدخول الجنة مع الصالحين.

رابعاً: إن هذه الفتن وُجدت في الحياة الدنيا كي ترتفع بها درجات المؤمنين إذا هــم صبروا، ثم أتبعوا هذا الصبر بالجهاد، واستسلموا لأمر الله سبحانه وتعالى، فلا شك أن الله سبحانه وتعالى سيوفيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

2.1.2 أسباب الفتنة

رأينا في المطلب السابق الغاية التي أوجد الله سبحانه وتعالى من أجلها الفتن والابتلاءات في هذه الحياة الدنيا، أما هذا المطلب فهو ذو ارتباط وثيــق بالمطلــب السابق، إذ يعد الدافع التمحيصي سبباً من أسباب وجود الفتنة في هذه الحياة، وهــو السبب نفسه الذي يعد دافعاً وغاية من غايات وجود الفتنة في الحياة الدنيا.

وعموماً فإن أسباب الفتنة تختلف باختلاف الفتنة نفسها، فمثلاً فتنة المال لهــا أسباب تختلف عن فتنة الأولاد، وفتنة النساء تختلف عن فتنة الابتلاء، وهكذا، غير أن الباحث سيحاول رصد أهم هذه الأسباب، وربط كل سبب بما يحاذيه من الفــتن، وذلك كما يلي:

1 . إن من أسباب فتنة النساء ما يقع منهن من تبرج ومغلاة في زينتهن، إذ إن هذا التبرج وإظهار الزينة سبب لفتنة الرجال، ودافع كبير لها، ومن هنا فقــد نهــى سبحانه وتعالى عن هذا التبرج وإظهار الزينة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَــرْنَ

فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب، 33].

فهذا نهي رباني صريح للمرأة المسلمة من الوقوع في التبرج، لأنه سبب من أسباب افتتان الرجال بها، والتبرج يدل على كل ما يمكن أن يظهر من زينة المرأة، كالمشية مثلاً، إذ إن تكسر المرأة في مشيتها وتبخترها يعد تبرجاً، كما أن إظهار الوجه والعنق وموضع القرط من المرأة تبرج أيضاً، فالتبرج إذن اسم جامع لكافة المحاسن التي تظهر من المرأة وهي من حقها الستر والخفاء[1].

فمعنى التبرج إذن إظهار ما ستره أحسن، وهو مأخوذ في أصل اللغة من البرج، وهو الانفراج والاتساع، يقال: في أسنانه برج، أي: اتساع[2].

فالمعرفة الربانية المطلقة اقتضت أن المرأة إذا خرجت من بيتها متبرجة فإن ذلك سيؤدي إلى افتتان الرجال بها، ومن هنا كان النهي القرآني صريحاً في جانب استتار المرأة وعدم إظهار زينتها.

وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر من كتابه العزيز: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور، 31] .

تشتمل الآية الكريمة على مجموعة من الأوامر والنواهي التي أمرت بها المرأة المسلمة، ونهيت عنها، وذلك كله متعلق بنواحي التبرج وإظهار الزينة، إذ لا يجوز إظهار زينة المرأة إلا ما أباح الشرع الكريم إظهاره، لما لهذه الزينة من أثر

---

[1]) الماوردي. النكت والعيون، ج: 4، ص: 399 ــ 400.

[2]) انظر: ابن منظور. لسان العرب، ج: 2، ص: 212.

في نشوء الفتنة في قلوب عباد الله، لذا كان التأكيد الإلهي في هذه الآية الكريمة على وجوب إخفاء هذه الزينة، وسترها، لما لها من أثر كبير في الفتنة[1].

ونهت الآية الكريمة عن ضرب المرأة برجلها الأرض حتى يُـسمع صـوت خلخالها فيُعلم أنها ذات خلخال، ولقد كانت النساء في الجاهلية يتخذن خلاخيل، حتى إذا مررن على الرجال أخذت المرأة تضرب الأرض برجلها حتى يـسمع الرجـال صوت خلخالها، فتتعلق بها قلوبهم، وصوت الحلي المخفية أشد وقعاً في النفس مـن إظهارها، وفي النهي عن إسماع صوت الحلي تأكيد على عدم إظهارها، إذ إن النهي عن إصدار صوت الحلي من باب أولى نهي عن إظهار تلك الحلي[2].

أما فيما يتعلق بالزينة التي يمكن أن تظهر من المرأة فهي ما تتزين به المرأة خارجاً عن أصل خلقتها، وهي الثياب التي ترتديها مثلاً، إذ إن هذه الثياب حـين لا تظهر شيئاً من بدن المرأة تعد زينة لها، وهذا الاستثناء الذي ذكرته الآية الكريمـة من إظهار الزينة[3].

أجملت الآية الأولى في الحديث عن أشكال التبرج، أما الآيـة الثانيـة فقـد فصّلت الحديث عن أشكال هذا التبرج، فبينت بعض أنواعه كإظهار الجيب، وضرب الأرض بالأرجل حتى يُسمع صوت الخلخال، وهكذا، وهي بعـض أشـكال ذلـك التبرج، وما هذا التفصيل القرآني بأشكال الزينة تلك إلا تأكيداً من الله سبحانه وتعالى على خطورة إظهار مفاتن المرأة، وخطورة هذه الفتنة من بين سائر الفتن الأخرى، وبذا جاء التوجيه النبوي الكريم، فقد قال الرسول ــ صلى الله عليه وسـلم ــ: "... فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"[4].

---

1) انظر: القشيري. لطائف الإشارات، ج: 2، ص: 607.

2) أبو حيان. البحر المحيط، ج: 8، ص: 36 ــ 37.

3) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ، 1995م، ج: 5، ص: 515.

4) مسلم. صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، حديث رقم: 2742، ج: 4، ص: 2098.

ومن خلال ما سبق كله يظهر لنا أن الشرع الكريم من خلال نصوص آياته الكريمة ينهى عن واحد من أهم أسباب فتنة النساء ألا وهو التبرج وإظهار الزينة، لما لهذا السبب من أثر كبير في نفوس الرجال، وسيقوم الباحث بتفصيل الحديث عن هذا السبب في الحديث عن فتنة النساء في المبحث المقبل إن شاء الله تعالى.

2 . أما السبب الثاني من أسباب الفتنة فهو المال، وذلك لأن المال سبب من أسباب تحصل القدرة، والإنسان بطبعه يحب الوصول إلى هذه القدرة، ومن هنا فإن المال محبوب عند الإنسان، غير أن شدة تعلق هذا الإنسان بالمال قد يقوده إلى تضييع الأوامر الإلهية، والتقصير في جانب طاعة الله تعالى واجتناب نواهيه، فمن هنا يصبح المال سبباً لفتنة صاحبه، وسبباً لوقوعه في المهالك[1].

إن المال صفة من صفات الكمال، والكمال محبوب لذاته، كما أن من مقتضيات الكمال تحصل القدرة، والقدرة محبوبة لذاتها، والمال سبب في القدرة، وسبب في الكمال، فمن هنا كان محبوباً لذاته، في حين أن الشرع الكريم حذّر من أن يصبح حب المال مستغرقاً في قلب المؤمن، حتى يشغله عن أمر دينه، والاستعداد لآخرته، فيكون بذلك فتنة له وسبباً من أسباب افتتانه، فإن الله سبحانه وتعالى أوجد ما يقوم بتهذيب نفس الإنسان وتخليصها من شدة التعلق بهذا المال، وذلك حفظاً له من أسباب الفتنة[2].

وهناك مثال قرآني واضح على افتتان الإنسان بكثرة ماله، ألا وهو قارون عليه لعنة الله، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾[القصص، 78] .

---

[1]) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ، ج: 3، ص: 493.

[2]) الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 16، ص: 77.

فإن قارون قال هذا القول لما نصحه أهل الخير والصلاح بأن يدع عن نفسه الكبر والخيلاء بما آتاه الله من المال، فقال: إنه إنما أوتي هذا المال الكثير لعلـم الله سبحانه وتعالى بأنه يستحقه، وأنه أفضل درجة عند الله من غيره، فهو ليس بحاجـة إلى نصحهم وإرشادهم(1).

فيظهر لنا من خلال نص الآية الكريمة كيف أن المال صار غشاء على قلب قارون مما دفعه إلى الابتعاد عن طريق الحق والصلاح، وجعله واقعاً فـي الـذنب والعصيان، ثم استحق بذلك العقوبة الدنيوية، فخسف به سـبحانه وتعـالى وبـداره الأرض، وجعله آية للاعتبار.

ويتعدى المال حد كونه سبباً من أسباب الفتنة، فيصير هو بذاته فتنة، وهـذا يمكننا أن نستشفه من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ أَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[الأنفال، 28].

ومعنى هذا كله أن المال شيء محبب للنفس الإنسانية، غير أن الإنسان يجدر به ألا يتعلق بهذا المال تعلقاً كبيراً؛ لأنه ـ أي المال ـ سبب من أسباب الفتنة، بل إنه قد يصل إلى حد كونه فتنة بذاته، الأمر الذي قد يقود الإنسان إلى الانشغال بجمع هذا المال وتنميته، ونسيان ما عليه من حقوق وواجبات، فيؤدي إلى افتتانه بالحيـاة الدنيا، وعدم استعداده للحياة الآخرة، ومن ثم يقع في غضب الله تعالى، لذا فإنه من الواجب على الإنسان المسلم أن يبتعد عن التعلق بهذا المال، والتخلص مـن كافـة أسباب الفتن سواء أكانت بالمال أم بغيره.

إن هذه الأسباب التي ذكرها الباحث تمثل أهم الأسباب وأبرزها مما وقعـت عليه عين الباحث، ويشير في نهاية هذا المطلب إلى أن أسباب الفتنة كثيرة ومتعددة تتعدد بتعدد الفتن نفسها، غير أن هذه هي أهمها، وعموماً فإن السبب قد يكون فتنـة بذاته كما رأينا في سبب المال، وقد يكون سبباً فحسب.

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ، 1999م، ج: 6، ص: 254.

3.1.2 كيفية الوقاية من الفتن:

وضع الشرع الكريم عدداً من الأسس التي يمكن اعتمادها في حياة الفرد والمجتمع كي يقي نفسه من الفتن وعواقبها، وهذا المطلب سيحاول تسليط الضوء على أهم هذه الأسس التي يعتمدها الشرع الكريم من أجل الوقاية من هذه الفتن.

أولاً: التشريع الإلهي القائم على الأمر والنهي، الأمر بما يحقق سلامة المسلم من الفتن، والنهي بما يبعد هذا المسلم أيضاً عن تلك الفتن، وهذه الأوامر والنواهي مبثوثة في آيات القرآن الكريم، تعرض الباحث لبعض منها في الصفحات السابقة، خاصة ما يتعلق بتبرج النساء، إذ إن النهي الرباني سبيل لتجنب هذه الفتنة، وسبيل لحماية المسلم منها[1].

ومن بين تلك الآيات الكريمة التي تتضمن النهي عن اتخاذ أسباب الفتنة ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة، 102].

إن هذين الملكين اللذين جعلهما رب العالمين فتنة في السحر يقولان لمن يريد تعلم السحر إنما نحن فتنة، فلا تكفر بالله، لأن السحر كفر به سبحانه، فإن اتبعت طريق الحق نجوت، وإن اتبعت طريق الباطل والضلال هلكت[2].

وظاهر لنا من خلال نص الآية الكريمة النهي الإلهي الصريح عن اتباع سبب الفتنة في هذا السحر، لأنه يؤدي إلى افتتان الإنسان، واتباعه للباطل، ومن ثم هلاكه في الآخرة.

وما هذا النهي الصريح إلا حرصاً من الشرع الكريم على الحفاظ على الإنسان سليماً من الفتن بعيداً عن أسبابها، والنهي واضح في قوله سبحانه: "فلا

---

[1]) انظر مثلاً: البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 429.

[2]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 1، ص: 185.

تكفر"، لأن الفتنة هاهنا بمعنى الكفر، ولأن اتباع السحر محرم شرعاً، وفيه كفر بما أنزل الله سبحانه وتعالى[1].

أما الأمر باتباع عمل ما من أجل التخلص من الوقوع في الفتنة فنضرب لـــه الشاهد الآتي من القرآن الكريم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِــنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[النور، 30].

أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في الآية الكريمة بـــأمرين: الأول: غــض البصر، وهو كفه عن النظر إلى ما حرم الله سبحانه وتعالى، والثاني: حفظ الفرج، وذلك من الوقوع في الزنا، وقال بعضهم أنه حفظه من الانكشاف فيُنظر إليه، فــإن العمل بهذين الأمرين أزكى للمؤمنين[2].

ربطت الآية الكريمة بين هذين الأمرين ربطاً لطيفاً، وذلك أنه سبحانه وتعالى قد بدأ بالأمر بغض البصر، ثم بحفظ الفرج، وهناك تعالق لطيف بين غض البــصر وحفظ الفرج، فإن أمر البصر متسع، ويفضي عدم غضه إلى عدم حفظ الفرج، لأن من يطلق بصره ونظره إلى ما حرم الله سيقع في الزنا، لذا قدّم ســبحانه وتعــالى الأمر بغض البصر على حفظ الفرج لأنه يؤدي إليه[3].

وهكذا يظهر لنا من خلال الآية الكريمة أن الدافع الإلهي مــن هــذا الأمــر الرباني قائم على أساس حماية المؤمنين من الوقوع في أسباب الفتن، وما يجر إليها، لذا أمرهم بغض البصر، وحفظ الفرج حماية لهم من الافتتان بجمال المرأة، ومن ثم الوقوع في ما حرم الله سبحانه وتعالى.

فالأمر والنهي ركنان أساسيان في الوصول إلى خلاص الأمــة مــن الفــتن وأسبابها، كما أنهما ــ أي الأمر والنهي ــ عنصران مهمان في طبيعــة التعامــل

---

[1]) انظر: السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ــ سوريا، الطبعة الأولى، د.ت، ج: 2، ص: 36 ــ 37.

[2]) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 7. ص: 86.

[3]) الزمخشري. الكشاف، ج: 3، ص: 229.

الشرعي مع هذه الفتن وأسبابها، إذ إن هذا الأساس يحمل طابع التشريع الملزم، لأن الأوامر الربانية يجب أن تُتبع، ومن هنا فإن اتباع هذه الأوامر الربانية سيقود حتماً إلى نجاة المسلم من كافة أشكال الفتن.

ثانياً: التحذير الصريح من بعض الفتن وبعض أسبابها، وهذا أيضاً يكون من خلال الأمر القرآني بوجوب الحذر من هذه الفتن، وذلك نجده في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (14)إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[التغابن، 14-15].

نزلت هذه الآية القرآنية الكريمة في مجموعة من المسلمين منعهم أولادهم وأزواجهم من الهجرة، ثم إنهم هاجروا، لذا فإنه سبحانه وتعالى وصف الأزواج والأولاد بالأعداء، لأنهم قد يدفعون الإنسان إلى الوقوع فيما حرّم الله سبحانه[1].

ثم إنه سبحانه وتعالى أعقب الحديث عن التحذير من الأولاد والأزواج بوصف المال والأولاد بأنهم فتنة، أي: ابتلاء، واختبار، لأن الإنسان قد ينشغل بهذه الأمور الدنيوية عن الآخرة، وربما عصى الله سبحانه وتعالى لأجل ولده، ومن هنا كان التحذير الرباني صريحاً في الآية الكريمة[2].

فمن خلال ما سبق يمكن للباحث أن يشير إلى أن النص القرآني قد حذّر صراحة من فتنة المال والولد، وبين أن هذه الأمور فتنة يتوجب على الإنسان أن يحذر منها، لأنها قد تجره إلى الوقوع في معصية الله تعالى، أو العمل للدنيا ونسيان الآخرة، لذا كان التصريح القرآني واضح المعنى واللفظ بوجوب الحذر من هذه الفتنة وأسبابها، وذلك أوكد في نفس المسلم كي لا يقع فيها.

ثالثاً: إيجاد العقوبة في الدنيا والآخرة، إذ إن العقوبة تمثل رادعاً قوياً للإنسان عن الوقوع في الفتن وأسبابها، لأن الإنسان إذا علم بأن الافتتان بشيء ما سيؤدي إلى

---

[1]) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام – السعودية، الطبعة الثانية، 1992م، ص: 434.

[2]) الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 30، ص: 556.

عقوبة في الدنيا والآخرة، فإنه يبتعد عن كافة أسباب هذه الفتنة حتـــى لا تقـــع بـــه العقوبة، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَـــرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَـــرُدُّوكُمْ عَـــن دِيـــنِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـــئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِـــي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة، 217] .

دلت الآية الكريمة دلالة صريحة على أن الفتنة وهي الكفر أشد من القتل، ثم عقّب سبحانه وتعالى ببيان هدف المشركين من قتالهم للمسلمين، وهو ردهـــم عـــن دينهم، فلم يكن الجواب القرآني غامضاً، بل كان جواباً مباشراً صريحاً متمثلاً بإيقاع عقوبة شديدة جداً على هذا المفتتن بالمشركين، والخارج من دائرة الإسلام، ألا وهو بطلان عمله في الدنيا والآخرة، وزيادة على ذلك فهو من أصحاب النار خالداً فيهـــا أبداً، وكفى بهذه من عقوبة[1].

ونلحظ في الآية الكريمة السابقة أن الله سبحانه وتعالى قد عظّم أمر الفتنـــة، وبيّن أنها تفوق في شدتها القتل، وذلك تأكيداً منه سبحانه وتعالى على الآثار المدمرة التي تحدثها الفتن في المجتمعات إذا وقعت، ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى قد غلّظ العقوبة على من يصير إلى هذه الفتن.

جاءت العقوبة السابقة في الآية الكريمة دنيوية آخروية، وذلـــك أن إحبـــاط العمل يكون في الدنيا، لأن إحباطه يخرجه من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، فيكون حكمه كحكم الكافر، أما العقوبة الآخروية فتتمثل في الخلود السرمدي في نار جهـــنم نتيجة ما وقع فيه من الكفر والضلال[2].

---

[1]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 1، ص: 276.

[2]) أبو حيان. البحر المحيط، ج: 2، ص: 391 ــ 392.

ومن الفتنة ما يؤدي إلى الوقوع في المعاصي الكبيرة، وذلــك إذا لــم يتبــع الإنسان الأوامر والنواهي الربانية على وجهها السليم[1]، فمن هنا أوجدت العقوبــة أيضاً لبعض هذه المعاصي الناشئة عن الفتنة، ومثال ذلك ما يكون من الزنا، فهــو ناشئ عن الافتتان بالنساء، ومن هنا فقد حرم الله جميع الأسباب المؤدية إليه، وقــال متوعداً لمن يقع فيه: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا {68﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَــذَابُ يَــوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾[الفرقان، 68-69] .

إذ بيّن سبحانه وتعالى أن المؤمنين لا يفعلون مثل هذه الأعمال الناتجة عــن الفتنة، كالزنا، ومن يفعل هذه الأعمال فإنه سيلقى أثاماً، والأثام كما فسره المفسرون يحتمل ثلاثة أوجه، الأول: العقوبة، والثاني: واد في جهنم، والثالث: الجزاء، ثم أكد سبحانه وتعالى على هذا الأثام الذي يلقاه الواقع في الزنا، وبين أنه سيضاعف لــه العذاب يوم القيامة، وسيخلد في هذا العذاب مهاناً[2].

ومن ناحية أخرى بيّن سبحانه أن أسباب الزنا كثيرة، وأن علــى المــسلم أن يتجنبها كلها، وذلك ما نراه في قوله سبحانه: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَــانَ فَاحِــشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾[الإسراء، 32] .

بينت الآية الكريمة أن الزنا لا يقع دفعة واحدة، وإنما يقع بأسباب ومقدمات، ومن هنا فإنه سبحانه وتعالى قد حرم جميع هذه الأسباب والمقدمات التي تؤدي إلى الزنا، فكل ما يؤدي إلى الزنا محرم كحرمة الزنا نفسه[3]، وهذا من التأكيد على فتنة النساء، وأن هذه الفتنة تؤدي إلى الحرام، ومن هنا فإن الافتتان بهن قد يدفع المــسلم إلى الزنا.

---

[1]) المراغي، أحمد بن مصطفى (1946م). تفسير المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ج: 4، ص: 34.

[2]) الماوردي. النكت والعيون، ج: 4، ص: 157 ــ 158.

[3]) ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد. تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 2008م، ج: 3، ص: 64.

ثم إنه سبحانه وتعالى قد أوجد العقوبة الدنيوية الرادعة، حيث يقول سبحانه: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[النور، 2] .

فهذا أمر صريح من الله سبحانه وتعالى على وجوب العقوبة لمن يقع في الزنا، إذ توقع عليه عقوبة الجلد، ويجب على الحاكم المسلم ألا تأخذه في دين الله رحمة ولا عفو، بل عليه أن يقيم هذا الحد على الزاني[1].

إن ذنب الزنا لا يكون إلا بسبب فتنة وقعت بين الرجل والمرأة، ومن هنا كان التحذير الإلهي من كافة الأسباب التي تؤدي إليه، وكانت العقوبة مؤكدة لمن يقع فيه وينسحب خلف أسباب الفتنة.

ومن هنا فإنه لا يكون عقوبة إلا كانت ردعاً للناس عن الوقوع في المحظورات، فإن الإنسان عموماً إذا لم يشعر بوجود تلك العقوبة إذا هو أخطأ خطأً ما فإنه لن يلقي بالاً لتلك المعصية التي وقع فيها، ومن ثم تفسد الحياة بهذه الفتن والمعاصي التي يقع فيها الناس، فأمر العقوبة أمر مهم جداً في ديمومة الحياة الدنيوية في هيئة صالحة ما أمكن ذلك، كما أن وجود العقوبة العلنية يؤدي إلى الاعتبار من كافة الحاضرين على تلك العقوبة من الوقوع في المعصية نفسها، فقد عرفنا أن عذاب الزاني والزانية يشهده طائفة من المؤمنين، وذلك مزيداً في عقوبتهما، وردعاً لغيرهما من الوقوع في مثل هذه الجريمة.

ظهر لنا من خلال ما سبق كله أن الشرع الكريم لم يدع أمر الوقوع في الفتن هكذا، بل إنه أوجد لبعض هذه الفتن وما يحل بصاحبها شيئاً من العقوبات والوعيد الإلهي بالعذاب الشديد، فحينما يسمع المسلم هذا الوعيد الشديد، وتلك العقوبة الغليظة فإنه لا شك سيبتعد بكل ما أوتي من قوة عن هذه الفتن وعن الأسباب المؤدية إليها، حتى لا توقع عليه العقوبة، ولا يبوء بغضب الله تعالى، ويستحق عذابه الشديد الواضح من خلال آياته الكريمة.

---

[1]) انظر: الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 7، ص: 63 ــ 64.

رابعاً: إيجاد القدوة الصالحة، فلقد ذكر القرآن الكريم عدداً من نماذج التعامل مع الفتن من خلال الاقتداء بالصالحين من قبل، كالأنبياء مثلاً، فهذا يعقوب عليه السلام حين ابتلي بغياب ولده يوسف وهو أحب أولاده إليه قال﴿ وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف،18].

استقبل يعقوب عليه السلام هذه البلوى، وهذه المحنة بالصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى أحد من خلق الله تعالى، وإنما الشكوى فيه لله سبحانه وتعالى وحده، لأن العون لا يكون إلا منه سبحانه، لذا عقب يعقوب ــ عليه السلام ــ بقوله: والله المستعان على ما تصفون[1].

فهذا مثال حي من السلف الصالح من أنبياء الله تعالى، فقد استقبل المصيبة والمحنة والشدة والفتنة بالصبر الجميل، وهو ما حثت عليه كثير من الآيات القرآنية، لذا يتوجب على المسلم الصالح أن يقتدي بهذا النبي الكريم في صبره على الابتلاء والمحن.

وفي نموذج آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[ص، 24] .

ابتلى الله سبحانه وتعالى داوود واختبره في هذه القصة، فلما ظن داوود أن الله سبحانه قد ابتلاه واختبره، وعلم ما وقع فيه من أمر هذين الخصمين استغفر الله تعالى، وخر راكعاً، ورجع عن ذنبه، فهذا ما كان منه عند الوقوع في هذه المحنة[2].

وهذا النموذج من القدوة الصالحة بالنبي الكريم داوود ــ عليه السلام ــ يبين للمسلم أنه إذا وقع في فتنة ما، أو ابتلاء من الابتلاءات التي خلقها الله سبحانه وتعالى فإن عليه ألا يصر على فتنته، وإنما عليه أن ينتهي عن تلك الفتنة، ويستغفر

---

[1]) الزمخشري. الكشاف، ج: 2، ص: 451.

[2]) الجوزي. زاد المسير، ج: 3، ص: 569.

الله سبحانه وتعالى مما وقع فيه من أسباب الافتتان، وعليه أن يغسل زلته بالصلاة والسجود والركوع، وعليه أن يعود عن تلك الفتنة ولا يصر عليها.

فهذه النماذج الكثيرة في كتاب الله سبحانه وتعالى تبين لنا كيف أن المسلم عليه أن يبتعد عن الفتنة إذا علم أنه قد وقع فيها، ولا يصر عليها، وعليه أن يعمل جاهداً من أجل التكفير عن ذنبه بالوقوع في أسباب الفتنة.

2.2 أنواع الفتن كما يصورها القرآن الكريم

أحياناً كان الحديث عاماً، بل إنه ربط حدد بعض الفتن تحديداً دقيقاً، وكان تحذيره منها تحذيراً واضحاً، ربما كان ذلك ناتجاً عن الخطورة الكبيرة التي تمثلها تلك الفتنة، لذا كان التحذير القرآني واضحاً وصريحاً في أكثر الأحيان عند حديثه عن مثل هذه الفتن.

ومن هنا فإن هذا المبحث سيتناول حديثاً مفصلاً عن هذه الفتن الخطيرة، التي لها أثرها الكبير في حياة الإنسان مسلماً كان أم غير مسلم، فقد ذكرها القرآن الكريم على سبيل التحذير والتقذيع، وذلك لما تحدثه في الإنسان من شغل عن عبادة الله تعالى، وابتعاد عن الآخرة، وذلك كما يلي:

1.2.2 فتنة الدنيا

أطلق الشرع الكريم على الحياة الأولى التي يعيشها الإنسان اسم الحياة الدنيا، وهذا وصف صريح لهذه الحياة بأنها في مرتبة سفلى عن غيرها من الحياة، ولقد جاء وصف هذه الحياة بالدنو بسبب أنها تشغل الإنسان عن الاشتغال بالحياة الآخرة(1).

لقد حذّر القرآن الكريم في غير موضع من مواضعه من فتنة الدنيا، وإن كان لم يصرح بهذا اللفظ تماماً، وهو "فتنة الدنيا"، بل كان التحذير واضحاً من خلال التحذير من الدنيا نفسها، فإن المفتتن بالدنيا مائل عن الآخرة؛ لأن من معاني الفتنة

---

[1]) الجرجاني. التعريفات، ص: 94.

الميل، فكأن المفتتن بأمر الدنيا يميل عن الآخرة، وقد تنحصر فتنة الدنيا بواحدة من الفتن التي تقع فيها كفتنة الدجال، إذ وصفها سعد بن أبي وقاص بأنها هي فتنة الدنيا[1].

ويرد لفظ الدنيا في كتاب الله تعالى إحدى عشرة ومائة مرة، كانت في أكثرها مقترنة بالآخرة، ولقد صور الله سبحانه وتعالى هذه الحياة بأكثر الصور نفوراً في النفس، وأوضحها قبحاً، وأبينها لفظاً عن قيمتها التي لا تساوي شيئاً عند الله سبحانه وتعالى، ومن بين تلك الصور قوله سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران، 185].

بين القرآن الكريم في النص السابق أن الحياة الدنيا كالمتاع الذي يدلس به البائع على المشتري، حتى إذا أخذه علم ما فيه من رداءة، وخسر ما خسره من دفع ثمن هذا المتاع[2].

ومن خلال هذه الصورة القرآنية الرائعة يتضح للناظر فيها أن الحياة الدنيا ما هي إلا بطلان خاسر، وتمنية بشيء خادع، فكل ما فيها من مال وبنون، وأملاك، ولذة، ما هي إلا خداع في خداع، وما هي في الآخرة إلا قليل لا يعد، ومن هنا كان وضوح العبارة القرآنية في التحذير من أمر الدنيا[3].

كانت الصورة التشبيهية في الآية السابقة تحمل عنصراً مهماً مؤثراً في المتلقي، يتمثل هذا العنصر بالناحية التصويرية المباشرة الحسية المادية التي يفهمها

---

[1]) السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، ودار التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ت، ج: 2، ص: 146.

[2]) الزمخشري. الكشاف، ج: 1، ص: 449.

[3]) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ، ج: 2، ص: 146.

كل ذي لب؛ إذ إنه سبحانه وتعالى شبه الدنيا بالمتاع الخادع، وشبه من يركن إلى الدنيا بالمخدوع بهذا المتاع، لأنه في نهاية الأمر سيعلم أن الدنيا خداع لا قيمة له.

وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾[الأنعام، 32] [1].

إن هذه الحياة الدنيا تشتمل على قدر كبير من الأعمال التي يقوم بها الإنسان، فما كان من تلك الأعمال ذا ارتباط بالنفس البشرية ولذتها، فهو لا شك من متاع الحياة الدنيا، ومن لعبها، وكل شيء كان من متاع الحياة الدنيا فهو لا شك سيلهي المرء عن ذكر الله وطاعته، ومن هنا فإن متاع الحياة الدنيا لا يغني من الآخرة شيئاً، بل هو لا يعدو أن يكون لعباً ولهواً[2].

وهذه الآية الكريمة تصور الدنيا في مقابل الحياة الآخرة، فهذه الدنيا دنيئة وضيعة، وتلك الآخرة باقية تأتي بعد الدنيا، وهذه الدنيا فانية، زائلة، لا بقاء لها، وتلك الآخرة باقية دائمة، لا فناء فيها، وهذه الدنيا خبيثة زائفة باطلة خادعة، وتلك الآخرة خير وأبقى، فجميع هذه السمات المتقابلة بين الدنيا والآخرة تقود الناظر إلى مقارنة سليمة بين الحياتين، كما تؤدي به إلى أن يعرف تماماً ما تفعله الدنيا بأصحابها، وما هو حظ الذين آمنوا واتبعوا سبيل الآخرة يوم القيامة[3].

واللعب ترك ما ينفع، والأخذ بما لا ينفع، واللهو الميل من الجد إلى الهزل، فكأن المقارنة أيضاً تظهر بأن الحياة الدنيا لا نفع بها، والذين يركنون إليها كأنهم يتركون الآخرة النافعة بهذه الدنيا غير النافعة، كما أن الحياة الدنيا ما هي إلا هزل في جد الآخرة، والركون إليها لهو لأنه من الميل عن الجد إلى الهزل[4].

وهذه الآية الكريمة تسند الآية السابقة في تشبيه الحياة الدنيا تشبيهاً بليغاً بأنها لا تعد شيئاً أمام الحياة الآخرة، وبأن الدنيا في ميزان الآخرة لا تساوي شيئاً، لذا فإن

---

[1]) الأنعام، 32.

[2]) القشيري. لطائف الإشارات، ج: 1، ص: 468.

[3]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 2، ص: 120.

[4]) انظر: النسفي. مدارك التنزيل، ج: 1، ص: 500.

المرء الحصيف الكيس يتوجب عليه أن يترك أمر الدنيا، ويشتغل بأمر الآخرة، لأنها هي الباقية، وهذه الدنيا حياة زائلة.

وتقيس بعض آيات القرآن الكريم الحياة الدنيا بالحياة الآخرة، وذلك إذ يقول: ﴿ اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقَدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ ﴾[الرعد، 26] ، فهذه الحياة الدنيا بالقياس إلى الحياة الآخرة ما هي إلا متاع قليل لا قيمة له، ولا وزن له[1].

إذ افتتحت الآية الكريمة حديثها حديثه عن الحياة الدنيا ببيان أن الرزق بيد الله سبحانه وحده، وأنه لا أحد يمتلك مفاتيح هذا الرزق سواه، فهو الذي يضيق الرزق على من يشاء، ويوسعه على من يشاء، وأما كفار مكة فقد فرحوا بمتاع الحياة الدنيا الذي لا يساوي شيئاً في متاع الآخرة، إذ قيل بأن متاع الدنيا ما هو إلا قليل يستمتع به إلى الآخرة[2].

إن هذه المقارنات التي عقدتها نصوص الآيات الكريمة بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ـــ مع البون الشاسع بينهما ـــ ما هي إلا مقارنات صريحة واضحة يدل بها سبحانه وتعالى عباده على الحق، ويبين لهم فيها أن الحياة الدنيا لا شيء أمام الحياة الآخرة، وأنه يتوجب على المسلم أن يعمل للآخرة ولا يركن إلى الدنيا، لأن الحياة الدنيا إذا ما قورنت بالحياة الآخرة فإنها لا تساوي شيئاً، ومن هنا فإن على الإنسان أن يعمل لآخرته، ويترك ما يشغله عنها في حياته الدنيا؛ فالآخرة باقية، والدنيا زائلة.

وتستمر الآيات القرآنية الكريمة بضرب الأمثال التي تبيّن للناس وضاعة الحياة الدنيا، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[الكهف، 45] .

[1]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 14.

[2]) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 9، ص: 314.

والمقصود بالماء الذي أُنزل من السماء المطر، فإن الله سبحانه وتعالى ينزل من السماء مطراً، ثم إنه ــ أي المطر ــ حين يختلط بتراب الأرض يخرج منها كل شكل ولون من ألوان النبات، ثم عن قريب عاجل يصبح هذا النبات يابساً هشيماً تنسفه الرياح نسفاً، ويطير هو معها لا يقدر على شيء حيالها[1].

إن هذا المثل البليغ ضربه الله سبحانه وتعالى للحياة الدنيا، إذ شبهها بالمطر الذي ينزل من السماء، ثم إن الأرض تنبت وتهتز، ثم لا يلبث هذا النبات أن يجف وييبس ويصير مهشماً محطماً يطير مع الرياح، فكذلك أمر الحياة الدنيا، تبدأ أمورها بالبهجة والسرور والعلو، ثم تزداد قليلاً قليلاً، ثم تنحط ولا يعود لها قيمة، كالنبات المهشم الذي تأخذه الريح وتذروه بعيداً، فمن هنا فإن على العاقل الحصيف ألا ينخدع ببهجة هذه الدنيا، ولا يركن إليها، لأنها بعد قليل زائلة، وعما قريب فانية[2].

فهذا المثل التصويري الذي ضربه الله سبحانه وتعالى يبين فيه كيف أن هذه الحياة الدنيا لا قيمة لها في حساب الزمن عند الله سبحانه وتعالى، فما كان سريع الزوال فإنه لا قيمة له، وما هذه الدنيا إلا كمرحلة نضوج النبات واخضراره ثم إنه بعد برهة قصيرة سيتحطم ويتهشم، فصورة زهو النبات تقابل الحياة الدنيا، وزمن اخضرار هذا النبات، يقابل زمن الحياة الدنيا.

وتبقى صورة الحياة الدنيا في النص القرآني قبيحة سقيمة، فهي كالأحلام، والبقاء فيها كالنوم، ثم إن الخروج منها يقابل التنبه من النوم، ثم إن الآخرة هي الحياة الصحيحة السليمة، والدنيا لعب ولهو[3]، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[العنكبوت، 64].

لقد بيّنت هذه الآية الكريمة أن الحياة الدنيا ما هي إلا خيال ينخدع به أهل الباطل، بالرغم من وضوح صورة الحق لديهم، إلا أنهم يصرون على هذه الحياة

---

[1]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 194.

[2]) الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 21، ص: 467.

[3]) القشيري. لطائف الإشارات، ج: 3، ص: 105.

الدنيا بكل ما فيها من زينة خادعة، وبهجة زائلة، ويؤثرونها على الحياة الأخرى الباقية، ولقد زاد في تحقير الدنيا عنصر كلامي تركيبي هو اسم الإشارة، الذي أشار به سبحانه إلى الحياة، فتبيّن أنها حقيرة وضيعة لا قيمة لها، وأن السعي وراءها ما هو إلا ضرب من الخيال والزيف[1].

وهذه الآية الكريمة كما نرى تؤكد فكرة وضاعة الحياة الدنيا، وأن ما فيها زائف زائل، وأن الآخرة خير للمتقين.

ويحذر الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين من الانشغال بأمور الدنيا، يقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾[فاطر، 5].

فهذا تحذير صريح من الله سبحانه وتعالى للناس من الحياة الدنيا وزخرفها، لأنها تغر الناس عن الاشتغال بطاعة الله، والعمل للآخرة، وتشغلهم بجمالها وفتنتها الزائلة[2].

ولكي يبين سبحانه وتعالى أمر هذه الدنيا وشدة فتنتها جمع بينها وبين الشيطان في الآية الكريمة السابقة، فقوله: "ولا يغرنكم بالله الغرور"، قيل هو الشيطان يغر عباد الله به، وغرور الدنيا كما قال سعيد بن جبير الاشتغال بها والافتتان عن العمل للآخرة، فهذا الربط بين فتنة الحياة الدنيا والشيطان دليل على شدة هذه الفتنة، ووجوب الحذر منها[3].

ويظهر للباحث من خلال هذه الآية السابقة أن الحذر من فتنة الحياة الدنيا مساوٍ للحذر من الشيطان، والدليل على ذلك مجيئهما في آية واحدة التي سبق ذكرها

---

[1]) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد ، الدار التونسية، تونس، الطبعة الأولى، 1984م، ج: 21، ص: 30 ــ 31.

[2]) ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 429.

[3]) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق ــ سوريا، ودار الكلم الطيب، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1414هــ، ج: 4، ص: 388 ــ 389.

أعلاه؛ لأن كل منهما يغوي الإنسان ويغريه، ويشغله عن طاعة الله سبحانه وتعالى والاشتغال بأمر الآخرة.

وربما تكون سورة الحديد أكثر هذه المواضع تفصيلاً في أمر الدنيا، وبياناً في حالها المتبدل الذي ليس له دوام، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد، 20].

فالحياة الدنيا لعب كلعب الصبيان، ولهو كلهو الشباب، وتفاخر كتفاخر الإخوان، وزينة كزينة النساء، وتكاثر في الأموال والأولاد كتكاثر السلطان، وهذا كله متاع الحياة الدنيا[1].

أوضحت الآية الكريمة سرعة زوال الدنيا، وأنها لا تعدوا أن تكون خيالاً لا نفع منه، ولا طائل من ورائه، ثم إن الله سبحانه وتعالى قرر هذا المعنى بتشبيه لطيف، شبه فيه الحياة الدنيا كالغيث الذي ينزل من السماء، حتى إذا اختلط بنبات الأرض أُعجب به الحُرّاث، وقيل إنهم الكافرون حقاً لما يكون منهم من الركون إلى الدنيا، ثم بيّن سبحانه صورة سرعة انقضاء هذا الغيث والنبات، فيهيج ويصبح حطاماً، لا فائدة منه، وبعد هذا التشبيه والصورة التمثيلية للحياة الدنيا فقد عقّب سبحانه بتعظيم أمور الآخرة، بأن وصف ما فيها من عذاب وثواب، وبيّن سبحانه في خاتمة الآية الكريمة أن الحياة الدنيا ما هي إلا متاع زائل يغر صاحبه[2].

ومن هنا فإن على المسلم أن يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بقلب سليم، ويقين مطلق بأنه وحده القادر على أن يصرف عن عباده فتنة هذه الحياة الدنيا، وأن يثبتهم بالقول الصالح في الدنيا والآخرة، وعليه أن يدعو الله مخلصاً أن يقيه من فتنة الدنيا،

---

[1]) الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر. غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ــ السعودية، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت ــ لبنان، ج: 1، ص: 365.

[2]) البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 5، ص: 189.

لأن من يقع في هذه الفتنة سيبيع دنياه بآخرته، وسيلحق بالدنيا التي تغر الناس بزينتها وزخرفها وجمالها وأملها، كل هذا علمنا إياه النبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أحاديثه الصحيحة[1].

ولنا قدوة صالحة في رسولنا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ناحية أنه كان يسأل الله سبحانه وتعالى في صلاته أن يقيه من فتن الدنيا، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: لقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو فيقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال[2].

إذ قرن صلى الله عليه وسلم بين فتنة المحيا وهي فتنة الحياة الدنيا، وفتنة الممات وعذاب القبر، وعذاب النار، وفتنة المسيح الدجال وهي واحدة من الفتن التي تقع في الحياة الدنيا، قرن صلى الله عليه وسلم بين هذه الفتن جميعاً في إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أن هذه الفتن جميعاً لها أثرها الكبير في مسار الإنسان، ومن هنا فإن عليه الحذر منها.

ونجد أيضاً لنا قدوة صالحة في سلف هذه الأمة، فقد كانوا يحذرون من الركون إلى الحياة الدنيا، فلا تغريهم فتنتها، فهذا علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ يلوذ تحت أستار الظلام، ويبكي بكاءً حزيناً، حتى إنه يبلّ لحيته، ويتلوى تلوي الملدوغ، ويبكي بكاء الحزين، ويقول مخاطباً الدنيا: " يَا دنيا غري غيري، ألي

---

[1]) القحطاني، سعيد بن علي بن وهب. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ، ج: 1، ص: 258.

[2]) البخاري. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم: 2377، ج: 2، ص: 99.

تعرّضتِ أم إليّ تشوّفت! هيهات هيهات! قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل. آهٍ من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق"[1].

فالاقتداء بمثل هؤلاء السلف الصالح من الصحابة والتابعين سبيل للصبر على فتنة هذه الدنيا، والبقاء في حذر دائم منها، فلو لم تكن فتنتها عظيمة، وخطرها جسيم لما وصلت إلينا هذه الأخبار التي تبين عظيم شرها.

وفي نهاية هذا المطلب يشير الباحث إلى ما يلي:

أولاً: إن هذا التأكيد الرباني الصريح في الآيات المتعددة من كتاب الله تعالى على وجوب الحذر من الدنيا، والمقارنة الصريحة أيضاً بشتى الصور والطرق بين الدنيا الفانية، والآخرة الباقية ما هو إلا تأكيد إلهي على شدة هذه الفتنة، وصعوبة الخلاص منها، لذا كانت الآيات التي تتناول التحذير من هذه الفتنة كثيرة ومتعددة حتى لا يغيب عن ذهن المسلم أبداً شر الدنيا وغرورها، ولا يغيب عن خاطره أيضاً بقاء الآخرة وفناء هذه الدنيا.

ثانياً: استعمل القرآن الكريم الصور الفنية في بيان وضاعة الدنيا، وسوء عاقبتها، كتشبيهها بالمتاع، وتشبيهها بالزرع الذي سرعان ما ييبس ويصبح هشيماً تذروه الرياح، وتشبيهها باللعب واللهو والتفاخر والتكاثر، فجميع هذه الصور تشعل في النفس بغض هذه الحياة الدنيا، والميل نحو الآخرة بقلب سليم يبحث عن الحياة الدائمة الباقية، وينفر من الحياة الزائلة الزائفة الخيالية.

ثالثاً: غالباً ما يقترن الحديث عن الحياة الدنيا بالحديث عن الحياة الآخرة، وغالباً ما يكون هذا الحديث من باب المقارنة بينهما، فالدنيا فانية زائلة تغر أصحابها، والآخرة باقية دائمة تمثل الحياة الحقيقية للمؤمن، وأمر المقارنة بين الدارين متوقع في حديث يبين فيه سبحانه وتعالى أفضلية الدار الآخرة على الحياة الدنيا، كما يبين فيه سبحانه وتعالى فناء الدنيا وبقاء الآخرة.

---

[1]) النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م، ج: 3، ص: 1108.

رابعاً: تتمثل مظاهر الافتتان بالدنيا وفق الآيات القرآنية بما يلي:

أ . الأموال التي يسعى الإنسان إلى تكثيرها، مما يشغله عن عبادة الله تعالى والعمل للدار الآخرة.

ب . الأولاد، وهم الذين يمثلون إحدى مظاهر زينة الحياة الدنيا، ويفتنون الإنسان بشغله عن طاعة ربه، والعمل من أجل الدار الآخرة.

ج . الأزواج، إذ يمثل التعلق بهؤلاء الأزواج ــ ذكوراً وإناثاً ــ شغلاً عن طاعة الله تعالى، وإبعاداً للإنسان عن العمل للآخرة.

2.2.2 فتنة الأولاد

وكما أشرنا من قبل فإن فتنة الأولاد تعد جزءاً من فتنة الحياة الدنيا، غير أن الباحث قد أفرد لها مطلباً خاصاً لما ورد في القرآن الكريم من صريح العبارة بوجوب الحذر من هذه الفتنة، ووجوب الاحتياط من هؤلاء الأولاد كي لا يصرفوا المؤمن عن طاعة ربه.

وفتنة الأولاد هذه تؤدي بالإنسان إلى الانشغال عن طاعة رب العالمين، والبحث عن أمور الدنيا وإرضاء الأولاد، إذ هم زهرة الحياة ونعيمها، وهم زينتها، لذا كان التحذير الإلهي صريحاً واضحاً من هذه الفتنة[1]، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[المنافقون، 9].

ورد النص القرآني صريحاً في الآية السابقة بأن الأموال والأولاد تشغل الإنسان عن ذكر الله تعالى وحسن عبادته، وقيل المقصود بالذكر هاهنا الصلوات

---

[1]) انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ــ مصر، ج: 2، ص: 441.

الخمس، فهؤلاء الأولاد قد يشغلون الإنسان عن عبادة الله تعالى، فيكونوا بذلك وبالاً عليه، وخسران يوم القيامة[1].

قرنت الآية الكريمة فتنة الأولاد بفتنة الأموال، لما لهاتين الفتنتين من تشابك مع بعضهما بعضاً، ففي حين يسعى الإنسان إلى تنمية أمواله بالتجارة والبيع، فإنه يسعى في الوقت ذاته إلى تأمين حياة أولاده في حياته وبعد مماته، كما إنه يسر بهم مثل سروره بتكاثر هذه الأموال، ومن هنا كان الربط متوافقاً بين الفتنتين، أما ذكر الله تعالى فقد وردت فيه أقوال: قيل أنها الصلوات الخمس كما أسلف الباحث، وقيل الجهاد في سبيل الله تعالى، وقيل هي كافة الفرائض التي فرضها سبحانه وتعالى على عباده، فتكون بذلك بمعنى طاعة الله تعالى، وقيل إنها القرآن الكريم[2]، وأياً يكن معنى ذكر الله سبحانه وتعالى فإن فحوى الآية الكريمة تبين أن هؤلاء الأولاد يلهون الإنسان عن ذكر الله سبحانه وتعالى عموماً بكافة المعاني والهيئات.

ثم إن الله سبحانه وتعالى قد ختم الآية الكريمة ببيان حال هؤلاء المفتتنين بالأموال والأولاد، فإن الذين يقعون في هذه الفتنة قد خسروا الحياتين: الدنيا والآخرة، فهم قد باعوا الباقي بالفاني، وركنوا إلى زينة هذه الحياة الزائلة، وتركوا الحياة الباقية الدائمة، فهذا دون شك ضرب من التجارة الخاسرة، ولون من الخسران المبين[3].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى قد خص الأولاد بالتحذير للمؤمنين منهم، وذلك لما لهم من أثر كبير في نفوس آبائهم في هذه الحياة الدنيا، مما قد يتجاوز هذا الأثر حده الطبيعي، ويصبح مرضاً قلبياً يتمثل بالتعلق الشديد من الآباء بالأبناء، مما يدفعهم إلى الانشغال عن طاعة الله تعالى وفعل الخيرات بالسعي في سبيل كسب العيش لهم في حياته، وتوفير سبل الراحة لهم بعد مماته، وهو أمر ناتج عن الافتتان الشديد بهؤلاء الأولاد، الأمر الذي جعل التحذير من هذه الفتنة

---

[1]) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 9، ص: 323.

[2]) الزمخشري. الكشاف، ج: 4، ص: 544.

[3]) النسفي. مدارك التنزيل، ج: 3، ص: 488.

صريحاً في آيات القرآن الكريم حرصاً على بقاء المؤمن بعيداً عن الفتن، سالماً من أشواكها التي قد تجره إلى الخسارة الكبيرة يوم القيامة.

وفي موضع آخر من كتاب الله تعالى وصف سبحانه وتعالى هــؤلاء الأولاد وتلك الأموال بالفتنة، يقول سبحانه: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّـــهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال، 28].

وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[التغابن، 15].

تتحدث هذه الآية الكريمة والتي قبلها عن رجال كانوا في مكة، وكلما همــوا بالهجرة منعتهم أزواجهم وأولادهم، فهذا قوله: عدواً لكم فاحــذروهم، فلمــا هــاجر بعضهم ورأى أن الناس قد تفقهوا في الدين، وفات عليه الخير الكثير، هم بمعاقبــة أزواجه وأولاده، وإن كانوا في دار الهجرة لم ينفق عليهم، فأنزل سبحانه وتعــالى: وإن تعفوا وتغفروا وتصفحوا، تشجيعاً منه سبحانه وتعالى لهؤلاء المــسلمين بــأن يعودوا إلى الإنفاق على أزواجهم وأولادهم[1].

وصف الله سبحانه وتعالى هؤلاء الأولاد، وتلك الأموال بأنها فتنة، أي ابتلاء وامتحان واختبار للمسلم، فعليه ألا ينشغل بهذه الأموال والأولاد عــن طاعــة الله، وعليه أن يعلم أيضاً أن ما عند الله خير وأبقى للمؤمنين، فهو عنده الأجر العظيم[2].

ويمكننا أن نرى بوضوح كيف أن الله سبحانه وتعالى قد وصف هذه الأموال، والأولاد، والأزواج بالعدو، والواقع أن هذه الأشياء ليست أعداء للإنسان، ولكن كيف وصفها سبحانه بذلك، إن المعنى على أن هذه الأشياء قد تشغل الإنسان عن طاعــة الله، وإن الحرص عليها قد يدفع الإنسان لأكل الحرام أو ما شابه ذلك، وبذلك يظهر العداء لهؤلاء جميعاً، ولذا قال ابن عباس: لا يقول أحدكم اللهم اعصمني من الفتن، لأنه لا يرجع أحد إلى مال أو ولد إلا فتنة، وكان الأمر الإلهي بوجوب الحذر مــن هذه الفتنة، والحذر يكون بنوعين: إما حذر بدن، أو حذر نفسي روحي معنوي، أما

---

[1]) الواحدي. أسباب نزول القرآن الكريم، ص: 434.

[2]) الجوزي. زاد المسير، ج: 2، ص: 204.

حذر البدن فهو متعلق بالحياة الدنيا، وأما حذر النفس والروح فهو متعلـق بالـدين وعاقبة أمر الإنسان، ثم عقّب سبحانه وتعالى بأنه عنده الأجر العظيم، وليس أعظـم من الجنة أجراً للمؤمنين(1).

ففتنة الأولاد تظهر من خلال ملمحين:

1 . الاشتغال بهم عن طاعة الله سبحانه وتعالى، فيكون بذلك افتتان عن طاعته.

2 . السعي من أجل تحقيق الرزق لهم، مما قد يدفع الإنسان إلـى الوقـوع فـي بعض المكاسب الحرام، وبالتالي يكون قد افتتن بهؤلاء الأولاد.

ويبين سبحانه وتعالى في موضع آخر من كتابه العزيز أن هـؤلاء الأولاد، وتلك الأموال لا تنفع الإنسان شيئاً يوم القيامة، وذلك في قوله: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[الممتحنة، 3].

إن هذه الآية الكريمة تبين أن الأموال والأولاد لا تنفع الإنسان شيئاً عنـد الله سبحانه وتعالى، فإنه سبحانه سيفصل بينهم يوم القيامة، ولا يعود لهم قيمة، وتكـون الخسارة عند هذا الإنسان متمثلة في أنه قد عصى الله سبحانه وتعالى بـسبب هـذه الأرحام والأولاد، ثم إنها لم تنفعه يوم القيامة شيئاً، لأن الله سيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل الكافرين النار(2).

وهذا كله إخبار صريح من الله سبحانه وتعالى بأن هذه الأرحام، وتلك الأولاد لا تنفع المرء شيئاً يوم القيامة، لأنه سبحانه سيفصل بين الأرحام، وبين الأولاد، فلا ينفع الإنسان إلا عمله، لذا فإن عليه ــ أي الإنسان ــ ألا يعصي الله سبحانه وتعالى لأجل هذه الأرحام والأولاد؛ فهي في النهاية لن تنفعه شيئاً(3).

ومن خلال ما سبق كله يمكننا أن نستنتج ما يلي:

---

(1) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 18، ص: 142 ــ 143.

(2) البغوي. معالم التنزيل، ج: 5، ص: 70.

(3) ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 5، ص: 294 ــ 295.

أولاً: إن الأولاد والأبناء مجتمعين مع الأموال والأزواج يمثلون ابتلاء وفتنة للإنسان في حياته الدنيا، فإن هو انشغل بهم كانت عاقبته خسارة، وإن هو أطاع الله ولم ينشغل بهذه الأموال والأولاد والأزواج كانت عاقبته خير.

ثانياً: تتمثل فتنة الأولاد بناحيتين: الأولى: أن ينشغل الإنسان بهـؤلاء الأولاد عـن طاعة الله سبحانه وتعالى بكافة أشكالها، وكافة نواحي الذكر، فيكون بذلك أمـر الأولاد إلى فتنة وابتلاء، الثانية: أن يسعى الإنسان جاهداً مـن أجـل تحقيـق المكاسب والأموال لهؤلاء الأولاد، فربما لم يمنعه ذلك مـن الكـسب الحـرام، فيكون بذلك قد افتتن بأمر هؤلاء الأولاد، وارتكب الحرام لأجلهم.

ثالثاً: بيّن سبحانه وتعالى أن هؤلاء الأولاد الذين ينشغل الإنسان بهم في حياته الدنيا لن ينفعوه شيئاً يوم القيامة، لأنه سبحانه وتعالى سيفرق بينهم، فيدخل المـؤمنين الجنة، ويدخل الكافرين النار.

3.2.2 **فتنة النساء**

وهذه الفتنة أيضاً جزء من فتنة الدنيا، وهي ذات صلة بفتنة الأولاد والأموال، إذ رأينا كيف أنه سبحانه وتعالى قد جمع بين هذه العناصر الثلاثة في الآيات الـسابقة، لما لها من ترابط شديد مع بعضها بعضاً.

وكثيراً ما نجد العلماء والمفسرين يقرنون فتنة الدنيا بفتنة النساء، لما لهمـا مـن ترابط وتشابك، وكثيراً ما نجد التحذير منهما في آن معاً، فيقال مثلاً: اتقـوا فتنـة الدنيا، واتقوا فتنة النساء(1).

ويرى الباحث أن سبب ربط فتنة الدنيا بفتنة النساء عائد إلى بعض التشابه بينهما، ففتنة الدنيا تقوم على الإغواء والإغراء، وكذلك الحال في فتنة النساء، فهي قائمـة على أساس من الإغواء والإغراء، كما أن الدنيا تفتن الإنسان بزخرفها وزينتها، فإن

---

1) العاني، عبد القادر بن ملا حويش. بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، 1382هـ، 1962م، ج: 3، ص: 16.

النساء أيضاً يفتنّ الإنسان بجمالهن وزينتهن، ومن هنا يظهر الترابط بين هاتين الفتنتين.

ومما أُثر عن السلف الصالح أنهم كانوا يستعيذون بالله من فتنة النساء، فهذا أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من أن اسرق أو أن أزني، فقالوا له: أيكون منك ذاك وقد كبرت سنك وأنت صاحب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال: كيف آمن ذاك وإبليس لا يزال بالناس من هذا القبيل، وقال سعيد بن المسيب: لا ييأس إبليس من ابن آدم إلا أتاه من قبل النساء، فهذا موقف السلف الصالح من النساء يبين لنا حذرهم الشديد من هذه الفتنة[1].

ويقول الله سبحانه وتعالى ذاكراً ما يحصل من النساء من إغواء ومكر للرجال حتى يفتتنوا بهن: ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[يوسف، 28] .

وفي بيان معنى الكيد في الآية الكريمة وجهان، الأول: أنه الكذب الذي فعلته هذه المرأة بسيدنا يوسف ــ عليه السلام ــ والثاني: أنه أراد العمل السيء الذي دعته إليه[2].

حاولت امرأة العزيز أن تغوي يوسف ــ عليه السلام ــ كي يقع في الفتنة، غير أنه استعصم، ولما أدبر عنها قدت قميصه من دبره، فكان ما كان من أمر الشاهد الذي استدل على براءة يوسف ــ عليه السلام ــ بأن القميص قد قدَّ من دبر، ثم وصف هذا العمل أنه من كيد تلك المرأة، ووصف كيد النساء بالعظم، فقال: إن كيدكن عظيم[3].

إن هذه الآية الكريمة تصف كيد النساء بأنه عظيم، وهذا تحذير صريح من الله سبحانه وتعالى للإنسان من الوقوع في فتنة النساء، لما لهن من كيد عظيم يستطعن

---

1) الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي أبو الفداء. روح البيان، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 2، ص: 193؟

2) الماوردي. النكت والعيون، ج: 3، ص: 28 ــ 29.

3) الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 18، ص: 446.

من خلاله فتن الرجال، واستمالة قلوبهم، ومن ثم الوقوع في ما يغضب الله سبحانه وتعالى، وما هذا كله إلا بلاء وامتحان للإنسان في هذه الحياة الدنيا ليتبين الله سبحانه وتعالى من يخشاه ممن ينتهك حرماته.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[التغابن، 14].

والسؤال الذي يريد الباحث أن يطرحه: كيف وصف الله سبحانه وتعالى الأزواج بالأعداء؟

إن من بين الزوجات من تعادي زوجها، وتشق عليه، وتخاصمه، وكذلك هو الحال عند بعض الأبناء والأولاد، فإنهم يعقون آباءهم، فمن هنا يظهر أن مثل هذه التصرفات التي تقوم بها الزوجة أو الأولاد تمثل عداء لذلك الزوج، وبناء عليه فإنه سبحانه وتعالى حذّر من هذا العدو، غير أنه عقّب سبحانه بأن على المسلم إذا ظهر له شيء من هذا العداء فإن عفا وصفح ولم يعاقب الزوجة على ما بدر منها فإن ذلك خير له(1).

إن هذه الآية الكريمة تشتمل على تحذير صريح من الزوجة في حياة المسلم، إذ إن الزوجة قد تكون ذات عداء لزوجها، ولا شيء أعتى على الرجل من عداء زوجته له في الحياة الدنيا وفي الآخرة، أما في الدنيا فبإذهاب ماله وعرضه، وأما في الآخرة فبما كان يسعى لها في الدنيا من اكتساب المال الحرام، وبما تكسبه منه بسبب جهله، وكم من امرأة قتلت زوجها، وكم من امرأة أفسدت عقل زوجها، والتاريخ خير شاهد على ذلك، ففيه من الحوادث الكثير الكثير(2).

واتضح لنا من خلال الآية الكريمة أن هذه الزوجة قد تكون فتنة على زوجها بما تفعله معه في حياته الدنيا، فربما كانت ناشزاً غير مطيعة، وربما كانت ذات خبث ومكر تحيك لزوجها المؤامرات، وربما دفعه ذلك إلى قتله أو ضربه أو إفساد

---

1) الزمخشري. الكشاف، ج: 4، ص: 550.

2) أبو حيان. البحر المحيط، ج: 10، ص: 191.

سريرته، وما هذا كله إلا ابتلاء واختبار وامتحان من الله سبحانه وتعـالى يتوجـب على المؤمن أن يحذر منه، كما يتوجب عليه أن يسعى جاهداً إلى التخلص من بعض هذه الثغرات قبل أن تستشري ولا يعود هناك أمل في إصلاح الزوجة، وكـل هـذه الأمور ما هي إلا نتاج لفتنة النساء في هذه الحياة الدنيا.

وانطلاقاً من الخطر الكبير الذي يحيق بالمسلم نتيجة لفتنة النساء فقد أمر سبحانه وتعالى ببعض الأمور التي تحول دون الوقوع في فتنة النساء، منها ما هو خـاص بالرجال، ومنها ما هو خاص بالنساء، يقول سبحانه وتعالى آمراً رجال المسلمين: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[النور، 30] .

أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة بأن يغضوا أبصارهم عن النظر إلى ما لا يحل لهم النظر إليه، وهذا اتقاء للفتنة التي قد تحصل لو أن المؤمن أطلق بصره كيف يشاء، كما أمره سبحانه وتعالى بأن يحفظ فرجه عن الوقوع فـي الحرام، وعن إظهار العورة، كل هذه الأوامر ما هي إلا دليل على التحذير الإلهـي الكبير من أسباب فتنة النساء[1].

وهذه الآية الكريمة تشير بإشارة غير مباشرة إلى أن المؤمن إذا وقع فـي ذنـب كهذا الذنب وهو من الكبائر فإن عليه أن يتوب من هذا الذنب، فكما أن التوبة تُشرع من الذنوب الصغائر، فهي كذلك مشروعة من الذنوب الكبائر[2].

كان الأمر الإلهي في هذه الآية الكريمة صريحاً في مـا يتعلـق بـالإجراءات الاحترازية التي يتوجب على الإنسان اتخاذها من أجل الحذر من الوقوع في فتنـة النساء، وهذا الإجراء متمثل بغض البصر الذي يفضي بدوره إلـى حفـظ الفـرج، والعكس بالعكس، فإن إطلاق البصر دون حسيب أو رقيب سيؤدي دون شـك إلـى

---

[1]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 401.

[2]) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد. روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، جمع وترتيب: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، الرياض ــ السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2001م، ج: 1، ص: 328.

الوقوع في معصية الله سبحانه وتعالى، وسيؤدي إلى الزنا، ومن هنا فإن غض البصر أمر لا بد منه من أجل الوصول إلى حفظ الفرج[1].

ولا يقتصر هذا الأمر الإلهي على الرجال فحسب، بل إنه سبحانه وتعالى في الآية التالية من السورة نفسها أكد على أن على المؤمنات دوراً كبيراً في مسألة الخلاص من فتنة النساء، وذلك إذ يقول سبحانه وتعالى: { وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[النور، 31].

اشتملت هذه الآية الكريمة على عدد ليس قليلاً من الأوامر الربانية لنساء المؤمنين، وهذه الأوامر من شأنها أن تحول دون وقوع الفتنة بين الرجال والنساء، وأول هذه الأوامر غض البصر من النساء، فعليهن ألا ينظرن إلى ما لا يحل لهن، والأمر الثاني: حفظ الفرج، قيل هو صيانته عن الزنا، وقيل هو ستر عوراتهن فلا تظهر لمن لا يحل لها، والثالث: إخفاء زينة المرأة إلا ما ظهر منها، فعلى المرأة أن تخفي الأقراط، والمعاصم، والخلاخيل، وغيرها من الزينة التي لا يحل ظهورها لغير المحارم، واختلف العلماء في الزينة المستثناة التي يجوز للمرأة إظهارها، فقيل هي الخاتم، وقيل الوجه والكفين، وقيل الكحل، وقيل الخضاب، وقيل الملابس، وقيل الرداء، أما الأمر الرابع: فيتمثل بضرب الخمار وهو غطاء الرأس على جيب المرأة وجيدها وصدرها ليخفي أقراطها، وشعرها، وغيرها من الزينة، ولا يصح للمرأة أن تظهر شيئاً من هذه الزينة إلا لمحارمها ومن ذكرتهم الآية الكريمة، أما الأمر

---

[1]) انظر مثلاً: البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 401.

الخامس: فيتمثل بعدم جواز ضرب المرأة برجليها الأرض فيُعلم ما تخفي من زينة، كالخلخال مثلاً، فإن المرأة إذا ضربت الأرض قرع الخلخال وتنبه لها الرجال[1].

وفي الآية الكريمة تقديم للأمر بغض البصر على حفظ الفرج، فهذا شيء طبيعي في ارتكاب كبيرة الزنا، لأن النظر بريد الزنا، فإذا أطلقت المرأة بصرها للرجال الأجانب ربما أدى ذلك إلى اشتهائهم، ومن ثم الوقوع في الزنا، وما هذا الأمر الإلهي إلا حفاظاً على المرأة من ناحية، وحفاظاً على المجتمع من الوقوع في الفتنة من ناحية أخرى، ثم إن الله سبحانه وتعالى قد ختم الآية الكريمة بالأمر بالتوبة، وذلك مما قد وقع من المؤمنين قبل هذه الأوامر الربانية الكريمة[2].

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نرى بوضوح أن الوقاية من فتنة النساء ترتبط بالرجال والنساء، فكما أن على الرجال غض البصر وحفظ الفرج، فإن على النساء غض البصر وحفظ الفرج وإخفاء ملامح الزينة والفتنة التي قد تؤدي إلى ارتكاب الزنا، وتدفع الرجال إلى الافتتان بتلك المرأة التي تظهر شيئاً من زينتها، مما يعني أن على المجتمع بأسره التوافق والتماسك من أجل الوقوف في وجه هذه الفتنة التي حذّر الله سبحانه وتعالى منها، ألا وهي فتنة النساء.

ومن خلال ما سبق في هذا المطلب فإن الباحث يشير إلى ما يلي:

1 . لقد كان التحذير الإلهي صريحاً في آيات كتابه العزيز بأن المرأة ذات كيد عظيم، وأنها فتنة يتوجب على المؤمن الحذر منها، كما أن هذه الفتنة قد تأتي من أقرب النساء إلى الرجل، وهي زوجته، إذ وصفها سبحانه وتعالى بالعدو في بعض الأحوال.
2 . على الرجال امتثال الأوامر الربانية كي يصلوا إلى الخلاص من فتنة النساء، وهي غض البصر، وحفظ الفرج، لأن الأخذ بهذين الأمرين سيؤدي إلى التخلص من فتنة النساء بإذن الله تعالى.

---

[1]) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 7، ص: 87 ــ 89.

[2]) النسفي. مدارك التنزيل، ج: 2، ص: 500 ــ 501.

3 . لا يقتصر أمر الوقاية من فتنة النساء على الرجال فحسب، بل إن على المـــرأة المؤمنة أن تقوم ببعض الأوامر الربانية أيضاً كي تمنع وقـــوع فتنتهـــا علــى الرجال، وهي غض البصر، وحفظ الفرج، وستر الزينة، وستر العورة، وإضفاء خمارها على جيبها وصدرها، وعدم ضرب الأرض برجليها فيُـسمع صــوت حليها المخفية.

4.2.2 **فتنة الفقر**

إن هذه الفتنة ذات اتصال وثيق بفتنة المال وتكاثره، فإن كثرة المال فتنة، كما أن قلته فتنة أخرى، لأن الفقير قد يدفعه فقره إلى سلوك سبل الكسب الحرام من أجــل تأمين ما يحتاجه من أموال، كما أن الغني قد يسلك سبل الحرام من أجــل اســتثمار ماله وتنميته، ومن هنا فإن الفقر فتنة كما أن الغنى فتنة أخرى.

ومن هنا فقد نُقل عن السلف الصالح أنهم كانوا يسألون الله الوقاية من فتنة الغنى، كما يسألونه الوقاية من فتنة الفقر[1].

إذن فإن للفقر فتنة كما أن للغنى فتنة، فكما يفتتن ويسر الغنـــي بغنـــاه، وبمالـــه الكثير، فإن الفقير يُفتتن بفقره، فقد يغفل عن سبل الحلال، وقد يسخط نتيجة لفقـــره، وقد ينفد صبره، وكل هذا من باب الابتلاء والامتحان والاختبـــار والفتنـــة، فقـــد لا يحتمل الفقير هذه الفتنة الإلهية له[2].

ومن هنا فإن فتنة الفقر لا تقل خطورة عن فتنة الغنى وإن لـــم تكـــن بـــدرجتها نفسها، فكما أن الغني مفتتن، فالفقير مفتتن أيضاً، ويتوجب على الإنسان أن يحـــذر

---

[1]) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، ج: 8، ص: 47.

[2]) القصاب، أحمد محمد بن علي بن محمد. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تحقيق: علي بن غازي التويجري، وإبراهيم بن منصور الجنيدل، وشايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار ابن القيم، ودار ابن عفان، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1424هــ، 2003م، ج: 4، ص: 114.

من حاله فقراً وغنى، لأن هذا من قبيل الافتتان والابتلاء، ومن هنا فقد امتدح الله سبحانه وتعالى بعض الفقراء الذين لا يظهرون للناس فقرهم، إذ يقول سبحانه: "﴿ لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[البقرة، 273].

إن هؤلاء الفقراء قد صبروا على ابتلاء الله لهم بفقرهم، فهم يظهرون للناس متعففين لا يظهرون فقرهم، ولا يسألون الناس، حتى إن الإنسان الذي لا يعرفهم ولا يعرف حالهم يظنهم أغنياء لشدة ما لديهم من تعفف وابتعاد عن سؤال الناس، رضا وقناعة بما عند الله تعالى، وصبراً على الابتلاء والاختبار الإلهي بهذا الفقر[1].

وهؤلاء الفقراء الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة هم أهل الصفة[2]، وهم الذين منعهم القتال والجهاد في سبيل الله تعالى من الضرب في الأرض والسعي فيها بالتجارة من أجل كسب الرزق، وقيل منعهم الفقر، وقيل منعتهم جراحات أصيبوا بها في الجهاد ومرضوا فلم يستطيعوا الذهاب من أجل كسب العيش، ولقد امتدحهم سبحانه بأنهم متعففين لا يسألون الناس شيئاً، حتى يحسبهم من لم يختبر حالهم أغنياء، وهم ملازمون للقناعة لا يتركونها، ولا يلحون في المسألة على الناس، حتى قيل إنهم إذا كان لديهم غداء لم يسألوا عن العشاء، وإذا كان لديهم عشاء لم يسألوا عن الغداء وهكذا هم لشدة تعففهم وقناعتهم بما هم فيه من حال الفقر الذي كتبه الله عليهم[3].

---

[1]) السمعاني. تفسير القرآن للسمعاني، ج: 1، ص: 277.

[2]) أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين الذين لم يجدوا لهم مأوى أو بيت يأوون إليه، فكانت لهم ظلة في ناحية المسجد يمكثون فيها، انظر: ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد (1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزواوا، ومحمود محمد الطناحي، الدار العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ج: 3، ص: 37.

[3]) الخازن. لباب التأويل، ج: 1، ص: 207.

بيّنت الآية الكريمة موقف الإنسان المؤمن إيماناً حقاً من الفقر، فهذا الفقير الصابر الراضي بقضاء الله، والمحتمل للابتلاء الذي كتبه الله عليه لا يلح في مسألة الناس، وإنما يأخذ ما يأتيه دون نظر فيما سوى ذلك، مما يدفع الناس إلى أن يظنوا بأنه غني وليس فقيراً.

وذكر الله سبحانه وتعالى بأن الفقر ابتلاء يبتلي به الناس، يقول سبحانه: " ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة، 155].

تبين الآية السابقة ما هو كائن من ابتلاء الناس بنقص الأموال، وذلك من أجل اختبار صبرهم على محنته، كما يختبر الإنسان بالنعمة، ونقص الأموال يكون من أجل تزكية نفوس الناس وتطهيرها مما يشوبها من البخل والشح[(1)].

ولم تقتصر الآية الكريمة الحديث فقط عن الابتلاء بالفقر ونقص المال، بل ذكرت بعض الابتلاءات الأخرى كالخوف من العدو، والمجاعات والقحط، وهلاك الأموال والمواشي، ونقصان الثمرات، وقلتها، ثم بيّن سبحانه وتعالى أن هذا كله ما هو إلا اختبار وابتلاء للناس كي يعلم الله الصابرين منهم، لأن لهم أجراً عظيماً على صبرهم[(2)].

وهذا الابتلاء يأتي من الله سبحانه وتعالى كي يختبر عباده هل يصبرون على بلائه، ومن ناحية أخرى فقد وصف سبحانه وتعالى هذا الابتلاء بأنه شيء من الخوف، والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وهذا يدل على أن هذا الابتلاء لا يكون إلا ببعض أشكاله، فهو سبحانه يبتليهم مرة، ويخفف عنهم تارة أخرى، وذلك كي لا تفارقهم رحمته، ولا يقنطوا منها[(3)].

---

[1]) القشيري. لطائف الإشارات، ج: 1، ص: 139 ــ 140.

[2]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 1، ص: 236.

[3]) البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 1، ص: 115.

بيّنت الآية القرآنية الكريمة أن نقص الأموال ما هو إلا ابتلاء من الابتلاءات التي يرسلها سبحانه وتعالى لعباده كي يعلم مقدار صبرهم على المحن ويبين لهم أن هذه الابتلاءات لها أجرها العظيم عنده سبحانه.

ومن ناحية أخرى فنجد في كتاب الله تعالى بعض النماذج القرآنية التي تبين كيف أن بعض الفقراء قد صبروا على بلائهم من الله سبحانه وتعالى، ومن بين تلك النماذج ما كان من قصة صاحب الجنتين إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[الكهف، 38-39].

كان هذا الكلام من الفقير الذي لا يملك تلك الجنة بمثابة موعظة لذلك الغني المالك للجنتين، والذي كفر بالله سبحانه وتعالى، فقد بيّن صاحبه المسلم أنه لا يكفر بالله تعالى بسبب المال، وأنه أقل منه مالاً، ثم سأل الله سبحانه وتعالى أن يعطيه خيراً من جنة صاحبه، ويهلك جنته كي يتبين أن الأمر كله بيد الله تعالى[1].

استطاع هذا المؤمن أن يتجاوز فتنة هذا المال الذي يملكه صاحبه الكافر، واستطاع أن يتخلص من نوازع نفسه التي تميل نحو امتلاك المال والجنان كصاحبه هذا، غير أنه لما رأى تغير حال صاحبه وانقلابه من الإيمان إلى الكفر دعا الله صادقاً أن يؤتيه خيراً من هاتين الجنتين في الآخرة، ويرسل عليهما حسباناً من السماء حتى تذهبا ولا يستطيع صاحبه سؤال ربه لما كان منه[2].

ومن ملامح فتنة المال أن الفقير إذا رأى ما عند الغني مال إليه، وتمنى لو أن لديه أموالاً كهذا الغني، دون أن يعلم بحقيقة الابتلاء الكائن في المال، هذا ما يمكن أن نلحظه من كلام الناس وتمنيهم مثل ما عند قارون، يقول سبحانه وتعالى: "﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[القصص، 79].

---

[1]) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 6، ص: 171.

[2]) الجوزي. زاد المسير، ج: 3، ص: 85.

لما خرج قارون على قومه في زينته ومعه الغلمان والجواري والخدم والحراس، يركب أحسن الدواب، ويلبس أحسن الملابس، حتى قيل بأن حراسه وجنوده كانوا يرتدون الديباج الأحمر لشدة غناه، نظر إليه من يريدون الحياة الدنيا وزينتها، فمالت أنفسهم نحو فتنة المال، وتمنوا لو أنهم يمتلكون مثل ما يمتلك قارون، بل وصفوه بأنه ذو حظ عظيم، وبخت كبير في حيازته لكل هذه الأموال[1].

كانت تلك الأموال التي حزها قارون فتنة للفقراء والذين يريدون الحياة الدنيا، غير أنهم لم يعلموا أن هذه الأموال لا قيمة لها عند الله تعالى إذا لم تكن في طاعته، وأن ما عند الله خير للذين آمنوا وعملوا الصالحات، فثوابه أعم وأجزل[2].

بينت الآية القرآنية الكريمة السابقة كيف أن الإنسان ينسحب وراء فتنة المال، لما للنفس البشرية من ميل نحو المال وحيازة الأملاك في الحياة الدنيا، غير أن الآيات التي تلتها بيّنت أن ثواب الله خير للذين آمنوا، وأن هذه الحياة الدنيا ما هي إلا حياة فانية زائلة، وجميع ما فيها من أموال وأملاك يزول بزوالها.

وبيّن سبحانه وتعالى أن الفقر فتنة كما مر بنا، غير أن هذه الفتنة قد يكون فيها شيء من الصلاح لهذا الإنسان، فربما لو كان الفقير غنياً لفجر بماله، فقد جاء في الحديث القدسي أن الله سبحانه وتعالى قال: "إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى فإن أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر وإن بسطت له أفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك، إني أدبر عبادي بعلمي في قلوبهم إني عليم خبير"[3].

---

[1]) الزمخشري. الكشاف، ج: 3، ص: 432.

[2]) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 13، ص: 317.

[3]) انظر الحديث في: الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى، 1974م، ج: 8، ص: 318، ولقد وصف الحديث بأنه غريب، ولكن لا ضير من الاستشهاد به هاهنا على فتنة الفقر.

وفي نهاية هذا المطلب نشير إلى ما يلي:

1 . إن فتنة الفقر لا تقل خطورة عن فتنة الغنى، فكما أن الغني مفتتن بكثرة المال، فإن الفقير مفتتن أيضاً بقلته.

2 . إن مناط الفتنة في الفقر يتمثل في حاجة الفقير للمال، فربما دفعته هذه الحاجة إلى ارتكاب معصية الله تعالى، والوقوع في ما حرم سبحانه من السرقة وأكل الربا، والرشوة، والاحتيال، وغيرها من أساليب الكسب غير المشروعة.

3 . يأتي البلاء الرباني بالفقر على مقدار تحمل الإنسان، وذلك كي لا يقنط الإنسان من رحمة الله تعالى، وكي لا يدفعه هذا الفقر إلى الوقوع في المحرمات.

4 . يتوجب على المؤمن الحق أن يتصف بالاستعفاف، والابتعاد عن سؤال الناس مهما كانت حاجته وفقره، لأن الله سبحانه وتعالى قد امتدح هذه الطائفة من المؤمنين، وعلاوة على ذلك فإن التخلق بهذا الخلق يمثل تأسياً بالسلف الصالح من صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذين كانوا لا يسألون الناس إلحافاً.

5 . إن ظاهر المال نعمة، ولكنه قد يكون في باطنه نقمة، ومن هنا فلا ييتئس الفقير بفقره، لأنه ربما كان بهذا الفقر بعيداً عن الابتلاء الشديد الذي قد يدفع بعض الأغنياء إلى الكفر بالله تعالى، وأكل الأموال المحرمة من أجل تنمية ما عنده من أموال، وقد يدفعه إلى الغرور والتكبر على عباد الله تعالى كما حصل مع قارون، وبذلك فإن الفقر خير للفقير من الغنى.

5.2.2 فتنة الصبر على المصائب

إن من أكثر الفتن تأثيراً على الإنسان تلك المصائب التي تحل به، سواء أكانت مصيبة في الأموال، أم في الأولاد، أم في غير ذلك، إذ إن كثيراً من الناس لا يحتملون هذه الفتنة، وذلك الابتلاء.

إن الصبر على البلاء والابتلاء أياً كان له أجره العظيم عند الله تعالى، فقد أعد سبحانه وتعالى للصابرين جزاء عظيماً، وثواباً جزيلاً، وإن هذا الثواب والجزاء يتمثل بإدخالهم الجنة[1].

وصفة الصبر على البلاء يتصف بها المؤمن، فإن إصاب المؤمن بلاء صبر، وإن أصابه سراء شكر، إذا ابتلي صبر واحتسب ذلك عند الله تعالى، وإذا أنعم الله عليه شكر وتصدق وأعطى ماله بذلاً في سبيل الله تعالى[2].

ذكر الله سبحانه وتعالى بكل وضوح أنه سيبلوا المؤمنين حتى يمحصهم ويخرج ما لديهم من صبر وجهاد في سبيل الله تعالى، يقول سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾[محمد، 31].

إن هذه الآية الكريمة مؤكدة على أن الله سبحانه وتعالى يبلو المؤمنين حتى يمحصهم ويختبرهم ويمتحنهم في هذه الحياة الدنيا، فينظر أهم صابرون أم غير ذلك، كما ينظر في جهادهم في سبيله، وإن هذا الابتلاء لا يقتصر على الأمور المادية البسيطة، بل إنه يتعدى ذلك ليصل حد ابتلاء الأسرار والخفايا، وهذا ما دفع أبا بكر للبكاء حين كان يسمع هذه الآية الكريمة، ويقول: اللهم لا تبلُنا لأنك إن بلوتنا فضحتنا وهتك أستارنا[3].

وهذا الابتلاء الذي ذكرته الآية الكريمة يتمثل بالتكاليف الإلهية التي يفرضها على عباده المؤمنين، كالجهاد والقتال في سبيل الله، وسائر العبادات الأخرى، وما هذه التكاليف إلا ابتلاء منه سبحانه وتعالى حتى يتميز الصابرين من غيرهم، وحتى يتميز الطائعين من غيرهم، وهذا الابتلاء يتعدى التكاليف إلى أن يُخرج به سبحانه وتعالى ما خفي في نفوس هؤلاء المؤمنين[4].

---

[1]) الفيروزآبادي. بصائر ذوي التمييز، ج: 2، ص: 381.

[2]) العاني. بيان المعاني، ج: 3، ص: 506.

[3]) النسفي. مدارك التنزيل، ج: 3، ص: 330.

[4]) الإيجي. جامع البيان، ج: 4، ص: 148.

فهذا القول الصريح من الله سبحانه وتعالى بأنه سيختبر المؤمنين، وسيبتليهم ويمتحنهم بالتكاليف والجهاد دليل على أن أمر المؤمن متعلق بالابتلاء تعلقاً وثيقاً، إذ يمكننا القول بشيء من التجوز أن كافة التكاليف الإلهية التي فرضها سبحانه وتعالى على المؤمنين ما هي إلا من قبيل الابتلاء، والبلاء، سواء منها العبادات، أو المعاملات، وذلك ليتبين الصابرين من غيرهم في هذه الحياة الدنيا.

وضرب سبحانه وتعالى لنا الأمثلة المتعددة على الصبر على الابتلاء، منها ما كان مع أنبيائه الكرام، ومنها ما كان مع غيرهم من عباد الله الصالحين، وأول مثال يمكننا أن نضربه في هذا المقام ما كان من سيدنا يعقوب حين فقد سيدنا يوسف ــ عليهما السلام ــ حيث قال الله سبحانه على لسانه: ﴿ وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف، 18].

حين ابتلي يعقوب ــ عليه السلام ــ بفقد ابنه يوسف ــ عليه السلام ــ وبما كان من أمر أبنائه الآخرين، قال آمراً نفسه: صبر جميل، أي إن صبري صبر جميل، والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه، فقد فوّض يعقوب ــ عليه السلام ــ أمره إلى الله تعالى، وابتعد عن الشكوى لغيره، وصبر على هذا البلاء الذي ابتلاه به الله سبحانه وتعالى[1].

وهذه القصة القرآنية التي ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه العزيز تبين لنا كيف أن يعقوب عليه السلام قد صبر واحتمل البلاء من الله سبحانه وتعالى، فالبلاء فتنة، ولقد كان غياب يوسف الصديق عن أبيه يعقوب ابتلاءً، فقابله يعقوب بهذا الصبر الجميل.

ومن النماذج القرآنية الواضحة والدالة على الصبر على الابتلاء ما كان من أمر سيدنا أيوب ــ عليه السلام ــ إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[الأنبياء، 83] .

---

[1]) الماوردي. النكت والعيون، ج: 3، ص: 15 ــ 16.

كان أيوب عليه السلام رجلاً صالحاً ذا مال وعيال وحرث وأنعام، حتى كان أكثر الناس غنى في زمانه، فابتلاه الله سبحانه وتعالى بفناء ماله، وعياله، وكل ما عنده من الزرع والثمر، وابتلاه بالمرض في بدنه، حتى إنه فارقه الناس من حوله وتركوه، غير أن هذا الابتلاء لم يزد أيوب إلا صبراً وثقة بأن هذه الأموال والأولاد والزروع والثمار ما هي إلا عارية من الله تعالى، وفي أي وقت أراد استردادها رُدت إليه، ولم يحرك فيه الشيطان أي نازعة من نوازع حب الدنيا، والسعي وراء التكاثر في الأموال والأولاد والزروع والثمار[1].

أصيب أيوب ــ عليه السلام ــ بكل هذا الابتلاء من فقد المال، والأولاد، والمرض، غير أنه لم يزل صابراً على البلاء، متحملاً لما كتبه الله عليه، لا يزيد على شكر الله شيئاً، فهو فله الشكر في السراء، وله الحمد على الضراء، فلما كان كذلك عوّضه الله سبحانه وتعالى بصبره مالاً وأولاداً وأهلاً كالذين فقدهم[2].

إن هذا المثال القرآني الذي ضربه الله سبحانه وتعالى لنا في كتابه العزيز يبين لنا كيف أن على الإنسان الصالح المؤمن الواثق بأمر الله تعالى أن يصبر على البلاء، لأن عاقبة الصبر على البلاء حسنى، ولا يصبر على البلاء إلا من هو مؤمن إيماناً مطلقاً بقضاء الله وقدره، وعلمه اليقيني بأن الله سبحانه وتعالى يختار لعباده كل ما هو خير وأبقى.

ولم يقتصر الحال على ذلك بالحديث عن الصبر في القرآن الكريم، فقد حثّت آياته على الصبر، وبيّنت عظم أجر الصابرين، ومن بين تلك الآيات ما جاء على لسان لقمان الحكيم وهو يوصي ابنه، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [3].

---

[1]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 303 ــ 305.

[2]) الثعالبي. الجواهر الحسان، ج: 4، ص: 96.

[3]) لقمان، 17.

ورد الصبر في هذه الآية الكريمة على ما يصيب الإنسان من ضـــرر وابـــتلاء جراء سلوكه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يتعرض لأصناف كثيرة من الأذى، ويقع في ابتلاء شديد، فيتوجب عليـــه أن يصبر على هذا البلاء وذلك الضرر؛ لأن هذا الصبر من عزم الأمور، كمـــا أن الله سبحانه وتعالى سيثيبه عليه الثواب الجزيل(1).

وأخيراً في نهاية هذا المطلب أشير إلى ما يلي:

1. إن الصبر على الابتلاء أمر محمود عند الله سبحانه وتعـــالى، وإن الـــصابرين على بلواهم لهم الأجر العظيم، والثواب الجزيل عنده سبحانه.
2. إن الإنسان المؤمن يُبتلى بحسب إيمانه، فأكثر الناس بلاء هم الأنبياء.
3. الصبر الجميل هو الصبر الذي لا شكوى فيه ولا جزع، وإنما هو رضى بـــأمر الله تعالى وقضائه وقدره.
4. إن سنة الله سبحانه وتعالى في خلقه لا تتغير ولا تتبـــدل علـــى مـــر الـــسنين والأعوام، فإنه سبحانه وتعالى يختبر عباده ويبتليهم بالسراء والضراء ليعـــرف مقدار صبرهم وتحملهم، كما يفعل سبحانه ذلك ليمحص قلوب عباده الصالحين.
5. ورد الأمر الإلهي بالصبر في القرآن الكريم في غير موضع، ولم يكـــن هـــذا الأمر مقتصراً على أمره سبحانه وتعالى عباده بالصبر أمراً مباشراً، بل وردت بعض الآيات التي تأمر ضمنياً بهذا الصبر الجميل، مثل ما ورد علـــى لـــسان لقمان الحكيم وهو يوصي ابنه.

6.2.2 **فتن آخر الزمان والدار الآخرة**

جاءت النصوص القرآنية، والأحديث النبوية الشريفة لتبين للنـــاس كافـــة أن الفتن ستظهر آخر الزمان، ويكون الابتلاء شديداً على أهل الإيمان، إذ ســـيبتلي الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بشتى الفتن والابتلاءات، وســـيمحص قلـــوبهم، وإن أكثر أهل الإسلام وقوعاً في هذه الفتن ضعاف العقول، وقاصري النظر في عواقب

---

1) الجوزي. زاد المسير، ج: 3، ص: 432.

الأمور، وإن هذه الفتن منها ما ذكره النبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ صراحة باسمها، ومنها ما لم يصل إلينا ذكره، وعلى المؤمن أن يتحرى الصبر أياً كان مكانه وموضعه في هذا الزمان، خصوصاً وأننا نعيش أياماً كثر فيها الابتلاء والامتحان من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، وما إقبال الدنيا على أهل الكفر والباطل إلا فتنة عظيمة من الفتن التي ابتُلي بها المؤمنون، حتى أثرت في ضعاف العقول منهم، إذ يظن بعض المؤمنين في هذه الأيام أن إتقان الغرب لأعمال الحياة الدنيا، وتأخر المسلمين عنهم في ذلك دليل على أن الغرب على حق، وأن المسلمين على باطل، وما هذا إلا غلط كبير، وخلط فاحش في عقول هؤلاء الضعفاء، فنسأل الله لهذه الأمة السلامة[1].

وسيعرض الباحث فيما يلي بعض هذه الفتن، وأكثرها فتكاً في البشرية، نظراً لخطرها العظيم، وبلائها العميم، وهي: فتنة القبر، وفتنة المسيح الدجال، وفتنة يأجوج ومأجوج.

أولاً: فتنة القبر:

القبر فتنة عظيمة، فيها يتحدد المؤمن من الكافر، وفيها يتحدد مصير الإنسان إما إلى الجنة وإما إلى النار، ومن هنا فإن المؤمن يسأل الله دائماً الوقاية من هذه الفتنة، وتثبيت قلبه على القول السليم الصحيح في تلك المنزلة، يقول سبحانه وتعالى ذاكراً فتنة القبر: ﴿ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء ﴾[إبراهيم، 27].

والمقصود بالقول الثابت الذي ورد في الآية الكريمة قول: لا إله إلا الله، فإنه سبحانه وتعالى يثبت الذين آمنوا في حياتهم الدنيا على هذا القول، ثم إذا أماتهم في قبورهم فإنه يثبتهم أيضاً على هذه الكلمة التي فيها نجاتهم من عذاب الله تعالى، ونجاتهم من نيرانه، وبها يدخلون رضوان الله تعالى، ويدخلهم جنته[2].

---

[1]) انظر: الشنقيطي. أضواء البيان، ج: 6، ص: 166.

[2]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 30.

وتتمثل فتنة القبر بسؤال الملكين للإنسان: من ربك؟ وما دينك؟ ومـن هـذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فإن هذه الأسئلة فتنة في القبر بسبب ما يكون مـن خـوف يتملك الإنسان حين يُسأل هذه الأسئلة من قبل الملكين، وهنا فإن الله سبحانه وتعالى يثبت عباده الصالحين بالقول الحق لهذين الملكين، فيجيبهم بـأن الله ربـه، ودينـه الإسلام، ومحمد نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، فيكون بذلك قد تخطى هذه الفتنة العظيمـة، وهـذا الابـتلاء الكبير[1].

إن هذه الفتنة فتنة عظيمة، ولقد وعد سبحانه وتعالى عباده الـصالحين بأنـه سوف يقيهم من هذه الفتنة، وسيحميهم من الوقوع فيها، فهي ابـتلاء، غيـر أن الله سبحانه وتعالى مع الذين آمنوا يثبتهم بالقول الصالح في حياتهم الدنيا، وفي قبورهم، وليس شأنهم في ذلك شأن الكفار الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً، فإنهم لـن يكونـوا قادرين على الخلاص من هذه الفتنة، ثم إنهم يموتون على الكفر، ويُبعثـون علـى الكفر يوم القيامة معاذ الله من ذلك[2].

بيّنت الآية الكريمة السابقة أن الله سبحانه وتعالى ظهير للمؤمنين في حياتهم الدنيا، يثبتهم فيها على القول الثابت، وهو قول: لا إله إلا الله، وفي الآخرة ــ أي في القبر ــ يثبتهم على القول الثابت حين يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم، فيرى الباحث بناء على ذلك أن المقصود بالقول الثابت في الحياة الدنيا هي: شهادة لا إله إلا الله، أما القول الثابت في الآخرة فهو الجواب على سؤال الملكين اللذين يـسألان العبد مؤمناً كان أم كافراً عن ربه ودينه ونبيه.

ومن العلماء من أشار إلى أن فتنة القبر تتأتى من أعمال سيئة كـان العبـد يعملها في حياته الدنيا، فإذا مات وقع في فتنة القبر، إذ يقول الرسـول الكـريم ــ

---

[1]) الجوزي. زاد المسير، ج: 2، ص: 513.

[2]) السيوطي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج: 5، ص: 38.

صلى الله عليه وسلم ــ :"فتنة القبر من ثلاث: الغيبة والنميمة، والبــول[1]"، فهــذه الأعمال السيئة التي يعملها الإنسان في حياته الدنيا تؤول به في قبره إلى الافتتــان والابتلاء، ويؤدي ذلك به إلى ألا يقول القول الثابت الذي يقي به نفسه من عذاب الله تعالى[2].

فيتوجب على العبد الصالح أن يقي نفسه من الوقوع في هذه الأعمال السيئة، وهذه الذنوب العظيمة التي من شأنها أن تلقي به في فتنة القبر، ثم لا يأمن على نفسه أيخرج من هذا الابتلاء العظيم أم لا، فالمؤمن يحرص دائماً على سؤال الله سبحانه وتعالى أن يقيه فتنة القبر، فقد ورد في الحديث الشريف أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يدعو ويقول: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عــذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال"[3]، فيجدر بــالمؤمن أن يواضب على هذا الدعاء المأثور عن النبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ كــي يقي نفسه من عذاب القبر، وكي ينجو من هذه الفتنة العظيمة التــي هــي فــي أول منازل الآخرة.

---

[1]) هذا نص الإمام ابن رجب الحنبلي، والحديث في: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، تحقيق: شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان ــ الأردن، الطبعة الأولى، 1405هــ، ص: 136، بلفظ: عذاب القبر في ثلاث، وليس فتنة القبر في ثلاث.

[2]) ابن رجب الحنبلي. روائع التفسير، ج: 2، ص: 361.

[3]) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية، بالإضافة إلى ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، 1422هــ، ج: 2، ص: 99، رقم الحديث: 1377، باب التعوذ من عذاب القبر.

وهناك بعض الأمور الأخرى التي من شأنها أن تقي الإنسان من فتنة القبر، وتحميه منها، ومن ذلك ما ورد عن النبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال: "من مات يوم الجمعة أو ليلتها وُقي من فتنة القبر"[1].

غير أن هذا الحديث لا يمنح الإنسان عملاً يمكن من خلاله أن يقي نفسه من عذاب القبر وفتنته، فالإنسان لا يعلم في أي وقت يموت، ولو كان الأمر على ذلك لاجتهد كل مؤمن أن تكون وفاته يوم الجمعة، وهذا أمر لا يتأتى للناس، لأن أمر الآجال بيد الله سبحانه وتعالى وحده، مما يؤكد ضعف الحديث لدى الباحث.

غير أن هناك بعض السبل التي يمكن للعبد أن يسلكها كي ينجو من فتنة القبر، ومن ذلك قراءة سورة الملك كل ليلة، فقد ورد عن ابن مسعود أنه قال: " مات رجل فجاءته ملائكة العذاب، فجلسوا عند رأسه فقال: لا سبيل لكم إليه قد كان يقرأ سورة الملك، فجلسوا عند رجليه، فقال: لا سبيل لكم إليه، قد كان يقوم علينا بسورة الملك، فجلسوا عند بطنه، فقال: لا سبيل لكم عليه إنه أوعى في سورة الملك فسميت المانعة"[2].

لذا فإنه يتوجب على المؤمن أن يواضب على قراءة سورة الملك كي يقي نفسه من هذه الفتنة العظيمة، ويحمي جسده من النار، فقد منحنا الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ الطريق الصحيح للوصول إلى النجاة، فعلينا أن نتمسك بهذه الطريق ما أمكننا ذلك.

ويشير الباحث إلى أن فتنة القبر من أكثر الفتن التي يتوجب على المؤمن أن يخشاها على نفسه، وعليه أن يسأل الله تعالى أن يقيه منها، فكل ارمئ سيتعرض

---

[1]) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 2001م، ج: 11، ص: 226، غير أن هذا الحديث إسناده ضعيف، ويرى الباحث أنه يستأنس به رغم ضعفه، خصوصاً وأن كثيراً من المفسرين قد ذكره، ومن بينهم: النيسابوري. غرائب القرآن، ج: 6، ص: 301.

[2]) انظر في فضل سورة الملك: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج: 29، ص: 6.

يوماً لهذه الفتنة، والأمر محسوم إلى طريقين: إما إلى الجنة أدخلنا الله إياها، وإما إلى النار أعاذنا الله سبحانه وتعالى منها.

ثانياً: فتنة المسيح الدجال:

ولما كانت الفتنة السابقة ــ فتنة القبر ــ مختصة بعالم الأموات، فإن هذه الفتنة والتي تليها مختصة بعالم الأحياء، وإن من مات لا تقع عليه هذه الفتنة، فإن أعظم الفتن التي خلقها الله سبحانه وتعالى في الحياة الدنيا هي فتنة الدجال، وقد أمر سبحانه وتعالى نبيه الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يستعيذ من هذه الفتنة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[غافر، 56].

إن المقصود من قوله سبحانه: "فاستعذ بالله.." إنما المقصود به الاستعاذة من فتنة الدجال، فهي أعظم فتنة خلقها سبحانه وتعالى في الأرض، ومن القائلين بذلك من المفسرين البغوي[1]، والجوزي[2]، والقرطبي[3]، والخازن[4]، وأبو حيان الأندلسي[5]، وابن عادل الحنبلي[6]، وغيرهم من المفسرين.

فهذا الأمر الصريح من الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم بأن يستعيذ من فتنة الدجال دليل واضح على أن هذه الفتنة شديدة وعظيمة، وأن على العبد المؤمن أن يسأل الله سبحانه وتعالى أن يقيه هذه الفتنة، ولقد مر بنا سابقاً ما كان يدعو به النبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال"[7]،

---

1) البغوي. معالم التنزيل، ج: 4، ص: 116.

2) الجوزي. زاد المسير، ج: 4، ص: 41.

3) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 15، ص: 325.

4) الخازن. لباب التأويل، ج: 4، ص: 76.

5) أبو حيان. البحر المحيط، ج: 9، ص: 267.

6) ابن عادل الحنبلي. اللباب في علوم الكتاب، ج: 17، ص: 73.

7) البخاري. صحيح البخاري، ج: 2، ص: 99، كتاب الجنائز، حديث رقم: 1377.

فهذا الدعاء الذي مر بنا سابقاً يؤكد أن على المؤمن مواضبة الاستعاذة من هذه الفتنة العظيمة التي خلقها الله سبحانه وتعالى، وتظهر للناس في آخر الزمان.

ويقول الله سبحانه وتعالى مبيناً ما يكون عليه حال الخليقة في وقت خـــروج الدجال: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَـــسَبَتْ فِـــي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[الأنعام، 158] .

إن المقصود ببعض آيات ربك، فتنة الدجال، وهي أول فتن الآخرة ظهـــوراً، ثم يليها يأجوج ومأجوج، فهذه الفتنة حين تظهر على الناس لا ينفع الناس إيمانهم إذا لم يكونوا قد آمنوا من قبل، واكتسبوا الخيرات، وهي فتنة عظيمة يطوف بها الدجال المشرق والمغرب، حتى لا يدع مكاناً إلا جاءه، ولا قرية إلا مر بهـــا، فنـــسأل الله السلامة من هذه الفتنة العظيمة(1).

ويخطر ببال الإنسان معرفة بعض التفاصيل عن هذه الفتنة، ونكتفي في ذلك بإيراد حديث تميم الداري، فقد جمع النبي الكريم ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أصحابه ذات يوم، وقال لهم: أتدرون لمَ جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: "إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّـــهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِـــي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَـــسُوا فِـــي أَقْـــرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُـــرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْت؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَـــا الْجَـــسَّاسَةُ؟ قَالَت: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَـــالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّـــى دَخَلْنَـــا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَـــدَرْتُمْ عَلَـــى خَبَـــرِي،

---

(1) الماوردي. النكت والعيون، ج: 2، ص: 191.

فَأَخبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا"[1].

ولكن ما الخطر الذي تمثله فتنة الدجال؟

وتتمثل فتنة الدجال في أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاه من الخوارق الكثير الكثير، حتى إن بعض الناس يفتتنون به ويظنون أنه ربهم، بل إنه يدعي الألوهية،

---

[1]) مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 4، ص: 2263، باب قصة الجساسة.

فقد ورد عن النبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن الـدجال يبـرئ الأعمـى، والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، ويدعي أنه الله، فمن صدقه وآمن به فقد افتتن به، ومن قال: ربي الله، فلا تضره فتنة في الأرض بعدئذ، ويعيش في الأرض ما شاء الله سبحانه وتعالى، إلى أن يقضي سبحانه عليه الموت، ويدخله الجنة[1].

إن فتنة الدجال تكمن في أنه يدعي الألوهية، ويقوم بإيهام الناس أنه الله ربهم، ويمده الله سبحانه وتعالى بالأدوات والمعجزات اللازمة لذلك، فمن كان ضعيف الإيمان صدقه واتخذه رباً، أما من كان متمسكاً بإيمانه، ثابتاً على دينه، صابراً على الابتلاء والمحنة، فإن الله سبحانه وتعالى سيبدله بذلك الجنة والمغفرة من لدنه.

وبيّن لنا الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ كيفية الوقاية من هذه الفتنة العظيمة، والسبيل إلى النجاة من هذا الابتلاء الشديد، حيث قال: "مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ"[2].

إذن فالسبيل إلى الخلاص من هذه الفتنة التي تكون في آخر الزمان حفظ عشر آيات من سورة الكهف، وبناء عليه فإن الباحث يلخص السبل التي يمكن من خلالها الاعتصام عن فتنة الدجال، وهي:

أولاً: الإكثار من الاستعاذة من هذه الفتنة العظيمة، ودعاء الله سبحانه وتعالى بقلب مخلص صادق العصمة من هذه الفتنة العظيمة، والثبات على دين الإسلام، فإن كثرة الدعاء تؤدي إلى إجابة الله سبحانه وتعالى للمؤمنين.

ثانياً: سكنى المدينة المنورة ومكة المكرمة، فإن هاتين المدينتين لا يدخلهما الدجال كما مر بنا سابقاً، وهذا السبيل لا يتاح لأكثر المسلمين، لأنه لا مجال لأن يسكن جميع الناس في هاتين المدينتين.

---

[1]) انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ، 1988م، ج: 1، ص: 141 ــ 142.

[2]) مسلم. صحيح مسلم، ج: 1، ص: 555، حديث رقم: 809، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي.

ثالثاً: حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، فإن فيها عصمة للإنسان من هــذه الفتنة العظيمة، ووقاية له من هذا الشر الكبير، وهذا الــسبيل متــاح لكــل المسلمين، ولا يُقتصر على أناس دون غيرهم.

ثالثاً: فتنة يأجوج ومأجوج:

وهذه الفتنة أيضاً تقع في نهاية الزمان، وهي لا تقل خطورة عن سائر الفتن الأخرى التي تحل بأهل الإيمان في ذلك الحين، ولقد ذكرهم الله سبحانه وتعالى فــي كتابه العزيز في قصة ذي القرنين، يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًــا عَلَــى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُــوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّــى إِذَا سَــاوَى بَــيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[الكهف، 94-97] .

كان يأجوج ومأجوج قبيلتين كبيرتين من خلق الله تعالى، أكثروا في الأرض الفساد، كانوا يأكلون الأخضر واليابس، ويخربون الأرض، ويهلكون الزرع، فــآذوا الناس، فطلب قوم من ذي القرنين أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً فاصلاً يمنعهم من الوصول إلى الناس، وقالوا له إنهم مستعدون لإعطائه الخراج على هــذا العمل، غير أن ذي القرنين بيّن لهم أن الأساس عنده أن يفعل ما مكنه ربــه فيــه، وليس مطلوباً منهم سوى معاونته على إقامة هذا الحاجز، فطلب منهم قطع الحديــد الكبيرة، فجعلها بين الجبلين، ثم أشعل عليها النار، وأفرغ فوق هــذا الــسد نحاســاً مصهوراً، فازداد هذا السد صلابة، ولم يستطع يأجوج ومأجوج أن يخرجوا منه، كما لم يستطيعوا خرقه، فكان ذلك عمل ذي القرنين فيهم[1].

وبيّن العلماء ما كان عليه وما سيكون عليه يأجوج ومأجوج من الإفساد فــي الأرض، وفتنة الناس، ومن ذلك أنهم يأكلون كل شيء، ويشربون أنهــار المــشرق وبحيرة طبريا، علاوة على قتلهم الناس، وإهلاكهم المواشي والدواب، فلا يمــرون

---

[1]) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 6، ص: 194 ــ 197.

بوحش ولا فيل ولا مات منهم أحد إلا أكلوه، وهم كثيرو العدد، إذ لا يموت أحـــدهم حتى ينظر إلى ألف ذكر مولود من صلبه، ولا تموت إحداهم حتى تنظر إلى ألـــف ذكر خرج من رحمها، بيّن الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن مقـــدمتهم عند بحيرة طبريا، وساقتهم في خراسان(1).

فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن فتنة يأجوج ومأجوج تتمثل في أنهم يهلكـــون الحرث والزرع، ويفتنون الناس عن دينهم، كما أنهم يقتلون الناس في ذلك الحـــين، وكفى بهذه من فتنة عظيمة، لذا فإن على المسلم أن يستعيذ بالله من هؤلاء الأقـــوام الظلمة، الذين لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، ولا ينهي أمرهم إلا الله سبحانه وتعالى.

بيّن الله سبحانه وتعالى على لسان ذي القرنين أنهم سينقبون هذا السد آخـــر الزمان، يقول سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾[الكهف، 98] .

إن ذا القرنين حين انتهى من بناء السد بيّن أنه رحمة من الله تعالى لعبـــاده أجراها سبحانه على يدي ذي القرنين، غير أن هذا السد لن يبقى إلى الأبد، وإنمـــا سيأتي يوم لا شك فيه ينقب يأجوج ومأجوج السد، ويخرجون على الناس من سجنهم ومكانهم، ثم إنهم يخربون الأرض، فإنهم ينقبون السد كل يوم، حتى إذا أوشكوا على الوصول إلى الضوء قالوا نذهب اليوم ونكمل غداً، فإذا جاء الغد وجدوه كما كـــان، حتى إذا كتب الله لهم الخروج قالوا: نكمل غداً إن شاء الله تعالى، فيرجعون إليه في غدهم فيجدونه على حاله، فينقبونه، ويخرجون على الناس، فيكثرون فـــيهم القتـــل، ويخربون الأرض، ويلقون بسنان إلى السماء فترجع وعليها مثل الدم، فيقولون إنهم ظفروا على أهل الأرض، وقدروا على أهل السماء، ثم لا يلبثـــون فـــي الأرض إلا قليلاً، ثم إن الله سبحانه وتعالى يبعث عليهم ما يهلكهم، فيمتون كموتة نفس واحدة(2).

---

(1) البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 214 ــ 215.

(2) الماوردي. النكت والعيون، ج: 3، ص: 345.

إن أمر خروج يأجوج ومأجوج أمر محتم مؤكد لا شك فيه ولا مرية، فقد قال سبحانه: وكان وعد ربي حقاً، أي إن إنفاذ هذا الأمر، وخروج يأجوج ومأجوج وعد من الله تعالى، وسينفذ سبحانه وعده، إن الله لا يخلف الميعاد[1].

يتوجب على المؤمن أن يدعو الله مخلصاً له الدين أن يرحمه ويقيه من فتن آخر الزمان عموماً، ومن يأجوج ومأجوج خصوصاً، لأن في خروجهم بلاء عظيم على الناس، وفتنة كبيرة يُفتتن بها أهل الصلاح والإيمان.

وفي نهاية هذا المبحث يشير الباحث إلى ما يلي:

1 . لقد بينت لنا نصوص القرآن الكريم أنواع الفتن المختلفة والمتعددة، منها ما يتعلق بالحياة الدنيا، ومنها ما يتعلق بالآخرة، كفتن آخر الزمان تتعلق بالآخرة، وفتنة الأولاد، والفقر، وفتنة الدنيا كلها فتن تتعلق بالحياة الدنيا.

2 . إن هذه الفتن التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في آيات كتابه العزيز ذات تأثير واضح ومباشر على الجانب الديني لدى الفرد المسلم أولاً، ولدى الجماعة المسلمة عموماً، ومن هنا فإن على الجميع أن يحذروا هذه الفتن لما لها من آثار وخيمة على دينهم، فلم يحذر سبحانه وتعالى من هذه الفتن إلا لأجل الحفاظ على الدين والإيمان سليمين صحيحين في نفوس الناس أجمعين.

3 . كان التحذير من هذه الفتن العظيمة في كتاب الله تعالى صريحاً واضحاً ليس فيه خفاء ولا غموض، وذلك من أجل أن يعي الناس كلهم خطر هذه الفتن، وأثرها السيء على حياتهم.

4 . وردت عدد من الأحاديث النبوية الشريفة في الاستعاذة من بعض الفتن خاصة، كفتنة الدجال، وفتنة القبر، وفتنة المحيا والممات، ووردت بعض الأحاديث الأخرى التي فيها استعاذة من الفتن عموماً دون تخصيص لفتنة دون غيرها، وهذا فيه إرشاد للأمة المسلمة على وجوب المواضبة على سؤال الله سبحانه وتعالى الوقاية من هذه الفتن، والاستعاذة منه سبحانه في كل وقت وحين من هذه الفتن التي تمس الدين مساساً مباشراً.

---

[1]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 169.

5 . من الفتن التي يُفتتن بها المسلم في حياته الدنيا ما يكون على شكل أعطية، كالمال، والأولاد مثلاً، فإن هذه عطايا من الله سبحانه وتعالى، فيها ابتلاء لهذا المسلم، وعليه أن يخرج من هذا الابتلاء مؤمناً صابراً لا يغره المال ولا الأولاد، ومن الفتن ما يكون بالسلب من هذا الإنسان، كالفقر، والابتلاء بأنواع البلايا الأخرى، كوقوع المصائب بالموت، ومرور الشدائد على هذا الإنسان، وعليه أن يتحلى بالصبر الجميل، ويعلم أن الله سبحانه وتعالى سيجزيه خيراً عن هذا الصبر الذي يصبره.

6 . حذّر القرآن الكريم من بعض الفتن تحذيراً صريحاً، وبيّن أن معية الله تعالى تنجي المؤمن في حال تعرضه لإحدى هذه الفتن، وهذه الفتن التي ذكرها سبحانه صراحة لها تأثير كبير على الفرد والناس، ومن هنا كان ذكرها بعينها أولى من جعلها ضمن التحذير العام من الفتن، كفتنة المال، وفتنة الأولاد، فقد حذر منهما سبحانه وتعالى تحذيراً صريحاً، في حين نجد أن بعض الفتن لم تذكر بعينها في كتاب الله تعالى، وإنما أشار لها سبحانه إشارة، وذلك لأنها لا تمثل مقداراً كبيراً من الخطر على الناس، مع الأخذ بعين الاعتبار أن جميع الفتن لها خطرها الكبير على المستوى الفردي، والمستوى الجماعي.

الفصل الثالث

العلاج من الفتن والوقاية منها كما يصورها القرآن الكريم

أوضح الباحث في الفصل السابق ما هي أهم الفتن التي حذّر القرآن الكريم منها في آياته الكريمة، وبين ما هو الأثر الكبير الذي تتركه هذه الفتن في الفرد والمجتمع، وفي هذا الفصل سيحاول الباحث تسليط الضوء على أهم الوسائل التي يمكن من خلالها علاج هذه الفتن والوقاية منها، وذلك وفق مباحث هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

1.3 اللجوء إلى الله تعالى في كل الأحوال

إن أول ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد هو اللجوء إلى الله تعالى في جميع الأحوال، فعلى المؤمن إيماناً حقيقياً أن يبقى على صلة دائمة بالله تعالى، ولا يلجأ إلا إليه في حال وقع في فتنة من الفتن، أو بلاء من هذه الابتلاءات، وهذا اللجوء يكون على وجهين: الأول: اللجوء إلى الله تعالى قبل وقوع الفتنة، والثاني: اللجوء إلى الله بعد وقوع الفتنة.

أولاً: اللجوء إلى الله قبل وقوع الفتنة:

ويأخذ هذا اللجوء بعض الصور، منها ما يكون بالدعاء والاستعانة بالله تعالى على الفتن عامة، وسؤاله سبحانه وتعالى أن يقي الإنسان من هذه الفتن، فإن الله سبحانه وتعالى قد حثّ عباده على الدعاء في غير موضع من كتابه العزيز سواء في ميدان الفتن أم في الميادين الحياتية الأخرى، ومن هذه المواضع التي حثّ فيها سبحانه وتعالى عباده على الدعاء قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة، 186]، وفي قوله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾" [غافر، 60]، وفي قوله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء، 110].

إن جميع هذه المواضع القرآنية وغيرها أيضاً تحث المسلم على مداومته على الدعاء، وتمسكه به كعبادة من العبادات التي يتقي بها الشر، ويأمل بها الخير، فإن التضرع لله سبحانه وتعالى، والشعور بالعبودية المطلقة له، أمر يجعل الإنسان على ثقة بأنه سبحانه سيهيء له من أموره ما يكون نفعاً له في عاجل أمره وآجله، ومن هنا فإن الدعاء مهم جداً في كافة أحوال المسلم، فما بالك في جانب الفتن، لا شك أن الدعاء سيكون أكثر أهمية.

أما بالنسبة للمواضع التي ورد فيها الدعاء بوقاية الإنسان من الفتن ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس، 85].

إن هؤلاء القوم الذين تبعوا موسى ـــ عليه السلام ـــ على خوف من فرعون سألوا الله سبحانه وتعالى ألا يجعلهم عرضة لامتحانه وابتلائه في هذه الحياة الدنيا بفرعون وجنوده، فهم على الله توكلوا، وبه آمنوا، ومن هنا فإنهم يسألونه سبحانه وتعالى أن يقيهم شر هذه الفتنة، وألا يقعوا في مغبتها[1].

أخلص أتباع موسى ـــ عليه السلام ـــ بهذا الدعاء لله سبحانه وتعالى، وطلبوا منه سبحانه ألا يجعلهم موضع فتنة يفتنون في دينهم، فيحرفونهم عن الهداية بعد إذ وصلوا إليها، فكان لجوؤهم إلى الله سبحانه وتعالى خالقهم من فرعون وجنوده كي لا يرغمونهم ويكرهونهم على الكفر بالله تعالى، فكان دعاؤهم الله سبحانه وتعالى سبيلاً لوقايتهم من الافتتان بأمر فرعون وملئه[2].

ويبين لنا القرطبي عدداً من المعاني التي ترتبط بمعنى قوله: لا تجعلنا فتنة، فقال: أي: لا تنصر أهل الكفر علينا فيقتلوننا ويفتنوننا عن ديننا، وقيل: أي: لا تسلطهم علينا فنفتتن بأمرهم، وقيل: لا تنزل علينا البلاء من عندك، فيقول أهل الكفر والعصيان لو كانوا على حق ما ابتلاهم ربهم، فنفتتن في ديننا، وقيل: لا تعذبنا على

---

[1]) القشيري. لطائف الإشارات، ج: 2، ص: 112.

[2]) الزمخشري. الكشاف، ج: 2، ص: 364.

أيدي أعدائنا، وقيل: لا تظهرهم علينا فيظنون في أنفسهم أنهم خير منـــا، فيـــزدادوا طغياناً وكفراً[1].

بينت نصوص الحديث النبوي الشريف أهمية الدعاء في حياة المسلم، فعـــن النعمان بن بشير ــ رضي الله عنه ــ عن النبي الكريم ــ صلى الله عليه وســـلم ــ قال: "إن الدعاء هو العبادة[2]"، فهذا الحديث الشريف يؤكد للمسلم أهمية الدعاء فـــي ميزان العبادات الإسلامية، فليس أرفع قدراً من هذه العبادة.

فهذه الآية الكريمة تبين لنا كيف أن على المؤمن أن يلجأ إلـــى الله ســـبحانه وتعالى بالدعاء والسؤال كي لا يقع في الفتنة، وكي لا يمتحنه الله ســـبحانه وتعـــالى بالابتلاءات التي قد لا يكون قادراً على الصمود في وجهها، وهذا الـــدعاء يتوجـــب على المؤمن أن يكون دائم التلفظ به حتى يصير ديدناً له فـــي حياتـــه، ويقبـــل الله سبحانه وتعالى منه هذا الدعاء.

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَـــرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة، 5].

وفي هذه الآية أيضاً دعاء صريح بألا يجعل الله سبحانه وتعالى الفتنة علـــى الذين آمنوا، ولقد بيّن المفسرون بعض المعاني لهذه الفتنة، فقيل المعنـــى: ربنـــا لا تظهر أهل الكفر علينا فيفتتنوا بذلك، وقيل: لا تعذبنا بعذاب من عندك ولا بأيـــديهم، لأنه لو حصل ذاك، لقالوا: لو كانوا على حق ما حصل لهم هذا، فيكون ذلك سبباً في الفتنة، وهو دعاء مماثل للدعاء السابق، وفيه إشارة إلى أن المؤمن يتوجب عليه أن يدعو ربه دائماً كي يصل إلى الوقاية من كافة أسباب الفتن[3].

---

[1]) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 8، ص: 370.

[2]) ابن حنبل. مسند الإمام أحمد، ج: 30، ص: 298، وهو حديث صحيح.

[3]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 4، ص: 284.

علم الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين كيف يدعونه بـدعاء لطيـف كـي يتجنبوا أسباب الفتن، فذكر لهم هذا الدعاء في آيات كتابه العزيز، عسى أن يتأسـوا بهذا الدعاء فيقيهم الله سبحانه وتعالى الفتن وأسبابها[1].

ويشير الثعالبي عليه رحمة الله أن هذا الدعاء كان من إبراهيم والذين آمنـوا معه، وهو دعاء يتوجب على المؤمن أن يدعو به دائماً كـي يحفظـه الله سـبحانه وتعالى من الفتن[2].

إن هاتين الآيتين الكريمتين تبينان للمؤمن السبيل الذي يمكنـه مـن خلالـه الوصول إلى الوقاية من الفتن وأسبابها، والنجاة مما قد يؤثر فـي دينـه، ويجعلـه عرضة للافتتان في هذا الدين، وأهم هذه السبل على الإطـلاق دعـاء الله سـبحانه وتعالى بالحماية من هذه الفتن، والوقاية من أسبابها، وذلك من قلب خاشـع مـؤمن صادق واثق بإجابة الله سبحانه وتعالى.

توضح الآية الكريمة أن السبب الذي جعل سيدنا يونس ــ عليـه الـسلام ــ يخرج من بطن الحوت بعد أن التقمه هو صلاته وتـسبيحه، ودعـاءه الله سـبحانه وتعالى قبل وقوعه في هذه الشدة والمحنة، لأن الله سبحانه وتعالى كان شكوراً لعبده يونس ــ عليه السلام ــ بسبب ما كان منه قديماً من عبادة الله تعـالى، وتـسبيحه، ودعاؤه، لأن جميع هذه الأشياء تدفع عن الإنسان شر المصائب، وشدة الابتلاء[3].

أشار العلماء والمفسرون عموماً إلى أن الإنسان إذا كان ذاكراً لله، شاكراً له، مطيلاً في تسبيحه وذكره، نفعه ذلك في وقت الشدة، فمن عرف الله فـي الرخـاء، عرفه الله سبحانه وتعالى في الشدة، فهذا يونس ــ عليه السلام ــ كان ذاكراً لله قبل الشدة، ثم حين وقع في الشدة والمحنة نفعه تسبيحه وذكره لله تعالى[4].

---

[1]) الجوزي. زاد المسير، ج: 4، ص: 269.

[2]) الثعالبي. الجواهر الحسان، ج: 5، ص: 419.

[3]) السمعاني. تفسير القرآن، ج: 4، ص: 415 ــ 416.

[4]) ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 486.

ويمكننا أن نستخلص من هذه الآية الكريمة أن الإنسان إذا كـــان ذاكـــراً لله، عابداً له، مصلياً له، مسبحاً بحمده، داعياً إياه بأن يرفع عنه المحن والابتلاء والفتن، فإن هذه الأمور كلها تسهم في خلاصه ونجاته من الفتن التي قد تنزل به، كما تسهم في رفع الابتلاء عنه، فهذا يونس ــ عليه السلام ــ لولا تسبيحه وذكره لبقـــي فـــي بطن الحوت إلى يوم القيامة، ولكان بطن الحوت له قبراً أبدياً، فعلى المؤمن أن يقف دائماً عند عتبات الربوبية يرجو رحمة الله ويخاف عذابه، كي ينقذه سبحانه وتعالى من الفتن والشدائد.

ثانياً: اللجوء إلى الله بعد وقوع الفتنة:

هذا السبيل الثاني الذي يتوجب على المؤمن أن يسلكه في اللجــوء إلـــى الله تعالى، ويشير الباحث قبل كل شيء إلى أنه ليس القصد من هذا التقسيم الفصل بين الموقفين، بل إنه يتوجب على المؤمن أن يبقى على اتصال دائم قبل الفتن، وبعدها، وليس المقصود الاختيار بين الحالين إما قبل وقوع الفتنة، أو بعدها، فـــالمؤمن فـــي جميع أحواله ذاكراً لله، لاجئاً إليه مستعيناً به.

ومن المواضع القرآنية التي تبين أن على المؤمن أن يلجأ إلى الله تعالى فـــي حال وقوع الفتنة به، قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُــوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَـــابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـــا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ [البقرة، 155، 156].

تبين الآيتان الكريمتان كيف أن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده بالخوف مـــن الأعداء، والجوع بالفقر أو بطاعة الله تعالى عند صيام رمضان، ونقص من الأنفس بالموت، والثمرات والأموال بإخراج زكاتها، فجميع هذه الأمور ابتلاء من الله تعالى كي يمحص عباده ليظهر الصالحين من غيرهم، ثم إنه سبحانه وتعالى عقّـــب فـــي خاتمة الآية الكريمة بقوله: وبشر الصابرين، أي الذين يصبرون على هذه الابتلاءات التي تقع عليهم من الله سبحانه وتعالى، ثم أوضح سبحانه وتعالى صفة أخرى لهؤلاء الصابرين بعد وقوع المصيبة بهم، وهي أنهم يسترجعون، ويقولون إننا جميعاً أصلاً

ومنتهى لله تعالى، فله ما أبقى، وله ما أخذ، فمردنا إليه جميعاً، وهذا تأكيد منهم على صبرهم على هذه الابتلاءات التي نزلت بهم بأمر الله تعالى[1].

إن هذه الآية الكريمة أمر من الله تعالى بصورة غير مباشرة للنبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمؤمنين من حوله بأن يتحلوا بالصبر والاسترجاع عند وقوع مصيبة بأحد منهم، والمصيبة اسم جامع لكل ما يحصل للإنسان فيؤذيه، فإن كل شيء يحصل للإنسان ويؤذيه يسمى مصيبة، وهذا الاسترجاع والصبر لا يكون باللسان فحسب، بل يكون بالقلب واللسان، فيذكر المؤمن هذه الكلمات التي من شأنها أن ترفع من عزيمته في وجه المصائب، ثم يستيقن في قلبه أن نعمة الله عليه أعظم مما أخذ منه، فلو نظر المؤمن إلى ما أبقاه سبحانه وتعالى من نعم عليه لرضي بأمره سبحانه وتعالى؛ لأن ما يبقيه سبحانه لعبده المؤمن أياً كان لا يقارن بما أخذه سبحانه وتعالى منه[2].

فإن الجزع وعدم التحلي بالصبر لا يؤثر شيئاً في المصيبة، فلا الجزع يأتي بالغائب، ولا الصبر يزيد في غيابه، ولا الجزع يرفع المصيبة، بل إن الصبر يجعل الإنسان واثقاً بالله تعالى، متحلياً بأسباب الطاعة التي أوجدها الإسلام، فيكون بذلك طائعاً لله تعالى، عارفاً بما أعده للصابرين، فيدفعه ذلك للصبر على تلك المصيبة.

وهذا يعقوب ــ عليه السلام ــ بعد أن حلت به المصيبة والابتلاء بفقد يوسف الصديق ــ عليه السلام ــ قال لمن حوله: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف، 86].

قال يعقوب ــ عليه السلام ــ هذه الكلمة بعد أن لامه من حوله من أهله على كثرة بكائه على فراق يوسف الصديق ــ عليه السلام ــ فرد عليهم رداً مقنعاً ويقينياً، بأنه لا يرجو من أحد منهم أن يسانده في محنته هذه، ولا يرجو من أحد أن يقف إلى جواره في هذا الابتلاء، وإنما يشكو بثه إلى الله تعالى، والبث شدة الهم والحزن، لأن الإنسان إذا اشتد به الهم والحزن والبلاء أخذ يبث هذا الهم للناس من

---

[1]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 1، ص: 185 ــ 186.

[2]) البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 1، ص: 115.

حوله كي يخفف عليه ذلك، غير أن يعقوب بين لهم أنه لا يلجأ إلا إلى الله سبحانه وتعالى في هذه المحنة، ولا يرجو العون إلا منه سبحانه[1].

بيّنت الآية الكريمة السابقة كيف أن على المؤمن أن يرجو العون من الله سبحانه وتعالى وحده، ولا يلجأ إلا إليه، لأنه سبحانه وتعالى هو وحده القادر على كشف البلاء عن الإنسان، وليس في الدنيا أحد يقدر على فعل شيء من ذاك سواه، ومن هنا فإن على المؤمن حين يقع في مصيبة من المصائب، أو فتنة من الفتن عليه أن يديم دعاء الله سبحانه وتعالى، ويطلب منه أن يرفع عنه هذا البلاء، كما أن على المؤمن أن يتحلى بالصبر الجميل، وتفويض الأمور كلها إلى الله تعالى، ثقة منه ـ أي المسلم ـ بأن الله قد اختار له الأفضل، وطمعاً بالأجر العظيم والثواب الجزيل الذي أعده سبحانه وتعالى للصابرين، فقد قال سبحانه وتعالى مبشراً أهل الصبر: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر، 10].

فالصبر متعلق بتحمل ما تكره النفس وقوعه، وهو تجرع لكاسات البلاء دون عبوس أو كره، وقد جعل سبحانه وتعالى أجر الصابرين غير محدد ولا معروف، بل جعله مبهما بقوله: أجرهم بغير حساب، وهو دليل على عظم هذا الأجر والثواب، وأنه سبحانه وتعالى لا بد أن يمنح هؤلاء الصابرين من الأجور والثواب ما يرضيهم به يوم القيامة[2].

إذن فإن صبر المؤمن يكون ناجماً من أمرين هما:

الأول: إرضاءً لله سبحانه وتعالى، وامتثالاً لأوامره سبحانه، فقد أمر عباده بالصبر في كثير من المواضع القرآنية.

الثاني: طمعاً ورغبة فيما أعده الله سبحانه وتعالى للصابرين يوم القيامة من الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

---

[1]) النسفي. مدارك التنزيل، ج: 2، ص: 130.

[2]) القشيري. لطائف الإشارات، ج: 3، ص: 272.

فإن الآية الكريمة تشير إلى أن الإنسان المسلم إذا هاجر من بلاده طالباً أرضاً يستطيع فيها عبادة الله سبحانه وتعالى دون إكراه أو إفساد، ودون تعرض لعبادته تلك، فإن الله سيجزيه أجراً عظيماً على صبره على مفارقة أهله وأرضه من أجل إرضاء الله سبحانه وتعالى، وتجرعه البلاء والفتن التي قد تقع عليه طلباً لطاعة الله سبحانه وتعالى، ورغبة في مزيد من أجره[1].

وفي نهاية هذا المبحث يشير الباحث إلى ما يلي:

1 . يكون اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وفق حالين: الأول: قبل وقوع الفتنة أو الابتلاء، وذلك بالاستغفار، وحسن العبادة، والصلاة، والدعاء، أما الحال الثاني: فيكون بعد وقوع المصيبة أو الفتنة، فإن الإنسان يتحلى بالصبر ، ويسترجع، ويستيقن في قلبه أن هذا الأمر الذي حصل من الله سبحانه وتعالى خير له، ثم إنه يلجأ إليه سبحانه بالدعاء والطلب منه أن يخفف عنه مصيبته ويكشف عنه البلاء.

2 . لا يكون الصبر على الفتن والابتلاءات والمحن والمصائب باللفظ دون العمل، أو باللسان دون القلب، وإنما يتوجب على الإنسان أن يقول بلسانه ما وقر في قلبه من الإيمان، وعليه أن يعلم علم اليقين بأن هذه المصيبة من الله سبحانه، وأن الصبر خير له من الجزع.

3 . على المؤمن بعد وقوع المصيبة أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى وحده، وأن يستعين به سبحانه على التخفيف من هذه المصيبة، ولا يلجأ لأحد من خلقه، لأنه سبحانه وتعالى هو المتصرف في الأمور كلها، ولا يملك أحد من خلقه شيئاً إلا بأمره سبحانه.

4 . وانطلاقاً من أن الصبر على الفتن والمصائب يمثل الركن الأساسي في التعامل مع تلك الفتن والمصائب فإن على المسلم أن ينطلق في صبره ذلك على ما يقع معه من ناحية الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، فإنه قد أمر عباده بالصبر في

---

[1]) النسفي. مدارك التنزيل، ج: 3، ص: 172 ــ 173.

كل حال، كما ينطلق المؤمن في صبره ذلك من رغبته الشديدة في الحصول على الأجر والثواب منه سبحانه وتعالى، فإنه قد أعد للصابرين الأجر العظيم.

2.3 اللجوء إلى أبواب الرزق والغنى الواردة في القرآن الكريم

وإن من بين الأمور التي قد تفتن الإنسان في هذه الحياة الدنيا ما يكون متعلقاً بالمال، وخصوصاً في حال أن يكون الإنسان فقيراً، فمن هنا فإنه يتوجب على هذا الإنسان الفقير أن يتحلى ببعض الأمور التي من شأنها أن تقويه وتعينه على تحمل هذا الابتلاء وهذه الفتنة المتعلقة بالمال، وأهم ما يمكن أن يفعله الإنسان كي يقي نفسه الوقوع في مغبة هذه الفتنة عدم النظر إلى ما عند الآخرين من مال، والتعفف ما أمكنه ذلك عن السؤال، يقول سبحانه وتعالى مادحاً المتعففين: ﴿ لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة، 273].

وحين ننظر في أصول اللغة نجد أن كلمة "تعفف" تشير إلى الكف عما لا يحل، كما تشير إلى الارتفاع بالنفس والسمو بها عما لا يليق بها من الأدناس والأوصاف البخيسة[1]، فجعل سبحانه وتعالى من هذه الصفة الحسنة صفة للمؤمنين الذين يتعففون عما عند الناس من المال، ويرتفعون عن المسألة، ويكفون عن النظر إلى تلك الأموال التي متّع بها الله سبحانه بعضاً من عباده.

بينت هذه الآية الكريمة صفة العفة عند بعض الفقراء، والتعفف ترك المسألة، وعدم طلب ما عند الناس، فهذا سبيل مهم من السبل التي يسلكها المؤمن كي يواجه أسباب الفتنة بالفقر، فالتعفف يجعل الإنسان غني النفس، وزاد سبحانه وتعالى على هذه الصفة صفة أخرى ألا وهي عدم سؤال الناس إلحافاً، فإذا كان عند أحدهم غداء

---

[1]) ابن منظور. لسان العرب، ج: 9، ص: 253.

لا يسأل العشاء، وإذا كان عند أحدهم عشاء لا يسأل غداءً، وهكذا لـــشدة تعففهـــم، ولعظم ما بهم من صبر على ابتلاء الله سبحانه وتعالى إياهم بالفقر وقلة المال(1).

إن هذا الصبر وذلك التعفف من هؤلاء الفقراء المهاجرين دفعهم إلى تحمـــل المصيبة والابتلاء بفقرهم، ولم يحملهم ذلك إلى الإلحاح في سؤال النـــاس الطعـــام والمال، ثم إنهم رغم ما بهم من شدة فقر، وحاجة معوزة، ورغم ما عليهم من صفرة الجسوم لقلة الطعام، ورثاثة الثياب، فإنهم لم يسخطوا على هذا الحال الذي هم فيـــه، وإنما كان الرضى سمتهم، والقناعة سبيلهم إلى تحمل ذاك كله، والصبر مـــن أجـــل وجه الله تعالى، كل هذه الأمور دفعتهم إلى الوقـــوف فـــي وجـــه هـــذه الأحـــوال والابتلاءات بالفقر والحاجة(2).

إن الآية السابقة تبين للمؤمن أن عليه الصبر والاحتمال، والتعفف عن سؤال الناس في حال كان فقيراً محتاجاً، لأن هذا سبيل للوقاية من الافتتان بهذا الفقر، لأن الفقير إذا لم يصبر على حاله الذي هو فيها، فإنه ربما وقع في الزلل والسخط، مما يوجب عليه غضب الله تعالى، وهذا أمر يُخشى به على طائفة كبيرة مـــن الفقـــراء المؤمنين، لذا فإن التحلي بالصبر على فقر الحال، والتعفف عن سؤال الناس، وعدم الإلحاح في الطلب إذا كتب لهم الله سبحانه وتعالى شيئاً من الرزق من أحد عبـــاده، كل هذه الأمور سبيل لهم كي يواجهوا أمر هذا الابتلاء العظيم بالفقر والحاجة.

أمر الله سبحانه وتعالى الناس كافة أن يتحروا الحلال في رزقهم، ولا يذهبوا إلى وسائل الرزق الحرام التي تؤدي إلى محق البركة، وإهلاك الأموال، وذلك فـــي غير موضع من كتاب الله سبحانه وتعالى، ومن بينها قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِـــينٌ ﴾ [البقرة، 168].

بيّنت هذه الآية الكريمة أن على الإنسان السعي في طلب الحلال فـــي هـــذه الدنيا، ولا يتحرى الخبيث من الرزق، لأن الحلال فيه طاعة لله تعـــالى، وارتيـــاح

---

(1) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 2، ص: 277.

(2) انظر: البغوي. معالم التنزيل، ج: 1، ص: 377.

نفسي، لأن اتخاذ الرزق الحرام سبيلاً للعيش في هذه الدنيا يعد من وسائل الشيطان وخطواته التي يضل بها الناس من حوله(1).

والحلال مأخوذ من الانحلال، فالمقصود بالحلال في الآية الكريمة المباحات من الأطعمة والأشربة، وهذا المباح إنما سمي حلالاً، لأنه انحلت عقدة الحرام عنه، ومنه قولهم حل بالمكان، أي: نزل، لأنه يحل رحله فيه، وتحلل من الإحرام، حين يحل عقدة الإحرام، وحل الدين، إذا وجب، فجميع هذه المعاني تجتمع لمعنى واحد وهو انحلال عقدة الشيء، ولقد وصف سبحانه وتعالى الحلال بأنه طيب، في حين أنه وصف الحرام بأنه خبيث، والطيب ما تشتهيه النفس وتلذ به، والخبيث ما تنفر منه وتبتعد عنه، ولقد قال ابن عباس أن هذه الآية الكريمة نزلت في أناس من العرب حرّموا على أنفسهم البحيرة والسائبة، والوسيلة، فنزلت هذه الآية لتبين أن الله أحل للناس جميع ما هو مباح طيب في هذه الأرض، وحرم عليهم الخبيث(2).

وبينت خاتمة الآية الكريمة السابقة أن ما يجري من تحريم لما أحل الله تعالى ما هو إلا إتباع لخطوات الشيطان، وذلك أن الشيطان يملي للإنسان كي يتبع هواه في تحريم الحلال، وتحليل الحرام، فنهى سبحانه وتعالى نهياً صريحاً واضحاً عن الوقوع في هذا الإثم العظيم بإتباع خطوات الشيطان، وتحريم ما أحل الله للناس أجمعين(3).

إن هذه الآية الكريمة جاءت عامة للناس كافة، فهو أمر إلهي ابتدأ بقوله سبحانه: يا أيها الناس، يعني ذلك أن الخطاب لكافة الناس لا للمسلمين فحسب، ثم أمرهم سبحانه وتعالى أن يأكلوا مما في الأرض حلالاً، ولا يتبعوا خطوات الشيطان، وإن الإنسان إذا اتخذ الحلال سبيلاً له، واتخذ من سبل الرزق الحلال معياراً له في هذه

---

(1) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: ودراسة: هند بنت محمد بن زايد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ــ السعودية، الطبعة الأولى، 2001م، ج: 1، ص: 364.

(2) الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 5، ص: 185.

(3) البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 1، ص: 118.

الأرض فإنه سيحمي نفسه من اتباع خطوات الشيطان، والمسير في طرق الهوى والرغبة والشهوة التي يزينها الشيطان للإنسان وبذلك تكون الفتنة والابتلاء، فيقع الإنسان في البلاء، يستوي في هذا البلاء تحريم الحلال كالوصيلة والسائبة وغيرها من سائر الأنعام التي حرمها بعض العرب على أنفسهم، أو تحليل ما حرم الله تعالى، كالميتة والنطيحة وما أكل السبع والمتردية وغيرها من سائر أنواع الأطعمة والأشربة التي حرمها سبحانه وتعالى، فإن تحريم ما أحل الله، بمنزلة تحليل ما حرم الله.

ثم إنه سبحانه وتعالى نهى عباده الصالحين المؤمنين من الوقوع في أكل أموال الناس بالباطل، وهو سبيل حرام للرزق، وذلك في غير موضع من كتابه العزيز، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة، 188].

إن هذه الآية القرآنية الكريمة تبين لنا صراحة أن المؤمن يتوجب عليه ألا يقع في الطرق الحرام من أجل كسب الأموال، وأخذ أموال الناس بالباطل، فهذا أمر نهى عنه سبحانه وتعالى نهياً صريحاً قاطعاً كما نرى، لأن في ذلك انتهاك لما حرم سبحانه وتعالى، واتخاذ لسبل العيش الحرام التي حرمها سبحانه، كما فيه ظلم للآخرين بأكل أموالهم بغير حق[1].

أشارت الآية الكريمة إلى بعض أشكال اكتساب المال والرزق بالطرق الحرام، منها الظلم، وهو أكل أموال الناس بالباطل، ومنها أكله بالإثم، وذلك كما قال المفسرون بالحلف الكاذب، وشهادة الزور، واللحن في الحجة فيقضي الحاكم له بالمال، مع علمه أن المقضي له ظالم[2]، فهذه السبل من شأنها أن تولد العداوة والبغضاء بين الناس، لذا فإنه سبحانه وتعالى نهى عنها نهياً صريحاً مباشراً في هذه الآية الكريمة.

---

[1]) الزمخشري. الكشاف، ج: 1، ص: 233.

[2]) النسفي. مدارك التنزيل، ج: 1، ص: 163.

بيّنت هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد حرم على الناس أكـــل أمـــوال بعضهم بعضاً بالطرق الحرام شرعاً، كالحلف الكاذب، وشهادة الزور، وغيرها من الطرق المحرمة شرعاً، لأن فيها من المفسدة ما فيها، وتولد الكراهية والبغضاء بين أفراد المجتمع، كما أن هذه الأموال تؤدي إلى افتتان الإنسان بالحياة الدنيا، والتعلق بها.

وتزداد عظمة حرمة هذا المال حين يرتبط باليتيم، فقد خصّ سبحانه وتعالى مال اليتيم بالذكر في كتابه العزيز، وبيّن أن أكل أموال اليتيم من أعظم وأشـــنع ألـــوان الظلم، وذلك إذ يقول: ﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَـــأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرً﴾ [النساء، 2].

ومعنى تأكلوا أموالهم إلى أموالكم، أي أن يضيف الإنسان مال اليتيم الـــذي هـــو مؤتمن عليه إلى ماله، ثم لا يؤديه إلى هذا اليتيم بعد أن يبلغ أشده ويعقل، فإن هـــذا العمل من أشد أشكال الظلم، بل إن سبحانه وتعالى قد استكبره حين قال فيه: حوبـــاً كبيراً[1].

ويؤكد سبحانه وتعالى في موضع آخر من السورة نفسها على حرمة أكـــل مـــال اليتيم، وذلك إذ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرً﴾ [النساء، 10].

ومن بين الآيات التي تناولت موضوع أكل المال الحرام ما كان من الحديث عن أكل الربا، وهو أشد حرمة مما سواه، يقول سبحانه وتعالى متوعداً آكـــل الربـــا: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَـــا خَالِـــدُونَ ﴾ [البقرة، 275].

إن من يفعل جميع هذه الأحوال من أكل المال الحرام يكون قد افتتن بفتنة المال، وقد سلكت هذه الفتنة طريقها إلى قلبه، ومن هنا كان النهي الإلهي واضحاً مباشـــراً

---

[1]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 1، ص: 563.

في تجنب أكل المال بالطرق المحرمة شرعاً كي لا تستحكم هذه الفتنة من نفس هذا الإنسان، ولا يعود قادراً على الخلاص منها.

ويشير الباحث في نهاية هذا المبحث إلى ما يلي:

1 . لقد امتدح الله سبحانه وتعالى أصحاب النفوس العفيفة من الفقراء والمساكين، ووصفهم بأجمل الصفات، وبيّن أنهم لا يسألون الناس رزقاً، وإنما يسألون الله سبحانه وتعالى.

2 . بينت الآيات الكريمة أن على المسلم أن يتخذ الحلال سبيلاً للرزق في هــذه الحياة الدنيا، لأن أكل الحلال يبعده عن الوقوع في ما حرم الله تعــالى مــن أسباب الرزق، ويحميه من الانجراف وراء فتنة المال.

3 . وفي مقابل توخي سبل الحلال في الرزق فإن الله سبحانه وتعالى قــد نهــى عباده المؤمنين أن يأكلوا المال الحرام، سواء بالربا، أم بأكل مال اليتــيم، أم بأي شكل من الأشكال، وتوعد الواقعين في هذا الذنب بالعذاب العظــيم فــي الدنيا والآخرة.

3.3 الالتزام بالأخلاق والمعاملات الإسلامية

حث الإسلام من خلال نصوصه الشرعية المختلفــة علــى الأخــلاق الحــسنة والحميدة، وحذّر في الوقت نفسه من الأخلاق السيئة والبغيضة، لما للأولى من أثــر فعّال في حماية المجتمع الإسلامي من كافة أشكال الانحراف والفتن، ولما في الثانية من الوقوع في مزالق الفتن وأسباب البلاء بين أفراد المجتمع الكبير، ومن هنا فــإن الباحث يرى أن هذه الأخلاق الحسنة التي حث عليها القرآن الكريم سبيل إلى الحفاظ على البشرية من أسباب الفتن.

فحين نأخذ مثلاً فتنة النساء نجد أن القرآن الكريم قد وجّه الأمة الإسلامية توجيهاً مؤكداً إلى نواحي الخلاص من أسباب هذه الفتنة، فاتخذ الإسلام الإجراءات الآتية:

1 . تحريم التبرج وفرض الحجاب على المرأة: يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَــا أَيُّهَــا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب، 59].

ففي هذه الآية الكريمة بيّن سبحانه وتعالى أن على نساء المؤمنين أن يتحلين بالعفة والطهارة، وعليهن أن يبتعدن عن أسباب التبرج والسفور، وهذا الأمر الرباني من شأنه أن يكتب للمرأة العفة والصون، فما هذا الأمر إلا من أجل المرأة نفسها بالدرجة الأولى، ومن أجل المجتمع الإسلامي عامة بالدرجة الثانية[1].

كان من عادة النساء قبل نزول هذه الآية الكريمة أن يكشفن وجوههن، فكان ذلك مدعاة لنظر الرجال إليهن، ومن ثم يقع التعرض لهن، ومحاولة مراودتهن ليقعن في الفاحشة، فنزلت هذه الآية الكريمة تأمر نساء المسلمين أن يدنين عليهن من جبلابيبهن حتى لا يتعرضن للأذى من الذين يدبرون لهن الأذى، وهو صيانة لهذه المرأة عن الأذى والتعرض لها من قبل الرجال[2].

2 . الأمر الإلهي لكل من الرجل والمرأة بوجوب غض البصر عما حرم الله سبحانه وتعالى، وحفظ الفرج عن الوقوع في الزنا: يقول سبحانه وتعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ 30 وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [النور، 30، 31].

إذ اشتملت الآية القرآنية الكريمة على أمر صريح للمؤمنين الذكور بوجوب غض البصر عما حرم الله سبحانه وتعالى، لأن في غض البصر حفظ للفرج عن الوقوع في الزنا، فكل ما يفضي إلى الزنا حرام، وبين سبحانه أن غض البصر هذا أزكى للذين آمنوا من إطلاق البصر إلى حرمات الله، فهو سبحانه عليم بحالهم، خبير بما

---

[1]) انظر: القشيري. لطائف الإشارات، ج: 3، ص: 171.

[2]) ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 399.

يصلحهم، ثم أمر سبحانه وتعالى المؤمنات بمثل ما أمر به المـؤمنين، أي بغـض البصر وحفظ الفرج، ولكنه فصّل سبحانه وتعالى في أمر المؤمنات لما يتعلق أمـر الزنا بهن، فطلب منهن أن يدنين عليهن من جلابيبهن، ويحفظن زينتهن، فلا يظهرن شيئاً من هذه الزينة إلا لمحارمهن المذكورين في الآية الكريمة، فجميع هذه الأوامر الربانية كانت من أجل حماية هذا المجتمع من الوقوع في فتنة النساء، وذلـك مـن خلال التحلي بهذه الأخلاق الحسنة[1].

3 . وضع الشرع الكريم العقوبة لمن يقع في مثل هذه الأخلاق السيئة: إذ لم يكتـفِ القرآن الكريم بالنهي عن الوقوع في فتنة النساء من خلال الزنا، ولم يكتفِ أيضاً بالنهي عن كافة الأسباب التي قد تؤدي إليه، وإنما زاد على ذلك ردعاً للمجتمـع عقوبة مشهودة لمن يقع في هذه الجريمة، ولمن لم يمتثـل لأوامـر الله سـبحانه وتعالى، يقول سبحانه موضحاً هذه العقوبة الإلهية التي لا شفاعة فيها: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور، 2].

بيّنت هذه الآية القرآنية الكريمة الحد الذي أوجبه الله سبحانه وتعالى على من يقع في جريمة الزنا سواء أكان ذكراً أم أنثى، وهي مائة جلدة لكل منهما، فهذا العـذاب الذي يقع عليهما يؤدي إلى ردعهما عما وقعا فيه من انتهاك لحرمـات الله، وقـال بعض أهل العلم أنهما يغربان عاماً، ولقد بيّن سبحانه وتعالى أنه لا يتوجـب علـى المؤمنين أن تأخذهم رحمة ولا رأفة في هذا الحد، بل إنه سبحانه وتعالى كي يزيـد من ثقل العقوبة على نفس الزاني والزانية أمر بأن يـشهد عـذابهما طائفـة مـن المؤمنين، وذلك كي يكون أوثق للعقوبة في نفسهما[2].

فهذه التوجيهات الربانية إنما هي حث للمؤمنين على التحلي بـبعض الأخـلاق الحسنة نأياً بهم عن فتنة عظيمة متمثلة بفتنة النساء، وإن هذه الأخلاق يمكن للباحث أن يلخصها بما يلي استناداً إلى ما سبق من آيات:

---

[1]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 315 ــ 316.

[2]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 379.

أ . خلق العفة.

ب . خلق غض البصر.

ج . خلق حفظ الفرج.

د . خلق الحشمة وستر العورة.

فهذه الأخلاق مجتمعة تحمي الإنسان من الوقوع في فتنة النساء، ومن ثم الدخول في ذنب عظيم جعله سبحانه وتعالى من أعظم الذنوب، وأوجد له عقوبة دنيوية لا مجال للشفاعة فيها؛ لأنه لا شفاعة في حد.

ولو أخذنا أيضاً فتنة أخرى من الفتن التي ذكرها القرآن الكريم وهي فتنة المال، فقد بيّنا في المبحث السابق أن سبل طلب الرزق الحلال تؤدي إلى الوقاية من هذه الفتنة، أما هاهنا فنبين كيف أنه سبحانه وتعالى أمر ببعض الأخلاق التي من شأنها أن تحمي الإنسان من الوقوع في هذه الفتنة، وذلك كما يلي:

1 . أمر سبحانه وتعالى بخلق الأمانة، وامتدح المؤمنين الذين يتحلون بهذا الخلق، يقول سبحانه وتعالى واصفاً أهل الإيمان: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون، 8].

امتدح الله سبحانه وتعالى أهل الإيمان بصفات عدة، ومن بينها أنهم حافظون للأمانة، والأمانة اسم جنس دال على كل ما يؤتمن عليه الإنسان، سواء أكانت هذه الأمانة بينه وبين ربه، أو بينه وبين بني جنسه، ففي جميع الأحوال يجب على المؤمن أن يكون أميناً على ما يؤتمن عليه، ورعاية الأمانة أداؤها إلى أصحابها وفق وجهها الصحيح دون نقص أو زيادة[1].

وقال سبحانه في سورة المعارج أيضاً: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج، 32].

والمعنى في هذه الآية الكريمة لا يختلف عن المعنى في الآية السابقة، فالأمر واضح بالأمانة، ولقد ربطها سبحانه وتعالى بالعهد، وهذا دليل على أهميتها، وقيمتها

---

[1]) الجوزي. زاد المسير، ج: 3، ص: 256.

الكبيرة في المعاملات بين الناس جميعاً، ورعاية الأمانة ضد خيانتهـــا، فمـــن أدى الأمانة على وجهها فقد رعاها، ومن لم يؤدِها على وجهها فقد خانها[1].

إن هذا الخطاب الرباني الكريم للناس بوجوب حفظ الأمانة، ووجوب أدائها مـــن شأنه أن يحفظ الإنسان من الإغراء الذي قد يحدثه المال الذي ائتمن عليه، فيخونـــه، فإن الإنسان حين يتذكر أن خلق الأمانة خلق عظيم امتدح به الله ســـبحانه وتعـــالى عباده المؤمنين ينأى بنفسه عن الخيانة، ويبتعد عن فتنة هذا المال الذي لديـــه، ثـــم يؤديه إلى صاحبه، وهذا سبيل خلقي واضح للوقاية من الوقوع في فتنة المال.

2 . والأمر كسابقه في فتنة النساء، فلم يبقَ الحال على ما هو عليه من النهي الإلهي فحسب، بل إن الله سبحانه وتعالى أوجد عقوبة رادعة لكل من تسول له نفـــسه الوقوع في شيء من فتنة المال، فيقترف مثلاً جرم السرقة، فقد بـــيّن ســـبحانه وتعالى أن السارق تقطع يده، يقول سبحانه وتعـــالى فـــي محكـــم التنزيـــل: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة، 38].

لقد جاءت هذه الآية القرآنية الكريمة عامة في جميع من يقع منه خلق الـــسرقة، وذلك إحكاماً من الله سبحانه وتعالى لهذا الحكم الإلهي، وحفظاً لهـــذه الأمـــة مـــن الهلاك، إذ يستوي في هذا الحكم، الصغير والكبير، الشريف والوضيع، العبد والسيد، وليس لأحد قدم فضل في ألا تُقطع يده إذا وقع منه خلق السرقة، وهذا الحكم حفـــظ للمال من الضياع والهلاك، لأن الشريعة جاءت من أجل أن تحفظ المال الذي هـــو واحد من الضرورات الخمسة التي جاءت الشريعة من أجل حفظها[2].

إن المسلم حين يتذكر أنه إذا وقع في جريمة السرقة ستكون عليه عقوبة متمثلـــة بقطع يده فإن ذلك سيؤدي إلى ردعه عن الوقوع في هذه الجريمة، وحين يرتدع عن هذه الجريمة يكون ذلك أدعى في نفسه من الوقوع في فتنة المال، فإن الإنـــسان لا يسرق إلا إذا كان محتاجاً إلى هذا الشيء المسروق، وأياً كان المسروق فإنه مال من

---

[1]) النسفي. مدارك التنزيل، ج: 3، ص: 539.

[2]) انظر: الخازن. لباب التأويل، ج: 2، ص: 41.

الأموال، وبذلك فإن هذا الإنسان قد افتتن بهذا المال، ووقع في خلق ذميم متمثل بالسرقة.

3 . ومن ناحية ثانية فإن الإسلام قد نهى عن اكتساب المال بالطرق غير المشروعة، وبالسبل المحرمة شرعاً، وذلك لئلا تكون فتنة المال مسيطرة على هذا الإنسان فلا يدرك من أين يأتي بهذا المال، ثم لا يتورع عن اكتسابه بالطرق المحرمة شرعاً، ومن بين هذه الطرق المحرمة التي شدد الإسلام على حرمتها الربا، إذ يقول سبحانه وتعالى في تحريمه: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة، 275].

إن هذه الآية الكريمة تبين أن الله سبحانه وتعالى قد حرم الربا صراحة في نص كتابه العزيز، والربا هو الزيادة التي تحصل على المال دون مقابل، أو بمقابل المدة الزمانية، هذا علاوة على أن يكون المال واحداً في كلا الوجهين، فالذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والتمر بالتمر، وهكذا، فإنه سبحانه وتعالى قد حرم الربا صراحة، وبين أنه إثم عظيم(1).

إذ كان النهي الإلهي صريحاً واضحاً عن أكل الربا لما فيه من افتتان بالمال، ولما فيه من ظلم للناس، فكان التأكيد واضحاً على أنه من أفعال أهل الكفر، وأن أهل الإيمان يتوجب عليهم ألا يقعوا في مثل هذا الذنب.

وهناك مجموعة أخرى من الأخلاق من شأنها أن تقي الإنسان من فتنة المال، وذلك كالصبر مثلاً، فإن الفقير حين يصبر على فقره، يقي نفسه من مغبة الوقوع في فتنة المال تلك، ومن ناحية ثانية فإنه يبقى على ثقة تامة بأن الرزق بيد الله تعالى، وليس لأحد أن يرزق أحداً، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيزُ ﴾ [الشورى، 19].

---

(1) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 3، ص: 356.

وكذلك فإن من بين الأخلاق التي من شأنها أن تقي الإنسان من فتنة المال عدم تمني ما عند الآخرين، والنظر إلى ما أعطاهم الله من فضله، فإن ذلك قد يؤدي إلى الحسد من ناحية، كما أن الإنسان لا يدري أكان ذلك المال الذي عند الآخرين نعمة أم نقمة هذا من ناحية أخرى، وفي هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى: "﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [القصص، 82].

إن هذه الآية الكريمة تناقش خاتمة قصة قارون صاحب المال الكثير، الذي قال فيه بعض قومه: يا ليت لنا مثلما أوتي قارون، فظنوا أن هذا المال الذي بين يديه نعمة، ولكنه كان في واقع الحال نقمة، فقد خسف الله سبحانه وتعالى بهذا المال الأرض، وصار الذين قالوا لو أن لهم مالاً كثيراً مثل الذي لقارون يقولون لو كنا مكانه لخسف الله سبحانه وتعالى بنا الأرض كما خسف بقارون[(1)]، فالواجب على الإنسان ألا ينظر إلى ما عند الآخرين، فربما كان هذا المال الذي عندهم نقمة عليهم، فكيف يتمناه الإنسان في تلك الحال.

وأخيراً في نهاية هذا المبحث يشير الباحث إلى ما يلي:

1 . كان التوجيه الإلهي للأخلاق الحميدة من أجل الحفاظ على الإنسان من الفتنة متمثلاً بناحيتين: الأولى: أمره بالأخلاق الحسنة التي من شأنها أن تبعده عن أسباب الفتنة، والثانية: نهيه عن الأخلاق السيئة التي من شأنها أن تقربه من أسباب الفتنة ودوافعها.

2 . عالج القرآن الكريم أسباب الفتن بشتى السبل، بالترهيب، والترغيب، وإيجاد العقوبات على الواقعين في هذه الفتن، وما إلى ذاك من أشكال الترغيب والترهيب.

---

[1]) الزمخشري. الكشاف، ج: 3، ص: 434.

4.3 الإيمان بالقدر خيره وشره

إن الإنسان حين يكون على ثقة تامة بأن ما يجري له في هذه الحياة الدنيا ما هو إلا تقدير من الله رب العالمين، وأن ما يجري له ما هو إلا قضاء قد كتبه الله سبحانه وتعالى عليه، يصل إلى يقين قاطع بأنه سبحانه وتعالى قد اختار له الأفضل في حياته الدنيا، ومن هنا فإن الإيمان بالقدر خيره وشره سبيل مهم من بين تلك السبل التي تؤدي بالإنسان إلى الوقاية من أسباب الفتن التي تحيط به، فيصبح الإنسان مستيقناً بأن هذه الأحوال التي تمر به ما هي إلا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى،

وبيّن لنا النبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن الإيمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان الستة التي تنبني عليها العقيدة الإسلامية العظيمة، يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور حين جاءه جبريل وسأله عن الإيمان، فقال: " أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[(1)].

بيّن لنا الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ في حديثه السابق أن على المسلم أن يكون ملتزماً بأركان الإيمان الستة المذكورة في الحديث، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وأكد على الإيمان بالقدر، فقال: وتؤمن بالقدر خيره وشره.

ووردت بعض النصوص القرآنية التي تشير إلى الإيمان بما قضاه الله سبحانه وتعالى على عباده في هذه الحياة الدنيا من أسباب الفتن والابتلاءات، ومن ذلك ما قاله أتباع موسى ــ عليه السلام ــ لفرعون حين هددهم بالعذاب الأليم، يقول سبحانه وتعالى على لسانهم: ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [طه، 72].

إن هؤلاء الذين آمنوا مع موسى ــ عليه السلام ــ أشرقت نفوسهم بنور الإيمان، فعلموا أن ما يجري في هذه الحياة الدنيا إنما هو ابتلاء لهم كي يمحص الله قلوبهم، ومن هنا فإنهم لم يكترثوا لتهديد فرعون، وأوضحوا له أن ما يجري على يديه إنما

---

(1) مسلم. صحيح مسلم، ج: 1، ص: 36، الحديث الأول، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر.

هو ابتلاء من الله تعالى، واختبار لهم، وأن هذا الاختبار لا شك منتهٍ بانتهاء الحياة الدنيا، وهذا يقين منهم، وإيمان مطلق بأن ما يجري في هذه الحياة ما هو إلا بتقدير الله الواحد القهار[1].

فحين علم السحرة بحقيقة أمر موسى ــ عليه السلام ــ وأنه ليس بكاذب كما وصفه فرعون عليه لعنة الله، آمنوا به، ولم يستمعوا لتهديدات فرعون المتالية التي تعدهم سوء العذاب، بل إنهم وصلوا إلى مرحلة يقين تام بأن هذه الحياة الدنيا لا تنفع شيئاً في الآخرة، وبينوا له أنهم ليسوا مكترثين لما سيصنعه فرعون فيهم، بل إنهم قالوا له اسنع ما شئت، إن ما تصنعه ما هو إلا حكم زائل في هذه الحياة الدنيا، والآخرة خير وأبقى للذين آمنوا[2].

افتتح السحرة قولهم لفرعون بالتبيين له أنهم قد وصلوا من الإيمان حداً بعيداً يجعلهم يفضلون موسى ــ عليه السلام ــ على فرعون الملعون، لأن موسى قد جاءهم بالبينات من عند الله تعالى، فآمنوا به، وبيّنوا أن القضاء في هذه الحياة الدنيا عليهم مسلط من فرعون لعنه الله، لكن الدار الآخرة سيكون الأمر فيها مختلفاً، وسيكون القضاء بأمر الله تعالى وحده[3].

إن هذه الآية الكريمة المجتزأة من القصة القرآنية تبين لنا أن السحرة الذين تبعوا موسى ــ عليه السلام ــ قد علموا أن القضاء والقدر بيد الله تعالى، وأنه سبحانه إذا قضى عليهم الابتلاء فهو أمره، وعليهم أن يؤمنوا بهذا القدر الذي جاءهم من عند الله تعالى، لأن في إيمانهم هذا طمأنينة لهم بأن كل ما يجري للإنسان في حياته الدنيا من خير أو شر إنما هو قضاء وقدر من الله سبحانه وتعالى.

وفي نهاية هذا المبحث يشير الباحث إلى أن الإيمان بالقدر خيره وشره سبيل إلى الرضا بما يجري للإنسان في حياته الدنيا، وسبيل إلى اليقين بأن هذه الابتلاءات والامتحانات التي يخوضها هذا المؤمن في حياته الدنيا إنما هي من عند الله سبحانه

---

[1]) القشيري. لطائف الإشارات، ج: 2، ص: 466.

[2]) البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 4، ص: 33.

[3]) الإيجي. جامع البيان، ج: 2، ص: 516.

وتعالى وحده، وأنه ليس لأحد من الخلق إنفاذ شيء بأمره هو، وإنما تنفذ الأشياء بأمر الله سبحانه وتعالى وحده، فهو المتصرف في كافة أحوال عباده، وإن على المؤمن أن يكون على ثقة تامة بأن ما يجري له من خير أو شر إنما هو قضاء وقدر من الله تعالى، وأنه سيكافؤ على صبره إن صبر على هذا القضاء.

5.3 الصبر والتحمل

مر بنا في أثناء فصول هذه الدراسة السابقة حديث عن بعض مواطن الصبر التي ذُكرت في كتاب الله تعالى، وخاصة ما كان منها في قصص الأنبياء فهم أكثر الناس صبراً، ومن بينهم يعقوب عليه السلام، وأيوب عليه السلام، وسيحاول الباحث في هذا المبحث أن يسلط الضوء على تلك المواضع التي لم تمر بنا من قبل، ليبين كيف أن هذا الصبر والتحمل يصبح سبيلاً للوقاية من الفتن والابتلاءات.

بيّن سبحانه وتعالى بعض المواقف التي يطلب فيها الصبر للمؤمن حتى يخفف الله سبحانه وتعالى عنه البلاء والابتلاء من ناحية، ومن ناحية أخرى حتى يفوز بمعيته سبحانه وتعالى، ومن بين تلك المواطن لقاء العدو، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ (45) وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال، 45-46].

إن هذه الآية الكريمة خطاب صريح للذين آمنوا أن عليهم إذا التقوا بفئة كافرة من الأعداء فعليهم الثبات والصبر، لأن في ثباتهم وصبرهم فلاحهم وظفرهم على أعدائهم، ولا يصح للجماعة المؤمنة أن تتنازع أمرها في ما بينها، لأن في هذا التنازع سبيل إلى الفرقة والفشل، وذهاب هيبة المسلمين من عيون الأعداء، ثم ختم سبحانه وتعالى هذه الآية بالأمر بالصبر، وبين سبحانه أن معيته مع الصابرين، ينصرهم بصبرهم[(1)].

---

[1]) البغوي. معالم التنزيل، ج: 2، ص: 298 ــ 299.

إن الصبر عند لقاء الأعداء في الحرب أحد الأسباب التـــي يرفـــع بهـــا الله سبحانه وتعالى هذا البلاء عن الذين آمنوا، كما أن الصبر يمثل أحد الأسباب التـــي تؤدي إلى ثبات المؤمنين في ساحة القتال، لأن الصابر يثبت على قتـــال الأعـــداء، وعلاوة على ذلك فإن الصابر يعلم تماماً أن النزاع والاختلاف في صـــفوف الأمـــة المسلمة يؤدي إلى اختلاف كلمتها، وتشتت رأيها، وتفرق أمرها، وبذا تسقط في يـــد الأعداء، ومن هنا كان الصبر هو السبيل الأفضل للخلاص من كافة هذه الإشكاليات التي قد يقع فيها المؤمن(1).

إن الحروب ولقاء الأعداء أحد الابتلاءات التي يبتلي بها الله سبحانه وتعـــالى عباده المؤمنين، وإن هؤلاء العباد يتعرضون لهذه الابتلاءات من أجـــل التمحـــيص والامتحان من الله سبحانه وتعالى لعباده كي يعلم المؤمنين من غيرهم، لذا فإن على المؤمن أن يتحلى بخلق الصبر حين يلتقي مع أعداء الإسلام، لأن في هـــذا الخلـــق وقاية من الابتلاء الذي أوجده الله سبحانه وتعالى في حرب الكفار للمؤمنين.

وفي موضع آخر نجد الأمر بالصبر صراحة للنبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وذلك إذ يقول سبحانه: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُـم بِالْغَـدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِـعْ مَـنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف، 28].

نزلت هذه الآية الكريمة في المؤلفة قلوبهم من أهل الإسلام، وهم أهل الشرف والمكانة العالية من العرب، كعيينة بن حصن وأمثاله، وذلك إذ جاؤوا إلـــى النبـــي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقالوا له: يا رسول الله إنك لو نحيت عنا هـــؤلاء يريدون فقراء المسلمين كسلمان الفارسي وصـــهيب وغيـــرهم، وأرواح جبـــابهم، يريدون جباب الصوف التي كانوا يرتدونها وليس عليهم غيرها، وجلست في صدر المسجد جئناك وحادثناك، فنزلت هذه الآية الكريمة وما يليها، فقام النبي الكـــريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى هؤلاء يتلمسهم فوجدهم في آخر المـــسجد يـــذكرون الله سبحانه وتعالى، فجلس إليهم النبي، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني قبل أن يـــأمرني

---

1) انظر: الجوزي. زاد المسير، ج: 2، ص: 215.

بأن أصبر نفسي مع أناس من أمتي، فهذا الصبر المقصود بالآية الكريمة صبر على مرافقة أهل الإيمان والصلاح، وعدم الافتتان بزينة الحياة الدنيا[1].

بيّنت الآية الكريمة أن سبب الصبر في هذا الموقف القرآني عائد إلى أن النبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ يصبر نفسه على مجالسة هؤلاء الفقراء، ويبتعد عن زينة الحياة الدنيا، ولا يفتتن بهذه الزينة، وهو أمر لطيف من الله سبحانه وتعالى لعامة أمة الإسلام بأن على المؤمن إيماناً حقيقياً ألا يبدل صحبة الأشرار بصحبة الأخيار، لأن الأخيار سبيلهم إلى الصلاح، أما الأشرار فسبيلهم إلى الفساد، ولو كان أهل الخير ليسوا ذوي شأن ومكانة وشرف، فإن صحبتهم أولى من صحبة السيء صاحب المكانة والشرف، لأن الإعراض عن هذا السيء يمثل صبراً عن زينة الحياة الدنيا[2].

بيّنت هذه الآية القرآنية الكريمة أن زينة الحياة الدنيا قد تغري الإنسان، فيبتعد عن أهل الصلاح، ويذهب إلى من هم يلهثون وراء الحياة الدنيا، وليس لهم في طلب الآخرة سبيل، وهذا كله من فتنة الدنيا وزينتها، لذا فإن على المؤمن أن يصبر نفسه مع الرفقة الصالحة من أهل الإيمان حتى وإن لم يكونوا من أصحاب المكانة والسيادة والشرف، لأن فتنة الحياة الدنيا تدخل من هذه المداخل على الإنسان، والسبيل الأمثل للوقاية من هذه الفتنة الصبر والتحمل والابتعاد عن مثل هؤلاء الأشرار الذين من شأنهم تزيين الحياة الدنيا في عين الإنسان، ومن ثم وقوعه في فتنة هذه الحياة الدنيا.

ومن بين تلك المواضع القرآنية التي تتناول موضوع الصبر كوسيلة ناجحة للوقاية من أسباب الفتن المتعددة ما نجده في وصية لقمان الحكيم لابنه، إذ يقول الله سبحانه وتعالى على لسانه: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان، 17].

---

[1]) الواحدي. أسباب نزول القرآن، ص: 297.

[2]) انظر: النسفي. مدارك التنزيل، ج: 2، ص: 298.

بينت الآية القرآنية الكريمة أن على الإنسان أن يتحلى بخلق الصبر في كافة أحواله، سواء منها الصبر على العبادات كالصلاة والزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الصبر عن الملذات والشهوات، أو الصبر على البلاء، فإن هذه الأمور أمور عزم حازمة، يتوجب على الإنسان أن يتحلى فيها بالصبر الجميل[1].

والصبر المقصود في الآية القرآنية الكريمة يرتبط بالطاعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الإنسان قد يواجه في أثناء أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بعض الصعوبات التي تعوق طريقه، ومن هنا فإن عليه أن يصبر أمام هذه الصعوبات والعوائق التي تصادفه في أثناء أداء هذه العبادات[2].

وفي نهاية هذا المبحث يشير الباحث إلى ما يلي:

1 . إن الصبر على الابتلاء والبلاء سبيل لتجاوزه، كما أن عدم التحلي بالصبر لا يؤدي إلا إلى تضخيم البلاء في عين صاحبه، وعدم رضاه عما يجري معه، وفي نهاية المطاف فالأمر سيحصل بأمر الله تعالى.

2 . إن الصبر مطلوب من المؤمن في كافة أحواله، في لقاء العدو، وفي مجالسة الأخيار خصوصاً إذا لم يكونوا ذوي شرف ومكانة وسيادة، وفي فعل الخيرات والطاعات، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي تجنب الشهوات والملذات وما نهى الله سبحانه وتعالى عنه، فجميع هذه الأحوال تتطلب من الإنسان المؤمن أن يكون صابراً على ما يحل به، لأن في هذا الصبر سبب لتجاوز هذا البلاء.

6.3 الإكثار من الأعمال الصالحة

وهذا سبيل آخر من أجل الوقاية من أسباب الفتنة، وكشف الكربات، ألا وهو الإكثار من الأعمال الصالحة عموماً، ولقد أشار الباحث في الصفحات السابقة إلى

---

1) الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 7، ص: 314.

2) ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 351.

قوله سبحانه وتعالى في قصة يونس ــ عليه السلام ــ: "فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"[1].

تبين الآية الكريمة السابقة أن يونس ــ عليه السلام ــ حين وقع في الفتنة والابتلاء بأن التقمه الحوت كان السبب الذي من أجله كشف الله سبحانه وتعالى عنه به هذا الابتلاء أنه كان من أهل التسبيح، ولقد اختلف المفسرون في تسبيحه، فقال بعضهم: هو ذكر الله تعالى عموماً، وقال آخرون: هو الصلاة، وقال آخرون: هو قوله في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وأياً يكن المعنى المقصود بالتسبيح في هذه الآية الكريمة فإن المقصود منه أن الله سبحانه وتعالى أوضح لنا أن التسبيح كان سبباً في خروج يونس من بطن الحوت، ولولا أنه كان مسبحاً كما ذكر القرآن الكريم لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة، ولكان هذا الحوت قبراً أبدياً له[2].

كان النص القرآني واضحاً في ذكر أهمية الأعمال الصالحة من أجل الوقاية من أسباب الفتن المختلفة والمتعددة، وذلك أن هذه الأعمال الصالحة والعبادات تكون سبباً في كشف الكربات، وإزالة الابتلاء إذا وقع.

وقد يكون أثر هذه الأعمال الصالحة ممتداً عبر الآباء إلى الأبناء، فيكشف الله سبحانه وتعالى بلاءً عن بعض الأبناء بسبب صلاح الأب، ومن الأمثلة على ذلك ما كان من قصة الغلامين اليتيمين اللذين ذُكرا في سورة الكهف مع الخضر عليه السلام، وذلك حين وجد الخضر جداراً يريد أن ينقض فأقامه، ثم إنه أوّل هذا العمل لموسى ــ عليه السلام ــ وذلك إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف، 82].

---

[1]) الصافات، 143 ــ 144.

[2]) الزمخشري. الكشاف، ج: 4، ص: 61.

بينت الآية القرآنية الكريمة أن الرجل الصالح وهو الخضر عليه السلام قد أقام الجدار حفظاً لما تحته من كنز للغلامين اليتيمين في المدينة، وصيانة لهذا الكنز عن الناس، وقيل إن هذا الكنز كان مالاً، وهو الأصح، وقيل إنه كان علماً، لأن الصالحين لا يكنزون المال، وإنما يتركون العلم، وفي هذه الآية الكريمة كما نرى أن الله سبحانه وتعالى قد حفظ كنز الغلامين بصلاح أبيهما، فكان العمل الصالح لدى الأب سبيلاً إلى العناية بحال الأبناء، ولقد قيل بأن الحسن بن علي رحمه الله تعالى قال لبعض الخوارج: بمَ حفظ الله سبحانه وتعالى كنز الغلامين؟ قالوا: بصلاح أبيهما، قال: فأبي وجدي خير منه، لكنا قد نُبِّئنا أنكم قوم خصِمون[1].

ثم بين الرجل الصالح في نهاية الآية الكريمة أن ما فعله ليس من أمره هو، أو باجتهاده الشخصي، وإنما هو بأمر الله تعالى، وبمعونته سبحانه، وأن هذا كله رحمة منه سبحانه وتعالى لعباده الصالحين[2].

بيّنت لنا الآية القرآنية الكريمة كيف ما يلي:

أولاً: إن الأعمال الصالحة التي تسبغ الإنسان من شأنها أن تقيه سوء عواقب الأمور، كما حصل مع الغلامين.

ثانياً: إن أبناء الصالحين تنالهم الرعاية الإلهية بصلاح أبويهما، فيمتد أثر هذه الأعمال الصالحة من الآباء إلى الأبناء، وهو ما رأيناه في صون كنز الغلامين اليتيمين في المدينة بعد أن كاد ينكشف أمر هذا الكنز، ويسقط الجدار، لكن الله سبحانه وتعالى قد بعث إليه من يقوم على إقامة هذا الجدار وصيانة هذا الكنز حتى يستخرجه الغلامان اليتيمان.

ويمكننا أن نقول في نهاية هذا المبحث إن الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان في حياته تكون سبباً في دفع كثير من أشكال الفتن والابتلاءات عنه، وذلك ما أشارت إليه الآيات القرآنية الكريمة، ولا يقتصر الحال عند دفع الفتن والابتلاءات

---

[1]) الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 21، ص: 492.

[2]) أبو حيان. البحر المحيط، ج: 7، ص: 216.

عن الإنسان نفسه فحسب، بل يتعدى الأمر إلى دفع بعض الابتلاءات عن ذريته من بعده كما حصل في قصة الغلامين اليتيمين.

7.3 الهجرة من مكان وقوع الفتنة

ومن بين تلك الوسائل التي يمكن للإنسان أن يقي نفسه بها من الفتن الهجرة، أي أن يترك المؤمن المكان الذي فيه الفتنة، ويلجأ إلى مكان آخر أكثر أمناً يأمن فيه المؤمن على دينه وعرضه وماله ونفسه، وهذا ما كان من المسلمين حين هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم، ثم إلى المدينة مرة ثانية فراراً بدينهم كذلك.

وجاءت بعض النصوص القرآنية لتبين لنا أهمية الهجرة في الوقاية من أسباب الفتنة، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء، 97].

نزلت هذه الآية الكريمة في أناس من المشركين كانوا يقولون بالإسلام، غير أنهم لم يخرجوا من مكة المكرمة مهاجرين إلى المدينة المنورة، ثم حين خرج المشركون لقتال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في بدر خرجوا معهم، فقُتلوا هنالك، فلما توفتهم الملائكة وهم ظالمو أنفسهم بالشرك قالوا لهم: فيم كنتم، قالوا كنا مستضعفين في الأرض، أي في مكة المكرمة، فأجابتهم الملائكة بجواب حاسم، وأخبرتهم أنه كان عليهم أن يهاجروا إلى المدينة المنورة فراراً بدينهم، لأن المدينة آن ذاك كانت أرض المسلمين[1].

دلت هذه الآية الكريمة على أن المخاطبين من قبل الملائكة أناس كانوا قادرين على الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام، أي من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، غير أنهم لم يهاجروا، فاستحقوا بذلك العذاب المهين، وكان سؤال

---

1) البغوي. معالم التنزيل، ج: 1، ص: 685.

الملائكة لهم توبيخ على ما كان من أمرهم بعد أن عرفوا الحق وأعرضـــوا عنـــه، وعرفوا اليقين فمالوا إلى الشك، وعرفوا الهداية فأقبلوا إلى الضلال[1].

وصف الله سبحانه وتعالى عدم الهجرة بالظلم، غير أن هذا الظلم ظلم للنفس كما ورد في الآية الكريمة، وهو متحصل من وجهين، الأول: أن هؤلاء المـــشركين كانوا قادرين على الهجرة، غير أنهم لم يهاجروا حفظاً لـــدينهم، الثـــاني: أن هـــذه الهجرة تحفظ دينهم من أن يرغموا على البقاء في الشرك ودياره، فـــلا يـــستطيعون إظهار أمر دينهم، لأنهم قد يُفتنوا عن هذا الدين، ومن هنا سمى سبحانه وتعالى هذا الفعل والإعراض عن الهجرة في حال وجود هذين السببين ظلماً للنفس[2].

إن هذه الآية القرآنية الكريمة تنقل لنا الحال الذي كان عليه بعض العرب من ميلهم إلى الإسلام، غير أنهم لم يهاجروا إلى المدينة المنورة مـــع مقـــدرتهم علـــى الهجرة، فكان مآلهم إلى النار حين وبختهم الملائكة وسألتهم عن عدم هجرتهم فـــي سبيل الله، فقالوا إنهم كانوا مستضعفين في الأرض، والأولى بهم أن يهاجروا فراراً بدينهم، ولحاقاً بأهل الإيمان من الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصحابته الكرام، مما يدلنا على أن المرء إذا خاف على دينه من الفتنة فإن عليـــه أ، يتـــرك أرض الكفر والشرك إلى أرض الإيمان، لأنه في ارض الإيمان يجد من يقف إلـــى جواره ويعينه على أداء الطاعة، فتكون الهجرة من أرض الكفر والشرك سبيلاً إلى الوقاية من سائر الفتن التي تحيط بدين المسلم إذا خشي على دينه، فترك أرض الكفر فرار في سبيل الله من أجل حماية دين الإنسان.

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْـــهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء، 100].

بينت الآية القرآنية الكريمة أن المؤمن الذي يهاجر في ســـبيل الله فـــإن الله سبحانه وتعالى سيكتب له السعة في كل أمره، وسيجد في الأرض مكاناً رحباً يـــأمن

---

[1]) الجوزي. زاد المسير، ج: 1، ص: 457.

[2]) النسفي. مدارك التنزيل، ج: 1، ص: 388.

فيه على دينه، والهجرة كما هي بالأبدان، فهي أيضاً بالأرواح، لأن ترك ما حرم الله سبحانه وتعالى والابتعاد عنه ما هو إلا هجرة لأجله سبحانه وتعالى، أما من يقصد الهجرة صادقاً ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، ونزل في ساحات عفوه، والله غفور رحيم[1].

إن هذا المهاجر الذي يهاجر في سبيل الله إنما هاجر وقد كان قومه راغبون في بقائه عندهم، غير أنه هاجر رغماً عنهم إرضاءً لله تعالى ولرسوله الكريم، وهذا معنى قوله سبحانه "مراغماً"، فهذا المهاجر قد أعد الله سبحانه وتعالى له الأجر العظيم، والثواب الجزيل على ما كان من أمر هجرته في سبيل الله سبحانه وتعالى[2].

وحين ننظر في الآية الكريمة يتبادر إلى أذهاننا السؤال عن السبب الذي من أجله حث الإسلام على الهجرة، وبين أن أجرها عظيم، والواقع أن الهجرة من مكان الكفر إلى مكان الإيمان فيه عزة للمسلمين، لأنهم يتجمعون بعضهم إلى بعض، فيكون رأيهم أحزم، وأمرهم أشد، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإن الهجرة من شأنها أن تحافظ على دين الإنسان وتحميه من الفتن التي تحيط به في أرض الكفر أو الشرك، ومن هنا حث الإسلام على الهجرة صراحة في نصوص كتابه العزيز[3].

لم يقصر سبحانه وتعالى أجر الهجرة في الآية السابقة على المهاجرين حقاً وحقيقة، وإنما منح أهل النية السليمة والقصد المؤكد للهجرة أجر المهاجرين أيضاً، فإذا هم الإنسان بالهجرة ثم لم يكتب له سبحانه وتعالى تلك الهجرة، ومات وهو خارج للهجرة، وجب أجره على الله سبحانه وتعالى، وألحقه بمنازل المهاجرين وإن لم يهاجر حقيقة.

ومن الأمثلة التي نجدها في كتاب الله تعالى للهجرة غير هجرة النبي الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه إلى المدينة ما كان من أمر موسى ــ عليه السلام

---

1) القشيري. لطائف الإشارات، ج: 1، ص: 357.

2) الزمخشري. الكشاف، ج: 1، ص: 557.

3) انظر: البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 2، ص: 93.

ــ حين قتل رجلاً من آل فرعون، ثم نصحه الرجل المؤمن من آل فرعون بالهجرة، وذلك إذ يقول تعالى: ﴿ وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص، 20-21].

تبين هذه الآية الكريمة ما كان من نصيحة الرجل المؤمن من آل فرعون لموسى ــ عليه السلام ــ فقد علم هذا الرجل المؤمن بأن آل فرعون يأتمرون بقتل موسى ــ عليه السلام ــ والإتمار يعني التشاور، وقيل هو أمر بعضهم بعضاً بقتل موسى، ثم كانت نصيحته له بترك هذه البلاد، ومغدرتها كي لا يقع عليه القتل كما يدبرون، فأطاع موسى ــ عليه السلام ــ هذه النصيحة وخرج من مصر خائفاً أن يراه أحد فيشي به عند فرعون، ويترقب كل شيء حوله، وهو يدعو ربه سبحانه وتعالى بأن ينجيه من القوم الظالمين[1].

أدرك مؤمن آل فرعون أن القوم سيقتلون موسى ــ عليه السلام ــ فسبق إليه، وأشار عليه بالخروج من مصر لأن فرعون قد أمر بقتله بسبب ما كان منه حين قتل رجلاً من آل فرعون، ولما كان هذا الأمر من هذا الرجل المؤمن عرف موسى أن الخطر محيط به، وأن فرعون وآله يدبرون له الموت، فخرج من مصر دون تردد أو تفكير، وكان خروجه خوفاً وترقباً لمن يطلبه من آل فرعون كي يقتلونه[2].

إن هذه القصة القرآنية الكريمة تنقل لنا نموذجاً من النماذج التي كانت فيها الهجرة دفعاً لمكروه قد يقع للمؤمن، كما ،أنها تبين كيف أن هذه الهجرة كانت سبباً في خلاص موسى من القتل، والابتلاء، لذا فالهجرة أمر مهم جداً في الدين الإسلامي، وذلك لأن بها يتحقق ما يلي:

أ . اجتماع المؤمنين بعضهم إلى بعض، وبالتالي تقوى شوكتهم بهذا الاجتماع.

ب . تجاور أهل الإيمان مع بعضهم بعضاً، فيكون بعضهم معيناً لبعض في قضايا العبادة والإيمان.

---

[1]) الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 394.

[2]) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 13، ص: 166.

ج . يحفظ المؤمن نفسه وماله ودينه من الفتن والبلاء الذي قد يقع عليه من قبل أهل الشرك والكفر.

8.3 التوسط في الإنفاق

يمثل المال كما أوضحنا في غير موضع من هذه الدراسة سبباً من أسباب الفتنة، كما يمثل هو بذاته فتنة قد تقع على الإنسان، ومن هنا فقد وردت بعض التوجيهات الإلهية للمؤمن كي يتعامل مع هذا المال وفق طريقة سليمة تكفل له الحماية من أن يفتتن بهذا المال، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء، 29].

إن هذه الآية الكريمة تبين أن على الإنسان ألا يكون مسرفاً في إنفاق المال، وهو أن يبسط يده في هذا الإنفاق، ومن ناحية أخرى فإن عليه أيضاً ألا يكون مقتراً في الإنفاق، وهو أن تكون يده مغلولة إلى عنقه، فكأنها مقيدة إلى عنقه فلا يستطيع الإنفاق، وهي دعوة إلهية إلى أن يكون الإنسان وسطاً في إنفاقه، فلا تقتير ولا إسراف[1].

وهذه الآية الكريمة كناية عن التقتير في الإنفاق، فمن يمسك في الإنفاق على أهله ونفسه وصلة رحمه كأن يده قد شدت إلى عنقه، فهذا التقييد أو الغل كناية عن شدة التقتير في الإنفاق، وكذلك فإن بسط اليد كناية عن التبذير، فكأن الإنسان المبذر يزيد في بسط يده حتى لا يبقى فيها شيء، فالتقتير والتبذير مذمومان في هذه الآية الكريمة، إذ إن الخلق الحسن له طرفان كلاهما مذموم، فالتوسط في الإنفاق ذو طرفين مذمومين هما: التقتير، والتبذير، والأصل في المؤمن أن يأخذ بالطرف المتوسط بينهما حتى يحفظ نفسه من الوقوع في أحد الطرفين المذمومين، وهذا الأمر الإلهي يختص بالإنفاق الحلال كما رأينا، أما بالنسبة للإنفاق الحرام فقليله وكثيره حرام[2].

---

[1]) ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 450.

[2]) الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 20، ص: 329.

عبرت الآية الكريمة عن هذا الخلق في كتاب الله العزيز بصورة بيانية رائعة متمثلة بالكناية، فقد صور سبحانه وتعالى الإنسان المقتر على نفسه، الذي لا ينفق شيئاً من المال في وجوه الخير كالإنسان الذي غُلت يده إلى عنقه لا يستطيع مدها، فكما أن المقتر لا يمد يده في سبل الخير، فإن المغلولة يده لا يستطيع أن يمدها فيستعملها، كما صور سبحانه وتعالى الإنسان المسرف المبذر في إنفاق المال كالإنسان الذي يده مبسوطة لا يستطيع قبضها، فكذلك هو الحال لدى الإنسان المسرف، وهذان الطرفان مذمومان عند الله تعالى وعند الناس، وإنما أُمِر الناس بالاقتصاد، وهو التوسط بين التبذير والتقتير[1].

إن التبذير في إنفاق المال قد يقود الناس إلى لوم صاحب المال، كما أنه يغري الناس من حوله بالتبذير أيضاً، فهذه فتنة ناشئة من المال، علاوة على أن الفقراء من حول هذا المبذر قد يصيبهم الكراهية والبغضاء لهذا المبذر لأنه ينفق ماله في كل وجه يريده، فيوجد الحسد والبغضاء في بعض النفوس، أما التقتير فهو فتنة لصاحبه، إذ يتعلق هذا الإنسان بالمال تعلقاً شديداً، حتى إنه يصبح شغله الشاغل، فيفتتن به، وهذه هي فتنة المال التي ذكرناها من قبل، لأن في مال الإنسان حق لله سبحانه وتعالى يتوجب على المسلم أداءه، وهو الأنفاق على نفسه وعلى عياله، وأرحامه بالوجوه المشروعة، والتصدق على الفقراء والمساكين، ومن هنا فإن المقتر يصل إلى مرحلة يكون قد تعلق فيها بالمال تعلقاً كبيراً إلى أن ذلك دفعه إلى تضييع حقوق كثيرة محتمة على هذا المال.

وقد يؤدي كثرة الإنفاق والتبذير في المال إلى استمالة أصحاب القلوب الوضيعة، وجذبهم إلى هذا المال، مما قد يدفعهم إلى ارتكاب بعض الأمور التي من شأنها أن تفتنهم عن دين الحق، هذا ما نراه في قصة قارون، حيث يقول سبحانه وتعالى على لسان من ينظرون إليه: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [القصص، 79].

---

[1]) الخازن. لباب التأويل، ج: 3، ص: 128 ــ 129.

بينت الآية القرآنية الكريمة كيف أن قارون قد خرج على قومه في زينته، أي في جواريه وخيوله وخدمه وحشمه، وهم عليهم الملابس الفاخرة، ويركبون أفخم الدواب، مما دفع أصحاب القلوب الضعيفة المتعلقة بالحياة الدنيا إلى أن يتمنوا لو أن لديهم مثل ما لدى قارون من أموال وممتلكات، ووصفوه بأنه صاحب حظ عظيم، ومكانة رفيعة إذ حاز هذا الشرف والمال كله[1].

فكما يظهر لنا من خلال نص الآية القرآنية الكريمة فإن هؤلاء المتمنين لما عند قارون كانوا على الإيمان، لكنهم رغم إيمانهم افتتنوا بما لدى قارون من أموال، فغبطوه عليها، وتمنوا لو أن عندهم كما عنده من الأموال، وذلك ميلاً منهم إلى الحياة الدنيا دون الآخرة[2].

خرج قارون على قومه في زينته، أي أنه لم يتوسط في خروجه، ولم يكن متواضعاً في ذلك الخروج، بل كان متبختراً مغروراً بما لديه من مال، يريد أن يري الناس ما عنده من ملك عظيم، فكان ذلك منه فتنة لأصحاب القلوب الضعيفة المتعلقة بالحياة الدنيا وزينتها، فتمنوا مكانه، وغبطوه على ما عنده من النعم، فكان هذا الإسراف في خروج قارون إلى الناس من حوله سبباً في افتتان بعض الناس بهذه الأموال الطائلة.

بيّنت لنا الآيات الكريمة السابقة كيف أن الإسراف في إنفاق المال فتنة، كما أن التقتير فيه فتنة أيضاً، وأن على الإنسان أن يتحرى التوسط في ذلك، فلا يقتر ولا يسرف، بل يأخذ السبيل المتوسط بين هذا وذاك، ومن ناحية أخرى فربما كانت طريقة إنفاق هذا الإنسان للمال سبباً في افتتان أناس آخرون ينظرون إلى إنفاقه، مما يجعله يكتسب الإثم والعقاب نتيجة ما أضر به في نفوس هؤلاء الناس، ومن ناحية أخرى فإن التوسط في إنفاق المال يقي الإنسان من العجب والتبختر والخيلاء والتي هي فتن تؤدي بصاحبها إلى التعلق بأسباب الحياة الدنيا، وإهمال الآخرة.

---

[1]) الماوردي. النكت والعيون، ج: 4، ص: 269.

[2]) النسفي. مدارك التنزيل، ج: 2، ص: 658.

الخاتمة

وبعد أن أتم الباحث هذه الدراسة فلا بد له من الوقوف على أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وهي على النحو الآتي:

1 . لقد بينت لنا نصوص القرآن الكريم أنواع الفتن المختلفة والمتعددة، منها ما يتعلق بالحياة الدنيا، ومنها ما يتعلق بالآخرة، كفتن آخر الزمان تتعلق بالآخرة، وفتنة الأولاد، والفقر، وفتنة الدنيا كلها فتن تتعلق بالحياة الدنيا.

2 . إن هذه الفتن التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في آيات كتابه العزيز ذات تأثير واضح ومباشر على الجانب الديني لدى الفرد المسلم أولاً، ولدى الجماعة المسلمة عموماً، ومن هنا فإن على الجميع أن يحذروا هذه الفتن لما لها من آثار وخيمة على دينهم، فلم يحذر سبحانه وتعالى من هذه الفتن إلا لأجل الحفاظ على الدين والإيمان سليمين صحيحين في نفوس الناس أجمعين.

3 . كان التحذير من هذه الفتن العظيمة في كتاب الله تعالى صريحاً واضحاً ليس فيه خفاء ولا غموض، وذلك من أجل أن يعي الناس كلهم خطر هذه الفتن، وأثرها السيء على حياتهم.

4 . وردت عدد من الأحاديث النبوية الشريفة في الاستعاذة من بعض الفتن خاصة، كفتنة الدجال، وفتنة القبر، وفتنة المحيا والممات، ووردت بعض الأحاديث الأخرى التي فيها استعاذة من الفتن عموماً دون تخصيص لفتنة دون غيرها، وهذا فيه إرشاد للأمة المسلمة على وجوب المواضبة على سؤال الله سبحانه وتعالى الوقاية من هذه الفتن، والاستعاذة منه سبحانه في كل وقت وحين من هذه الفتن التي تمس الدين مساساً مباشراً.

5 . من الفتن التي يُفتتن بها المسلم في حياته الدنيا ما يكون على شكل أعطية، كالمال، والأولاد مثلاً، فإن هذه عطايا من الله سبحانه وتعالى، فيها ابتلاء لهذا المسلم، وعليه أن يخرج من هذا الابتلاء مؤمناً صابراً لا يغره المال ولا الأولاد، ومن الفتن ما يكون بالسلب من هذا الإنسان، كالفقر، والابتلاء بأنواع البلايا الأخرى، كوقوع المصائب بالموت، ومرور الشدائد على هذا الإنسان،

وعليه أن يتحلى بالصبر الجميل، ويعلم أن الله سبحانه وتعالى سيجزيه خيراً عن هذا الصبر الذي يصبره.

6 . حذّر القرآن الكريم من بعض الفتن تحذيراً صريحاً، وبيّن أن معية الله تعالى تنجي المؤمن في حال تعرضه لإحدى هذه الفتن، وهذه الفتن التي ذكرها سبحانه صراحة لها تأثير كبير على الفرد والناس، ومن هنا كان ذكرها بعينها أولى من جعلها ضمن التحذير العام من الفتن، كفتنة المال، وفتنة الأولاد، فقد حذر منهما سبحانه وتعالى تحذيراً صريحاً، في حين نجد أن بعض الفتن لم تذكر بعينها في كتاب الله تعالى، وإنما أشار لها سبحانه إشارة، وذلك لأنها لا تمثل مقداراً كبيراً من الخطر على الناس، مع الأخذ بعين الاعتبار أن جميع الفتن لها خطرها الكبير على المستوى الفردي، والمستوى الجماعي.

7 . يكون اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وفق حالين: الأول: قبل وقوع الفتنة أو الابتلاء، وذلك بالاستغفار، وحسن العبادة، والصلاة، والدعاء، أما الحال الثاني: فيكون بعد وقوع المصيبة أو الفتنة، فإن الإنسان يتحلى بالصبر ، ويسترجع، ويستيقن في قلبه أن هذا الأمر الذي حصل من الله سبحانه وتعالى خير له، ثم إنه يلجأ إليه سبحانه بالدعاء والطلب منه أن يخفف عنه مصيبته ويكشف عنه البلاء.

8 . لا يكون الصبر على الفتن والابتلاءات والمحن والمصائب باللفظ دون العمل، أو باللسان دون القلب، وإنما يتوجب على الإنسان أن يقول بلسانه ما وقر في قلبه من الإيمان، وعليه أن يعلم علم اليقين بأن هذه المصيبة من الله سبحانه، وأن الصبر خير له من الجزع.

9 . على المؤمن بعد وقوع المصيبة أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى وحده، وأن يستعين به سبحانه على التخفيف من هذه المصيبة، ولا يلجأ لأحد من خلقه، لأنه سبحانه وتعالى هو المتصرف في الأمور كلها، ولا يملك أحد من خلقه شيئاً إلا بأمره سبحانه.

10 . امتدح الله سبحانه وتعالى أصحاب النفوس العفيفة من الفقراء والمساكين، ووصفهم بأجمل الصفات، وبيّن أنهم لا يسألون الناس رزقاً، وإنما يسألون الله سبحانه وتعالى.

11 . بينت الآيات الكريمة أن على المسلم أن يتخذ الحلال سبيلاً للرزق في هذه الحياة الدنيا، لأن أكل الحلال يبعده عن الوقوع في ما حرم الله تعالى من أسباب الرزق، ويحميه من الانجراف وراء فتنة المال.

12 . كان التوجيه الإلهي للأخلاق الحميدة من أجل الحفاظ على الإنسان من الفتنة متمثلاً بناحيتين: الأولى: أمره بالأخلاق الحسنة التي من شأنها أن تبعده عن أسباب الفتنة، والثانية: نهيه عن الأخلاق السيئة التي من شأنها أن تقربه من أسباب الفتنة ودوافعها.

13 . عالج القرآن الكريم أسباب الفتن بشتى السبل، بالترهيب، والترغيب، وإيجاد العقوبات على الواقعين في هذه الفتن، وما إلى ذلك من أشكال الترغيب والترهب.

14 . إن الصبر على الابتلاء والبلاء سبيل لتجاوزه، كما أن عدم التحلي بالصبر لا يؤدي إلا إلى تضخيم البلاء في عين صاحبه، وعدم رضاه عما يجري معه، وفي نهاية المطاف فالأمر سيحصل بأمر الله تعالى.

15 . إن الصبر مطلوب من المؤمن في كافة أحواله، في لقاء العدو، وفي مجالسة الأخيار خصوصاً إذا لم يكونوا ذوي شرف ومكانة وسيادة، وفي فعل الخيرات والطاعات، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي تجنب الشهوات والملذات وما نهى الله سبحانه وتعالى عنه، فجميع هذه الأحوال تتطلب من الإنسان المؤمن أن يكون صابراً على ما يحل به، لأن في هذا الصبر سبب لتجاوز هذا البلاء.

16 . ويتحقق بالهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإيمان ما يلي:

أ . اجتماع المؤمنين بعضهم إلى بعض، وبالتالي تقوى شوكتهم بهذا الاجتماع.

ب . تجاور أهل الإيمان مع بعضهم بعضاً، فيكون بعضهم معيناً لبعض في قضايا العبادة والإيمان.

ج . يحفظ المؤمن نفسه وماله ودينه من الفتن والبلاء الذي قد يقع عليه من قبل أهل الشرك والكفر.

وأخيراً أسأل الله العلي القدير أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد (1979م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزواوا، ومحمود محمد الطناحي، الدار العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (1974م). **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى.

الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (2004م). **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1422هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية، بالإضافة إلى ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى.

البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (2003م). **المطلع على ألفاظ المقنع**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (1420هـ). **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (1418هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (1405هـ). **إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين**، تحقيق: شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان ــ الأردن، الطبعة الأولى.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (1418هـ). **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (2002م). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م). **كتاب التعريفات**، ضبطه وصححه وحققه: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (1416هـ). **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (1422هـ). **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (1988م). **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (2001م). **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (1420هـ). **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (1415هـ). **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى.

الخطيب، عبد الكريم يونس (د.ت). **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى.

الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد (1285هـ). **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، مطبعة بولاق، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى.

الخلوتي، أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (د.ت). **روح البيان**، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (1420هـ). **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (2001م). **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق: ودراسة: هند بنت محمد بن زايد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ـ السعودية، الطبعة الأولى.

ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (2001م). **روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي**، جمع وترتيب: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (1407هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة.

السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (د.ت). **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة، ودار التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (1997م). **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ــ السعودية، الطبعة الأولى.

السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (د.ت). **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ــ سوريا، الطبعة الأولى.

السنيكي، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (1411هــ). **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت ــ لبنان.

الشعراوي، محمد متولي (1997م). **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة ــ مصر.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (1995م). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (1414هــ). **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق ــ سوريا، ودار الكلم الطيب، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (1998م). **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (1984م). **التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد**، الدار التونسية للطباعة والنشر، تونس، الطبعة الأولى.

العاني، عبد القادر بن ملا حويش (1962م). **بيان المعاني**، مطبعة الترقي، دمشق ــ سوريا، الطبعة الأولى.

ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد (2008م). **تفسير ابن عرفة**، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (1422هــ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن (1979م). **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (د.ت). كتاب **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت ــ لبنان.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (د.ت). **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ــ مصر.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهب (1421هــ). **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (1964م). **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثانية.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (د.ت). **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثالثة.

القصاب، أحمد محمد بن علي بن محمد (2003م). **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، تحقيق: علي بن غازي التويجري، وإبراهيم بن منصور الجنيدل، وشايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار ابن القيم، ودار ابن عفان، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (1992م). **فتح البيان في مقاصد القرآن،** عني بطبعه وقدم له: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا ــ بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (1999م). **تفسير القرآن العظيم،** تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتونزيع، الطبعة الثانية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (1988م). **النهاية في الفتن والملاحم،** تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر (د.ت). **غرائب التفسير وعجائب التأويل،** دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ــ السعودية، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت ــ لبنان.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني (د.ت). **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،** تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (2005م). **تأويلات أهل السنة،** تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (د.ت). **النكت والعيون،** تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

المراغي، أحمد بن مصطفى (1946م). **تفسير المراغي،** شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى.

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري (د.ت). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (1990م). **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (1414هــ). **لسان العرب**، دار صادر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة.

النحاس، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل (1409هــ). **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (1998م). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (1992م). **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين (1416هــ). **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (2001م). **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (1994م). **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرا، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (1992م). **أسباب نزول القرآن الكريم**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام – السعودية، الطبعة الثانية.

ملحق (أ)

ملحق فهرس الآيات حسب ورودها في الرسالة

جدول بالآيات القرآنية الكريمة الواردة في الرسالة:

ت	اسم السورة ورقم الآية	نص الآية الكريمة	الصفحة
1.	[البقرة،102].	﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾	17، 40
2.	البقرة، 155 ـــ 157.	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ {155}الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ {156}أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ {157}﴾	32، 67 ، 90
3.	البقرة، 168	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	95
4.	" [البقرة، 186]،	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾	86
5.	[البقرة، 188].	﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	97
6.	[البقرة،191].	﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ	17

		أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ﴾	
	" [البقرة،193]،	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	11، 15
7.	البقرة، 214.	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾	28
8.	البقرة، 217.	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	43
9.	البقرة، 273.	﴿ لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾	66، 94
10.	[البقرة، 275].	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	98، 104

.11	آل عمران، 142.	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾	30
.12	آل عمران، 185.	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾	48
.13	[النساء، 2].	﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾	98
.14	[النساء، 10].	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾	98
.15	[النساء، 91].	﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيِهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾	18
.16	[النساء، 97].	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا ﴾	114
.17	[النساء، 100].	﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	116
.18	[النساء، 101].	﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾	21
.19	[المائدة، 38].	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا	103

		كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	
.20	[المائدة، 49].	﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾	19
.21	[المائدة 71].	﴿ وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾	23
.22	[الأنعام، 23].	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	24
.23	الأنعام، 32.	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾	49
.24	[الأنعام، 53].	﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَـؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾	20
.25	الأنعام، 158.	﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾	80
.26	[الأعراف، 27].	﴿ يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾	14
.27	[الأعراف، 155].	﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾	18

.28	الأعراف، 175 ــ 176.	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ {175﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـــكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	37
.29	[الأنفال، 25].	﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	25
.30	[الأنفال 28].	﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	17، 27، 39، 57
.31	[الأنفال، 39].	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	22
.32	[الأنفال، 45-46].	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ 45 وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	108
.33	" [الأنفال، 73].	﴿ وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾	19
.34	[التوبة،47].	﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾	22
.35	" [التوبة، 49].	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾	13
.36	[التوبة،	﴿ أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ	18

	126].	ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾	
37.	[يونس، 83].	﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾	24
38.	[يونس، 85].	﴿ فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	87
39.	[يونس، 85].	﴿ فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	13
40.	يوسف، 18.	﴿ وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾	46، 72
41.	يوسف، 28.	﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾	60
42.	[يوسف، 86].	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾	91
43.	الرعد، 26.	﴿ اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقَدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ ﴾	50
44.	إبراهيم، 27.	﴿ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء ﴾	75
45.	[النحل،110].	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	14
46.	[الإسراء، 29].	﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾	118
47.	الإسراء، 32.	﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾	44
48.	[الإسراء،	﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا	15

	60].	الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾	
.49	[الإسراء، 73].	﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ﴾	16
.50	[الإسراء، 110].	﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾	97
.51	[الكهف، 28].	﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾	109
.52	الكهف، 38 ــ 39.	﴿ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾	68
.53	الكهف، 45.	﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾	51
.54	الكهف، 82].	﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾	113
.55	الكهف، 94 ــ 97.	﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ	83

	بيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾		
84	﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾	الكهف، 98.	56.
14	﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾	[طه، 40].	57.
107	﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾	[طه، 72].	58.
14	﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾	[طه، 85].	59.
13	﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾	[طه، 90].	60.
25	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾	[طه، 131].	61.
1 217	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾	[الأنبياء، 35].	62.
73	﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾	الأنبياء، 83.	63.

.64	[الأنبياء، 111].	﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾	26
.65	" [الحج، 11].	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾	24
.66	[الحج، 53].	﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾	15
.67	المؤمنون، 8].	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾	102
.68	النور، 2.	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	45، 101
.69	النور، 30.	﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	41، 62، 100
.70	النور، 31.	﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن	35، 63

		زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	
.71	[النور، 63].	﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	18
.72	" [الفرقان، 20].	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي لْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾	16
.73	الفرقان، 68 ـــ 69.	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا {68﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾	44
.74	" [النمل، 47].	﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾	14
.75	[القصص، 20-21].	﴿ وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	117
.76	القصص، 78.	﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾	39
.77	القصص، 79.	﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾	69، 120
.78	[القصص،	﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ	105

	82].	اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾	
79.	العنكبوت، 2، 3].	﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ {2﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ {3﴾	25
80.	[العنكبوت، 10].	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾	23
81.	العنكبوت، 64.	﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	52
82.	لقمان، 17.	﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾	74، 111
83.	[الأحزاب، 14].	﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾	16
84.	الأحزاب، 33.	﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾	34
85.	[الأحزاب، 59].	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	100
86.	فاطر، 5.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾	53
87.	[الصافات،	﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴾	26

	63].		
.88	[الصافات، 143، 144].	﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	89
.89	[ص، 24].	﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾	13، 47
.90	ص، 34].	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾	18
.91	[الزمر، 10].	﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	92
.92	[الزمر، 49].	﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	24
.93	غافر، 56.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	79
.94	[غافر، 60]،	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	86
.95	" [الشورى، 19].	﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾	105
.96	الدخان، 17].	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾	20
.97	محمد، 31.	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾	31، 71

.98	" [الذاريات، 13، 14].	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ {13﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾	21
.99	[القمر، 27].	﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾	20
100	[الحديد، 14].	﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾	26
101	الحديد، 20.	﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾	53
102	الممتحنة، 3.	﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	58
103	الممتحنة، 5].	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	16، 88
104	المنافقون، 9.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾	56
105	التغابن، 14 ــ 15.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {14 إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾	53، 71
106	التغابن، 15].	﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّه عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾	24، 57
107	[القلم، 6	﴿ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾	26
108	المعارج، 32].	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾	103
109	الجن، 17].	﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ	22

	عَذَابًا صَعَدًا ﴾		
23	﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾	[المدثر، 31].	110
20	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾	[البروج، 10].	111

المعلومات الشخصية

الاسم: مفلح الشهراني

التخصص: ماجستير أصول الدين.

الكلية: الشريعة.

السنة: 2014م.